

٢٢٨٦ - ٨٥٨.١ - ٥٢/٥٣

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

سجل نعت رقم 1989
الرقم 31 ماي 2008

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

والعلوم الاجتماعية

تخصص لغوي

مذكرة مقرمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة موسومة بـ

أسلوب الأمر في الشعر الجاهلي

-المعلقات السبع نموذجاً- دراسة بلاغية

أعضاء لجنة مناقشة:

إعداد الطالب:

د. غيثري سيدي محمد رئيساً

ك. فريد بوعمامة

د. عبد الجليل مصطفىاوي مشرفاً ومقرراً

د. بوروية المهدي عضواً مناقشاً

د. كريب رمضان عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1425-1426هـ / 2005-2006م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تخصص لغة

والعلوم الاجتماعية

مذكرة مقرمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة موسومة بـ

أسلوب الأمر في الشعر الجاهلي

-المعلقات السبع نموذجاً- دراسة بلاغية

أعضاء لجنة مناقشة:

إعداد الطالب:

د. غيثي سيدي محمد رئيساً

ك. فريد بوعمامة

د. عبد الجليل مصطفىاوي مشرفاً ومقرراً

د. بوروية المهدي عضواً مناقشاً

د. كريب رمضان عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 1425-1426هـ / 2005-2006م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُوخِّلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

(سورة النمل، 19)

إهداء

إلى التي حملتني وهنأ على وهن... وأفاضت عليّ بفيض حنانها

أمي العزيزة

إلى الذي ربّاني صغيراً ورعاني كبيراً...

ولم يدخر جهداً في سبيل إسعادي إلاّ جاد به

أبي الغالي

إلى الذين شاركوني حلو الحياة ومرّها وشاركهم

إخواني وأخواتي

إلى رفاق الدرب الجامعي، وجميع الأصدقاء والخلائق

أهدي لهذا العمل المتواضع



كلمة شكر

أتوجه بـعظيم الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف:

الدكتور عبد الجليل مصطفى علي ما أسداه إليّ من نصائح

نفيسة وتوجيهات سديدة لطالما أنارت الدرب أمامي خلال

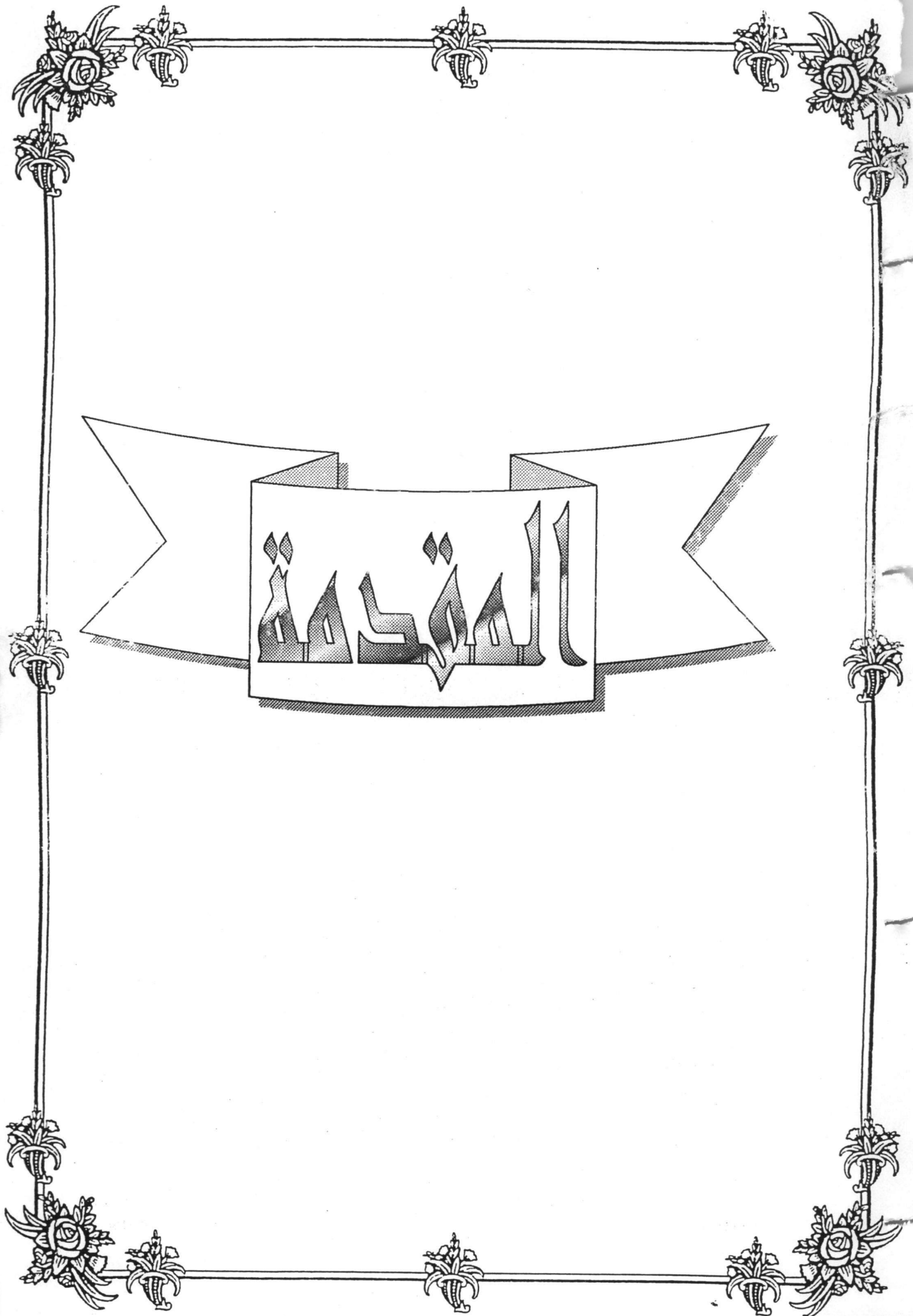
مرحلة هذا البحث.

كما أسجل تشكّراتي الحارة لأعضاء اللجنة المناقشة الذين

سيقومون بتقويم هذا العمل.

وشكراً لجميع من سألهم من قريب أو من بعيد

في هذا البحث



الحقيقة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى، وبعد:

فهذه دراسة شاء الله أن تكون في ميدان البلاغة التي يحكمها توجه معياري،

وهو ارتباطها بمفهوم الصواب كهدف يضعه الأديب بين عينيه، والمقصود هنا الصواب الأدبي أي ما يحسن أن يقال.

والحق أن الإنسان إذا أغفل البلاغة، وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع على إعجاز

القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز والبديع، والاختصار اللطيف، وضمّنه من الحلاوة، مع سهولة كلمه وجزالتها، وعذوبتها وسلاستها، نغير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها، وتحرّرت عقولهم فيها.

ويعدّ علم المعاني أحد الأثافي الثلاث التي تقوم عليها البلاغة العربية، وهو علم

يختصّ بتتبّع خواصّ تراكيب الكلام، ومعرفة تفاوت المقامات حتى يمكن الاحتراز من الخطأ في تطبيق الأولى على الثانية، وذلك لأنّ للتراكيب خواصّ مناسبة لها يعرفها الأدباء، إمّا بالسليقة، أو بممارسة علوم البلاغة.

وقد حظي الخير والإنشاء بمزيد عناية من لدن البلاغيين؛ وفرّقوا بين الأسلوبين،

واستخلصوا الأغراض التي يخرج إليها كلّ منهما، وأبانوا مواقع خروجهما عن مقتضى الظاهر.

وقد ارتأيت في هذا البحث أن أستقصي أساليب الأمر الموجودة في المعلقات

السبع باعتبارها تمثّل شاهدا قويا على ما خلفه الجاهلي من آثار أدبية خلّدت ذكره، وأرّخت لوجوده.

وأذكر أنّه ممّا حداني إلى خوض غمار هذه الدراسة جملة من الدوافع لعلّ أهمّها:

1- جمالية اللغة العربية وعدم انقضاء دررها وفرائدها على مرّ العصور، فلا

يزال الدارسون يغترفون من بحرّها دون أن تبخل عليهم أو يغيض معيניה.

2- روعة البحث ومتعة التطبيق في الشعر الجاهلي لما يتسم به من فصاحة

وجمال.

3- قلة البحوث التي خصت أسلوب الأمر بالدراسة، وحاجة المكتبة العربية إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

وقد عقدت العزم في البداية على تتبع أساليب الإنشاء الطلي في الشعر الجاهلي، غير أنه سرعان ما تبدى لي أن ذلك صعب تحقّقه في مذكرة كهذه، فحصرت عملي على استقصاء الأوامر وبحث جمالياتها مختارا المعلقات السبع مجالا للتطبيق.

وقد قسّمت هذا البحث إلى مدخل وثلاثة فصول، أبرزت في المدخل سبب تسمية المعلقات بهذا الاسم، وأوجزت الحديث عن أصحابها وشرّاحها، ثم بينت قيمتها في الدراسات الأدبية واللغوية المختلفة.

وأفردت الفصل الأوّل للجملة العربية؛ فبعد أن فرقت بين الجملة والكلام، تحدّثت عن الجملة العربية باعتبار اللفظ والمعنى، ثم باعتبار الخبر والإنشاء، لأبين أقسام الخبر، والأغراض المستفادة منه، وكذا كيفية إلقائه، وخروجه عن مقتضى الظاهر. كما خصّصت حيزاً للأساليب الإنشائية الطليّة منها وغير الطليّة، ووقوع الخبر موقع الإنشاء والعكس.

وعرضت في الفصل الثاني لأسلوب الأمر من حيث مفهومه في اللغة، وفي اصطلاح البلاغيين، ومن حيث صيغه والأساليب المعربة عنه، ثم وقفت على معانيه وخصائصه داخل السياق، لأخلص إلى استجلاء جمالياته.

أمّا الفصل الثالث فقد خصّصته لمعاني الأمر وجمالياته في المعلقات السبع الجاهليات.

وقد سعيت إلى إحداث التوازن بين الفصول، ولكن لم يتسن لي ذلك دائماً، إذ جاء الفصلان الثاني والثالث متقاربان من حيث الطول، في حين جاء الفصل الأوّل أقصر منهما.

أمّا العقبات التي اعترضت طريقي في هذا البحث فلعلّ أهمها قلة المصادر والمراجع، وصعوبة البحث التي تفرضها طبيعة الموضوعات البلاغية التي تحتاج إلى كثير من الصبر والجلد وطول النفس.

وكان عمدي في إنجاز هذه المذكرة جملة من المصادر والمراجع منها: كتاب سيويه، ودلائل الإعجاز، وشرح المفصل، وأدب الكاتب، والخصائص، ومفتاح العلوم. إلى جانب بعض المراجع الحديثة ك: علم المعاني، ومن بلاغة النظم العربي، واللغة العربية معناها ومبناها. وكذا على بعض المعاجم ك: لسان العرب، ومعجم مقاييس اللغة، ومختار الصحاح.

أما المنهج الذي تبنيته في هذه الدراسة فكان وصفيًا باعتباره أنسب المناهج لمثل هذه الموضوعات، كما استعنت ببعض الأدوات المنهجية كالتحليل والإحصاء. ولقد بذلت قصارى جهدي حتى تخرج هذه المذكرة في أحسن وجه، غير أن الكمال لله، فإن كنت قد قاربت درجة الإحسان فالله أحمد، وذلك هو المبتغى المنشود، وإن تكن الأخرى فحسبي أنني قدّمت ثمرة سعبي ومحاولتي، وما ادّخرت جهدًا إلاّ بذلته. وأرجو أن يطرق هذا الباب باحثون آخرون في المستقبل يستدركون ما فاتني، ويتمون نقص عملي، والله الموفق والمستعان.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

العالمين﴾ سورة الصافات: 180-182.

تلمسان في، 2005/10/

فريد بوعمامة

المدخل

المعلقات وقيمتها في الدراسات
اللغوية والأدبية

يشمل العصر الجاهلي - عند أغلب الدارسين - الفترة الزمنية التي سبقت ظهور الإسلام بنحو مئتي عام على الأقل¹. ولا غرابة في أن صفة "الجاهلي" هنا لا تدلّ على مفهوم الجهل الذي هو نقيض العلم، وإنما على نقيض الحلم، أي أنها تفيد معنى السفسه والطيش الذين كانا متفشين بصورة ظاهرة في أخلاق أصحاب ذلك العصر، الأمر الذي يفسر ما كان منتشرًا من الفتن، والمشاحنات، والحروب، والخلافات². وقد ورد هذا المصطلح بوضوح في العديد من النصوص العربية ولاسيما القرآنية منها، فعلى سبيل المثال نجده حاضرًا في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾³.

وما من شك في أن العصر الجاهلي يعدّ - بالنسبة للعرب خاصة - أزهى العصور من حيث الإنتاج الأدبي، وأن كثيرًا من الشعر والفنون قد وضعت في هذه الفترة. ومما وصلنا منها ويمثل بحق شاهدًا على مديّة الجاهليين وسبقهم في مجالات عدة ما نظم شعراء؛ فقد كان "للشعر في عصر الجاهلية أسمى المنازل وأشرف الدرجات لأنه ديوان علومهم وحكمهم وشاهد صوابهم وخطئهم، والضابط لأيامهم* وأنسابهم"⁴. إن الشعر الجاهلي يعكس جوانب كثيرة من حياة العرب - سواء كانت إيجابية يعتزّون بها، أو سلبية لا خير فيها - لاسيما الخصال المشهورة بينهم كالكرم، واستهداء الضيف بالنيران، والوفاء، وإنجاز العهود، والأنفة، وإباء الضيم، والتضحية... أو ما كان منتشرًا لديهم من رذائل وصفات خسيّة كسوء معاملة النساء، وشرب الخمر، ولعب القمار، والأخذ بالثأر...⁵

1 ينظر طرفة بن العبد شاعر البحرين في الجاهلية: 13

2 نفسه: 02

3 سورة الفرقان: 63

* يعني بأيام العرب المعارك والحروب التي خاضوها. ينظر مختار الصحاح: 740 مادة (يوم).

4 رجال المعلقات العشر لمصطفى الغلاييني: 38

5 ينظر طرفة بن العبد شاعر البحرين في الجاهلية: 17

ومن بين الأشعار التي خلّدت ذكر العرب في الجاهلية وسجّلت مآثرهم ما اجتمع أغلب الدارسين - قديما وحديثا - على تسميته بالمعلقات، والتي حصرنا عملنا في إجراء التطبيق عليها. فما سبب إطلاق هذه التسمية من لدن العلماء والدارسين على هذه المجموعة الشعرية؟ ومن هم أصحابها وشرّاحها؟ ثم ما هي قيمتها في الأدب واللغة؟

أولاً: سبب التسمية:

يذهب غير قليل من الرواة إلى أن العرب اختارت مجموعة من القصائد من أجمل وأجود ما قيل، وكتبتها بماء الذهب في القبايطي** وعلقتها - لنفاستها وعلوّ قدرها عندهم - على أستار الكعبة، وأن القوم تعلقوا بها وحفظوها عن ظهر قلب.¹

غير أننا نجد أبا جعفر النحاس (ت388هـ) يذكر قصة تعليقها على الكعبة ويذكر أن حمّاداً الراوية (ت156هـ) هو الذي جمع هذه القصائد الطوال في العصر العباسي؛ إذ قال: "ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة"²

ومن الأوائل الذين ذهبوا إلى أن العرب في القدم علقت شيئاً من أشعارها الجيدة على أستار الكعبة ابن عبد ربه الأندلسي (ت329هـ) إذ يقول: "حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد تخيّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير، والمذهبات السبع، وقد يقال لها المعلقات"³

ويقول ابن رشيق القيرواني (ت463هـ) معنياً من شأن هذه القصائد: "وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القبايطي بماء

** القبايطي من الثياب القبطية، نسبة إلى القبط بمصر، ينظر معجم المقائيس: 51/5.

1 ينظر تاريخ الأدب لعمر فروخ: 75/1.

2 معجم الأدباء: 266/10، ونزهة الألباء: 43.

3 العقد الفريد: 260/5

الذهب وعلقت على الكعبة، فلذلك يقال مذهب فلان إذا كانت أجود شعره، ذكر ذلك غير واحد من العلماء¹

وجعل ابن خلدون (ت808هـ) للعصبية القبلية وللوجاهة الاجتماعية دخلا في تعليق تلك القصائد على أستار الكعبة، إذ قال: "حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت إبراهيم، كما فعل امرؤ القيس بن حجر، والنابغة الذبياني، وزهير ابن أبي سلمى، وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد، وعلقمة بن عبدة، والأعشى من أصحاب المعلقات السبع وغيرهم، فإنه إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات"².

فهذه أسناد متدرجة في الزمان تثبت تسميتها بالمعلقات وأما كانت معلقة على أستار الكعبة.

وقد عني عدد كبير من المستشرقين بالمعلقات منهم "نولدكه" NOLDEKE الذي ذهب إلى أن مؤرخي العرب في القرون الوسطى هم الذين أطلقوا على هذه القصائد اسم المعلقات بمعنى العقود أي السموط كعناوين لمؤلفاتهم، وذهب "ليال" LYALL إلى أن اسم المعلقة مشتق من العلق، أي الشيء النفيس من الحلبي والثياب والأشياء³. وسار على دربه شوقي ضيف الذي فهم من كلمة "معلقة" معنى النفاسة أخذا من العلق أي النفيس⁴.

وإذا عدنا إلى المعنى اللغوي للعلق وجدنا أن "العلق بالكسر، وعلق وعلاقة وعلق بها علوقا وتعلقا وتعلق بها وعلقتها وعلق بها أحبها وهو معلق القلب بها"⁵ ومنها المعلقة اسم مفعول مؤنث، والتعليق إما أن يكون حقيقيا كالصورة المعلقة في الجدار،

1 العمدة: 73/1.

2 مقدمة بن خلدون: 601-602.

3 ينظر تاريخ الأدب العربي لريجيس بلاشير: 176.

4 العصر الجاهلي: 140.

5 لسان العرب مادة (علق).

والمعطف المعلق بالمشجب، وإما أن يكون من جهة الجواز كالمرأة المعلقة، أو القصيدة المعلقة.

والتي تعلقت بها نفوس الناس لنفاستها وجودتها. وَعَلِقَ بِالشَّيْءِ عَاقًا، وَعُلِقَ بِهِ: نشب فيه. قال جرير: ¹

إِذَا عَلِقْتَ مَخَالِبَهُ بِقِرْنٍ أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجَابَا

وَالْعَلَقُ النُّشُوبُ فِي الشَّيْءِ، يَكُونُ فِي جَبَلٍ أَوْ أَرْضٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهُمَا وَأَعْلَقَ الْحَابِلُ: عَلِقَ الصَّيْدُ بِجِبَالَتِهِ، أَي نَشَبَ... وَفِي الْمَثَلِ: عَلِقَتْ مَعَالِقُهَا وَصَرَ الْجُنْدُبُ، يَضْرِبُ هَذَا لِلشَّيْءِ تَأْخُذَهُ، فَلَا تَرِيدُ أَنْ يَفْلَتَكَ... وَالْعَلَقُ: الْهُوَى يَكُونُ لِلرَّجُلِ فِي الْمَرْأَةِ، وَإِنَّهُ لَذُو عَلِقٍ فِي فَلَانَةٍ... وَقَالُوا فِي مِثْلِ: نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عَلَقٍ: أَي مِنْ ذِي حُبٍّ قَدْ عَلِقَ بِمَنْ يَهْوَى. قَالَ كَثِيرٌ: ²

وَلَقَدْ أَرَدْتُ الصَّبْرَ عَنْكَ فَعَاقَنِي عَلِقُ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمٌ.

وقال اللحياني، عن الكسائي، لها في قلبي علق حب، وعلاقة حب، وعلاقة ³ حب.

وذهب آخرون مذهباً يتجاوز كل ما ذكرناه آنفاً بخصوص تسمية المعنقات، مفاده أن سبب تسمية المعنقات بهذا الاسم يرجع إلى تعليقها بالذهن أي أنها حفظت عن ⁴ ظهر قلب.

ومن الذين أنكروا وجود المعنقات مطلقاً بل وتجاوزوا ذلك إلى رفض الشعر الجاهلي كله، الدكتور طه حسين ووصف في سبيل ذلك كل مأثور من القول وكل محمداً يتباهى بها العرب بالوضع والانتحال، وانتهى به البحث إلى أن أكثر الشعر الذي

1 ديوان جرير: 72.

2 ديوان كثير عزة: 323

3 ينظر معجم المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: 121/1

4 تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ: 75

ينسب إلى امرئ القيس -شيخ الشعراء وزعيم أصحاب المعلقة- ليس لامرئ القيس في شيء وإنما هو محمول عليه حملا من لدن بعض الرواة الذين دوّنوا الشعر في القرن الثاني للهجرة¹

وما كانت هذه العاصفة الهوجاء التي أثارها الدكتور طه حسين على الموروث العربي لتهدأ لولا أن وقف في وجهه طائفة من الأدباء والباحثين العرب، ومن هؤلاء الدكتور غازي طليمات حيث يقول "وذهب طه حسين إلى أن هذه الظاهرة -أي النحل وعزو النصوص إلى غير أصحابها من الأقدمين- لم تكن خاصة بالعرب، فالأمة العربية ليست أول أمة نحل فيها الشعر نحلا، وحمل على قدمائها كذبا وزورا، وإنما نحل الشعر في الأمة اليونانية، والأمة الرومانية من قبل، وحمل على القدماء من شعرائها. وإذا كان طه حسين من أبرز الدارسين المحدثين الذين نبهوا على هذه الظاهرة في الأدب الجاهلي فإنها لم تكن لتخفى على الرواة الذين نقلوا الشعر الجاهلي في الأعراب، ولا على العلماء الذين وضعوا هذا الشعر على محك التمحيص"².

ثانياً: أصحابها وشرايحها:

اختلف الناس منذ القديم في أمر المعلقة من حيث الزيادة والنقصان: إذ يقول بعضهم أنها قد أقحمت بزيادات. كثيرة أدخلها الرواة، فيما يذهب البعض الآخر إلى أن فيها نقصاً أهملته الذاكرة، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد تبايناً واضحاً لدى الباحثين في شأن عددها وأصحاب أسمائها، فالمشهور عند الرواة أن المعلقة سبع وأن أصحابها هم: امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت565م)، وطرفة ابن العبد البكري (ت564م)، وزهير بن أبي سلمى المزني (ت609م)، ولييد ابن ربيعة العامري (ت661م)، وعمرو بن كلثوم التغلبي (ت584م)، وعنترة بن شداد العبسي (ت615م)، والحارث بن حلزة اليشكري (ت570م). وكلهم جاهليون عاشوا وماتوا قبل البعثة المحمدية ما عدا

1 ينظر في الشعر الجاهلي ص 19 وما بعدها

2 الأدب الجاهلي قضاياها أغراضه أعلامه فنونه: 49

ليدا ابن ربيعة الذي عاش في الجاهلية وصدر الإسلام ومات أواخر خلافة معاوية بالكوفة¹.

فهي عند حماد سبع المذكورة سابقا، والذي جعله يضم الحارث إليهم بالرغم من قلة شهرته وهو عدم استطاعته العدول عن اختيار قصيدة عمرو بن كلثوم المجد لقبيلة تغلب والتي لاقت شهرة واسعة، فلم يجد بداً من اختيار قصيدة الحارث التي يفخر فيها بسادته وهم قبيلة بكر بن وائل وذلك راجع للعداء بين القبيلتين²

أما المفضل الضبي (ت168هـ)، وأبو زيد القرشي (ت170هـ) فقد أسقطا معلقتي ابن حلزة وابن شداد وأثبتا مكانهما معلقتي الأعشى الأكبر (ت629م)، والنابغة الذبياني (ت604م) وظلت سبعا إلى أن قام التبريزي (ت502هـ)، بجمع روايتي حماد وأبي زيد وأضاف إليهما قصيدة عبيد بن الأبرص (ت605م) لتكون تماما للعشر³

أما ابن خلدون فقد ذهب إلى أن أصحاب المعلقات سبعة، يقول: "... كما فعل امرؤ القيس بن حجر، والنابغة الذبياني وزهير ابن أبي سلمى، وعترة بن شداد، وطرفة بن العبد، وعلقمة بن عبدة، والأعشى وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع"⁴

ويكون المقصود بقوله "وغيرهم" من يتم السبعة الذين اتفق الرواة عليهم، فليس هناك ما يدل على أن علقمة بن عبدة من أصحاب المعلقات، ولم يذكر ابن خلدون اسم قصيدته التي علقت، ولم يذكر السند الذي أخذ عنه.

والذي عليه أشهر الدارسين أن أول من علق شعره على أستار الكعبة امرؤ القيس فكان يتزعم الشعراء "فحولهم يتحدثون أسلوبه ويأخذون أنفسهم بالطبع على غراره في متانة البيت وبلاغة المعاني وتفنن الوصف"⁵.

1 أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام: 147

2 ينظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 67/1-68

3 ينظر المفيد الغالي في الأدب الجاهلي: 129

4 المقدمة: 601-602

5 اللغة في عصر الجاهلية: 44/1

وقد ذهب ابن رشيقي القيرواني إلى أن امرأ القيس لم يتقدم الشعراء لأنه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق إلى أشياء فاستحسنها الشعراء، فاتبعوه فيها لأنه قيل أول من لطف المعاني، ومن استوقف على الطلول، ووصف النساء بالظباء والمها، وشبه الخيل بالعقبان والعصي، وفرق بين النسيب وما سواه من القصيدة، وقرب ماخذ الكلام، فقيّد الأوابد وأجاد الاستعارة والتشبيه¹.

وأما زهير بن أبي سلمى فإنه روي عن عمر بن الخطاب أنه قال لابن عباس: أنشدني لأشعر الناس، الذي لا يعاظم بين القوافي ولا يتبع حوشي الكلام، قال: من ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير بن أبي سلمى، فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح².
وأما عن طرفة فقد ذكر صاحب العقد الفريد أن أبا عمرو ابن العلاء جعله - أي طرفة - أشعرهم واحدة، يعني قصيدته: لخولة أطلال بركة ثممد، وفيها يقول:
سُئِدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

قيل إن الرسول ﷺ أنشد هذا البيت، فقال: هذا كلام من النبوة³.
ولقد ذكر ابن قتيبة (ت276هـ) قول أبي عبيدة (ت211هـ) في تصنيفه للشعراء فجعل الأعشى رابع الشعراء المتقدمين، فهو يقدمه على طرفة لأنه "كان أكثر عدد طوال الجياد، وأوصف للخمير والحمير، وأمدح وأهجي، فأما طرفة فإنما يوضع مع الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم"⁴.

1 العمدة: 72/1

2 العقد الفريد: 119/6

3 نفسه: 120/6

4 الشعر والشعراء: 141

وأما لبيد فقد تميز شعره بالحكمة والموعظة الحسنة حتى أنه روي أن الرسول ﷺ قال: "أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ¹ ألا كل شيء - ما خلا الله - باطل" ²

وأما النابغة فقد قيل فيه: "إنه كان أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونقاً كلام، وأجزلم بيتا وكان شعره كلاما ليس فيه تكلف" ³

وأما عنترة فقد كان شعره من طراز خاص يجمع فيه بين ألفاظ الحب وألفاظ الحرب، وعني فيه بالمعاني الكبيرة والحكم والأمثال، وله شهرة واسعة، وإن كان ابن سلام الجمحي (ت468هـ) قد وضعه في الطبقة السادسة ثالثاً بعد عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، ولقد صنف عمرو بن كلثوم على رأس الطبقة السادسة لأنه قام خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ملك الحيرة وهي من جيد الشعر القسيم وإحدى السبع، ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها فقال بعض الشعراء: ⁴

أَلْهَى بَنِي تَغْلِبَ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةَ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مَنْ كَانَ أَوْلَهُمْ يَا رَجَالَ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومِ

ومما سبق يتبين لنا مدى اهتمام القدماء بالمعلقات واعتنائهم البالغ بهذه المختارات الشعرية وأصحابها على الرغم من الاختلاف في عددهم وعدد أبيات قصائدهم، وسواء أكانت تلك القصائد سبعا أم تسعا أم عشرا، وسواء أكتبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة أم احتفظ بها في الخزائن، فالمعلقات هي تلك المجموعة الشعرية الجيدة التي تعلق بها العرب وحظيت بإعجابهم على مر العصور وكر الدهور.

1 بيت لبيد شطره الثاني: وكل نعيم لا محالة زائل. ديوانه: 132.

2 الشعر والشعراء: 57

3 نفسه: 57

4 نفسه: 14

ولأن المعلقة تعد من خيرة شعر العرب ومن عيون أدبهم فقد عني العلماء بجمعها، وشرحت شروحا مختلفة، نذكر من أشهر شروحيها "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات" لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت327هـ)، و"شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات" لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت338هـ). و"شرح المعلقة السبع" لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني (ت480هـ)، و"شرح القصائد العشر" لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحوي التبريزي (ت502هـ).

ولعل أحسن الشروح شرحا ابن النحاس وابن الأنباري لقدمهما، وينفرد شرح ابن النحاس عن غيره من الشروح بمعالجة ودراسة الكثير من القضايا النحوية والصرفية

ثالثا: قيمة المعلقة في الدراسات اللغوية والأدبية:

حرص العلماء على رواية الشعر وحفظه وخاصة المعلقة، واستشهدوا بها في كلامهم، واستدلوا به على صحة قواعد اللغة والشذوذ فيها، فقسّموا الشعر إلى عصور والشعراء إلى طبقات، فكان الشعراء الجاهليون يمثلون الطبقة الأولى كما مرئ القيس، والأعشى، وجعلت الطبقة الثانية للشعراء المخضرمين وهم الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام كليد بن ربيعة، وأما الثالثة فكانت للشعراء المتقدمين كجرير، وكانت الأخيرة من نصيب المولدين كبشار بن برد¹.

واستنادا إلى هذا التقسيم تم الاتفاق على أن الطبقتين الأوليين يستشهد بكلامهما إجماعا، أما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بها، إلا أن الطبقة الرابعة لا يستشهد بكلامها مطلقا، ولقد كان هذا الاختيار على أساس ما يحمله شعرهم من خصائص جعلته حجة لاستنباط قواعد اللغة العربية.

فالخصائص شبه المشتركة بين المعلقة، والتي توافر فيها ما لم يتوافر في غيرها من الشعر، جعلتها من أبرز ما وصلنا وأكثره أهمية، وإن أول ما يلفت الانتباه بخصوص

1 ينظر تاريخ الأدب العربي: 54

المعلقات ما تمتاز به أبياتها من خصائص لفظية تتمثل في غرابة الألفاظ التي كونت لغسة شعرية متينة قوية المدلول، حقيقيا كان التعبير بها أم مجازيا، خشنة وبالأخص لغة الشعراء الذين نشأوا في قلب البادية¹ فكانت اللغة الأداة الأولى التي استعان بها الشاعر في صنع شعره، ثم إن التركيب في المعلقة كامل الصياغة، تام له دلالاته الحسية المادية المستمدة مما يقع عليه البصر في ذلك المحيط الصحراوي القاسي.

وقد كان الشعراء في الجاهلية يرددون معاني بعينها حتى تتحول قصائدهم طريقا مرسوما، إذ أن أصحابها غالبا ما يفتتحونها بوصف الأطلال، والبكاء على الآثار، ثم يصفون رحلاتهم في الصحراء، وما يركبون من إبل أو خيل، وكثيرا ما يشبهون الناقة في سرعتها ببعض الحيوانات المتوحشة، ويمضون في تصويرها، ثم يخرجون إلى الغرض الرئيس من قصيدتهم مدحا أو هجاء أو فخرا أو عتابا أو اعتذارا أو رثاء. وكان بعض الشعراء ينقح ويهذب قصيدته ومنهم زهير بن أبي سلمى الذي كان يقضي حولا كاملا في تنقيح قصيدته بعد نظمها فسميت بالحوليات²

ومن الملاحظ أن الصيغة في الشعر صيغة موسيقية، ولعل استحسان الجاهلي سماع النغمة الجميلة وما كان يتميز به من ذوق فني رفيع هو ما حدا به إلى نظم الشعر وإنشاده و"لما كان الإنسان مطبوعا على إثارة الإيقاع في الأصوات وترديد نغمة لذت بها أذنه أخذ يحاكي ما يقع تحت حسه من الحركات الدورية، فنسق كلمات منتظمات على قدر ما أوحى إليه فطرته، فتغنى بها، فوجد من نفسه طربا وخفة حببت إليه العود على ذلك البدء، فأضاف إلى الدور الأول دورا آخر يقابله فكان منه السجع ثم ما عتم* البدوي الشارب في عرض الصحراء أن عمد إلى تقطيع كلامه يضمه ما تناجيه به نفسه على ذلك المنوال** فرأى في ذلك النظم من الأنس في تلك القفار الموحشة ما سول له

1 ينظر أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام: 44

2 ينظر زهير بن أبي سلمى حياته وشعره: 46

المزيد فجعل ينشد فقرا على هذه الطريقة...¹.

والظاهر على ضوء هذه المقولة أن نظم الشعر عند الجاهلي مبدؤه بترديد نغمة لذيدة الوقع على السمع، ثم مقابلتها بنغمة مشابهة لها فكان السجع في الكلام، ثم أتت مرحلة تقطيع الكلام وشحنه بشتى الانفعالات والأحاسيس حتى أصبح جملا تنشد وأبياتا تلقى.

ومعاني الشعر الجاهلي واضحة بسيطة ليس فيها بعد ولا إغراق في الخيال، ولذلك كان الشعر وثيقة لمن يريد التعرف على حياة الشاعر الجاهلي وبيئته، لكن هذا لا ينفي الغموض عن بعض معاني هذا الشعر والذي يعود أساسا إلى غرابة الألفاظ وما فيها من إيجاز أو حذف أو إلى ما تتضمنه من حوادث تاريخية².

وحدثنا عن المعاني يقودنا إلى الحديث عن بيت القصيد وهو أن ينفرد كل بيت بصورة رائعة أو بحكمة مرسلة، فهي ليست وحدة ملتزمة الأجزاء، لذا جاز التقديم والتأخير فيها ولكن الوحدة تأتيها من الوزن والقافية³.

وبعد إلقائنا الضوء على بعض الخصائص الأدبية للشعر الجاهلي بعامة و المعلقات بخاصة نعرض الآن للقيمة اللغوية والبلاغية التي تتسم بها هذه القصائد الطوال، فقد كان لدخول الأعاجم في الإسلام واحتلاطهم بالعرب دوره الفعّال في تفتّشي اللحن داخل البلاد العربية، وخوفا من تفاقم هذه الظاهرة - خاصة عندما أصبحت تمسّ القرآن الكريم - كان لزاما على اللغويين العمل على وضع قواعد تحمي اللغة العربية، وتخصّصها من هذا الخطر المحدق بها، وتمنع أيّ زلل أو زيغ عن طريقة العرب في كلامها يحدوهم - أي اللغويين - في ذلك دافع مقدّس هو خدمة القرآن الكريم ولغته الفصحى، فلم يجد

1 اللغة في عصر الجاهلية: 29/1.

* أبطأ. ينظر لسان العرب: 380/12 مادة (عتم).

** خشبة الحائك ينسج عليها ويلف عليها الثوب والمراد هنا: الطريق والأسلوب. ينظر مختار الصحاح:

432 مادة (نول).

2 ينظر أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام: 44.

3 العصر الجاهلي: 227.

اللغويون بدءًا من الرجوع إلى الشعر العربي القديم وبخاصة المعلقات باعتبارها أسمى وأرقى ما وصلنا من ذلك الموروث الشعري القديم.

إن الشعر العربي القديم هو السند المتين الذي اتخذته العلماء ركيزة في استنباط قواعد لغتهم، ولا سيما المعلقات التي حضرت بقوة في مقام الاحتجاج والاستشهاد كلما دعت الحاجة إلى الإتيان بدليل يدعم به اللغوي رأيه في مسألة أو أخرى، وقد شمل ذلك كافة مستويات الدرس اللغوي عند العرب.

ففي المستوى الصوتي نجد عددا من الأبيات المستشهد بها، وسنقف على بعضها على سبيل المثال لا الحصر، ففي مسألة إشباع الحركات احتجوا بقول عنترة بن شداد:¹

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جِسْرَةَ زِيَاةٍ مِثْلَ الْفَيْيِقِ الْمُكْدَمِ

وقوله يَنْبَاعُ معناه يَنْبَعُ، والذِفْرَى: ما خلف الأذن، والجِسْرَةَ: الناقة الموثقة الخلق، والزَيْف: السرعة في السير، والفَيْيِق: الفحل من الإبل² وأراد بقوله (يَنْبَاعُ) يَنْبَعُ مثل يَقْطَعُ وَيَفْتَحُ، فأشبع الفتحة لإقامة الوزن، فتولدت من إشباعها ألف، وعلى هذا يكون وزن يَنْبَاعُ يَفْعَالُ، وهذا أحد وجهين لتحليل النحاة لهذه الكلمة، والثاني أن الياء ياء المضارعة كما في الرأي الأول، لكن التّون التي بعدها ليست أصلا، وإنما هي زائدة، والألف منقلبة على الياء لانفتاح ما قبلها، فوزن يَنْبَاعُ على هذا الوجه (يَنْفَعَلُ) مثل (يَنْقَادُ)³.

ومن ذلك ما يراه محمد العيد في أن اختيار كلمات تتميز أصواتها بالتنافر أمر مقصود من الشاعر لأن المعنى يقتضيه، ومن الأمثلة على ذلك قول امرئ القيس:⁴

فَلَمَّا أَجْزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

1 ديوان عنترة بن شداد: 22

2 ينظر حاشية ديوان عنترة بن شداد: 22-23

3 ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: 62/1-63 والخصائص: 121/3.

4 ديوان امرئ القيس: 41.

فَالْعَقَنْقَلُ هُوَ الرَّمْلُ الْمَعْقَدُ، وَقَدْ اخْتَارَ لَهُ امْرُؤُ الْقَيْسِ - كَمَا يَرَى مُحَمَّدُ الْعَيْدُ -
كَلِمَةً تَنَاسَبَ لَأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى صَوْتِ الْعَيْنِ الْحَلْقِيِّ مَعَ تَكَرُّرِ الْقَافِ الْمَقْلَقَةِ¹.

وَيَقُولُ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي بَيْتٍ آخَرَ:²

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ

ومن الظاهر أن "مستشزرات" لا تستوفي شروط الفصاحة في المفردة الواحدة لأنها تتألف من أصوات متباعدة المخرج، غير أنه من الدارسين من يفسر تنافر الحروف في "مستشزرات" بأنه لازم لزوماً فنياً مؤكداً لأنه ينطبق على الصورة التي يريد الشاعر أن يرسمها لهذه الخصلات الكثيرة الكثيفة التي تتراحم على رأس محبوبته بغير انتظام³.

أما إذا انتقلنا إلى المستوى الصرفي فنجدهم يستشهدون على ظاهرة الإبدال ببيت للنابغة الذبياني يقول فيه⁴:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلًا أُسَائِلُهَا أَعَيْتُ جَوَابًا، وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

يريد أُصَيْلًا، و الأُصَيْلَانُ تصغير الأُصْلَانِ الذي هو جمع الأصيل، والأصيل هو الوقت قبيل غروب الشمس، وقوله (أُصَيْلًا) أصله أُصَيْلَانُ فأبدل النون لاما⁵.
وفي جواز أن يكون لفظ "الغناء" ممدوداً أنشدوا بيتاً لطرفة⁶:

وَلَا تَجْعَلِينِي كَامِرِي لَيْسَ هُمُّهُ كَهَمِّي، وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي

1 ينظر إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: 84.

2 ديوان امرئ القيس: 44.

3 إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: 86.

4 ديوان النابغة: 32.

5 ينظر شرح ابن عقيل: 572/4.

6 ديوان طرفة: 39.

يريد: لا تجعليني كامرئ ليس عزمه كعزمي ولا ينفع في المواطن التي أنفع فيها ولا يسدّ كما أسدُّ وقوله (غَنَائِي) بفتح الغين وهو مفتوح معناه النَّفْع والكفاية، وقد أتى به الشاعر على أصله. وإذا سلّمنا أن الرواية بكسر الغين فيكون (غَنَائِي) مصدرا لغَائِيته، أي فاخرته بالغنى، يقال غَائِيته أُغَانِيه غِنَاءً، كما يقال واليته أواليه ولاءً، وعاديته أعاديه عِدَاءً¹.

قال امرؤ القيس²:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا، وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

وفي مقام إيثار استخدام بعض المشتقات بديلا عن الفعل استشهد بيت امرئ القيس الشهير³:

مَكْرٌ مَقْبَلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

ففي هذا البيت نلاحظ استعمال صيغتي المبالغة (مَكْرٌ - مَقْبَلٌ) واسمي الفاعل (مُدْبِرٌ - مَقْبَلٌ) بدل التعبير بالفعل في وصف امرئ القيس لحركة فرسه السريعة عند العدو. وذلك أن صيغة المبالغة واسم الفاعل يصوران حركة غير محدودة بزمان عكس الفعل المقيد بزمانه، وكأن الشاعر أراد أن يجعل فرسه مخلوقا خرافيا خارجا عن قيود الزمان، بل عن طبيعة الحركة، ففرسه لا يكرّ ويفرّ، أو يقبل ثم يدبر على نحو ما جرت عليه العادة، ولكنه تجده يفعل كل ذلك معا، وفي أي زمان⁴.

1 ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: 751/2.

2 ديوان امرئ القيس: 58.

3 نفسه: 52.

4 ينظر إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: 88.

وأما في المستوى النحوي فقد وردت أبيات كثيرة علّل بها النحويون آراءهم في المسائل المختلفة، فلعل هذا المستوى يحتل الصدارة من حيث الاستشهاد، نذكر من ذلك بيتا لامرئ القيس علّلوا به ظاهرة الجزم بعد فعل الطلب وهو قوله¹:

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوَمَلٍ

إذ ورد تقدّم فعل الطلب وهو (قفا) وتأخر المضارع المجرد من الفاء، وهو الفعل (نَبْكَ) وقد حذف منه حرف العلة الذي هو آخره، وهذا الحذف هو علامة جزمه، وقد قصد الشاعر أن يجعل البكاء مسببا عن الوقوف².

وكذلك استشهادهم على جواز عطف شيء على شيء والمعنى فيهما مختلف، يقول لبيد³:

فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بِالْجَنِّهَتَيْنِ ظَبَاؤُهُمَا وَنَعَامُهُمَا

حيث عطف الشاعر (نَعَامُهَا) على (ظَبَاؤُهَا)، والنّعام لا تُطفل وإنما تبيض⁴. كما استشهدوا أيضا على بقاء عمل (رب) المحذوفة بعد الفاء بقول امرئ القيس⁵:

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَن ذِي تَمَائِمٍ مُحْوَلٍ

حيث جرّ (مثل) المسبوقة بالفاء برُبّ المحذوفة⁶.

1 ديوان امرئ القيس: 29.

2 ينظر قطر الندى وبل الصدى: 19.

3 ديوان لبيد: 164.

4 ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف: 612/2.

5 ديوان امرئ القيس: 35.

6 ينظر حاشية شرح ابن عقيل: 70/2.

ومن ذلك إيراد بيت للحارث بن حلزة يشكري شاهدا على إعمال الفعل
المضعف في ثلاثة مفاعيل، يقول الحارث¹:
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ، فَمَنْ حُدَّ تُثْمُوهُ لَهْ عَلَيْنَا الْوَلَاءُ

فقوله (منعتم ما تسألون) معناه: إن منعتم عنا ما نسألكم أن تعطوه من العدل
والإنصاف فلأي شيء كان منكم مع ما تعلمون عنا من عزٍّ ومنعة؟، وقوله: "فمن
حُدَّ ثْمُوهُ لَهْ عَلَيْنَا الْوَلَاءُ" معناه: من الذي بلغكم عنه أنه قد صارت له علينا الغلبة في
سالف الدهر، وأنتم تمتنون أنفسكم بأن تكونوا مثله. والشاعر في هذا البيت نجده قد
أعمل "حدّث" في ثلاثة مفاعيل أحدها نائب الفاعل، وهو ضمير المخاطبين، والثاني هاء
الغائب، والثالث جملة "له علينا الولاء"².

ومن ذلك استشهادهم ببيت لرهير على أن "مهما" حرف لا "اسم"، يقول
زهير³:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

وتقرير الدليل أن السُّهَيْلِي وابن سَعُونَ أعربا "خليقة" اسما لتكن، و"من" زائدة،
فتعيّن خلوُ الفعل من الضمير، وكون "مهما" لا موضع لها من الإعراب، إذ لو كان لها
محل من الإعراب لكانت مبتدأ، والابتداء هنا متعذر لعدم وجود رابط يربط الجملة
الواقعة خبرا له، ولَمَّا لم يكن لها محل من الإعراب كانت حرفا لا اسما بخلاف ما هو
متعارف عند الجمهور⁴.

1 ديوان الحارث بن حلزة: 43.

* ورد لفظ "العلاء" في الديوان بدل الولاء. الديوان: 43.

2 ينظر شرح ابن عقيل: 70/2.

3 ديوان زهير: 88

4 ينظر قطر الندى وبل الصدى: 46.

أما عن القيمة البلاغية وأوجه الجمال في المعلقات فحدّث ولا حرج، إذ قلّما نجد عالما من علماء البلاغة يستغني عن إيراد شطر أو بيت من أبيات السبع الطوال كلما أراد شرح مصطلح من مصطلحاته أو إفهام الناس مسألة من المسائل البلاغية وما أكثرها، سواء تعلق الأمر بقضايا علم البيان أو مباحث المعاني، أو ما اتصل بأمور البديع، فهو عبد القاهر الجرجاني يستشهد ببيت لليد ابن ربيعة في شرحه لمسألة تتصل بالاستعارة، إذ يقول: "واعلم أن في الاستعارة ما لا يتصور تقدير النقل فيه البتة وذلك مثل قول لبيد¹:

وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ كَشَفْتُ وَقَرَّةَ
إِذْ أَصْبَحَتْ يَدِ الشَّمَالِ زَمَامَهَا

يرى عبد القاهر أن "اليد استعارة، ثم إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ اليد قد نُقل من شيء إلى شيء، وذلك أنه ليس المعنى على أنه -أي لبيد- شَبَّهَ شَيْئًا بِالْيَدِ فيمكنك أن تزعم أنه نقل لفظ اليد إليه، وإنما المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال في تصريفها الغداة على طبيعتها شبه الإنسان قد أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كيف يريد، فلما أثبت لها مثل فعل الإنسان باليد استعار لها اليد"².

ولمّا تناول عبد القاهر الجرجاني ظاهرة الحذف في العربية مثل بيت طرفة³:

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ* وَإِنْ شِئْتُ أَرَقَلْتُ مَخَافَةَ مَلَوِي** مِنْ الْقَدِّ مُحْصِدِ***

1 ديوان لبيد: 176.

2 دلائل الإعجاز: 295.

3 ديوان طرفة: 176.

* الإرقال دون العدو وفوق السير. ينظر اللسان: 293/11.

** الملوي: الحبل المفتول. ينظر مختار الصحاح: 386 مادة (لوى).

*** الحبل المحصد: الممر المفتول. معجم المقاييس: 71/3.

والتقدير: وإن شئتُ ألا تُرقل لم تُرقل وإن شئتُ أن ترقل أرقلت، ولا يخفى ما للحذف من مزية في اختصار الكلام وتحاش للتركرار اللفظي¹.

واستشهدوا في شرح مصطلح "التّرديد" - وهو "أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو قسيم منه"² - بيت زهير³:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَائِيَا يَنْلُئُهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمُ

حيث ردّد "أسباب" وعلّقها بالمنايا ثم علّقها بالسماء⁴.

أما بخصوص مصطلح "التصرّف" - والذي يعني به "أن يتصرّف المتكلم في المعنى الذي يقصده فيبرزه في عدة صور تارة بلفظ الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه، وآونة بلفظ الإرداف، وحيناً بلفظ الحقيقة"⁵ - استشهدوا بأبيات لامرئ القيس ففي قوله⁶:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
فَقَلَّتْ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَارًا وَتَلَا بِكَلِّ

إبراز لمعنى وصف الليل بلفظ الاستعارة.

وفي قوله⁷:

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسٍ كَثَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلٍ

إبراز للمعنى نفسه بلفظ التشبيه.



1 ينظر دلائل الإعجاز: 116.

2 معجم البلاغة العربية: 298/1.

3 ديوان زهير: 87.

4 معجم البلاغة العربية: 418/1.

5 معجم البلاغة العربية: 418/1.

6 ديوان امرئ القيس: 48.

7 نفسه: 49.

ثم تصرّف في ذلك المعنى مرة أخرى، فعبر بلفظ الحقيقة فقال:¹
 أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِ بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ يَا مُؤَلِّ

ومما يحسن بنا ذكره تلك الثنائيات المتقابلة التي تعتمدها معلقة ليبيد بن ربيعة في الكثير من أبياتها نكتفي بإيراد أمثلة منها فيما يلي:

• المحلّ ≠ المقام في مطلع المعلقة:²

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِئْسَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا وَرِجَامُهَا

• الحلال ≠ الحرام في قوله:³

بِمَنْ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أُنَيْسِيهَا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

• الجود ≠ الرهام، في قوله:⁴

رَزِقَتْ مَرَابِيعَ النَّجُومِ وَصَابَهَا وَدَقَّ الرِّوَاعِدِ جُودُهَا وَرِهَامُهَا

• الأسباب ≠ الرمام، في قوله:⁵

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا

• الواصل ≠ الصارم، في قوله:⁶

فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ وَلَشْرُ وَاصِلِ خُلَّةٍ صَرَامُهَا

1 ديوان امرئ القيس: 49.

2 ديوان ليبيد: 163.

3 نفسه: 164.

4 نفسه: 164.

5 نفسه: 166.

6 نفسه: 167.

إلى غير تلك المتقابلات اللفظية التي وظفها الشاعر في معلقته، والتي اتخذ منها لبنة أساسية في الصياغة لتفريغ انفعالاته وأحاسيسه نحو الموجودات المادية الطلئية التي تذكره بمحبوبته¹.

أما عن المستوى الدلالي فإن معاجمنا اللغوية تزخر بعدد هائل من الأبيات - ولاسيما تلك التي تنتمي إلى المعلقة - قد تم الاستشهاد بها في شرح المواد اللغوية واستعمالها المختلفة في الخطاب، ومن ضمن الأبيات التي أوردوها في هذا المستوى بيت عنتره الذي استشهد به ابن منظور (ت711هـ) في شرح مادة (فَنَق)، إذ يقول: "الفنيق الفحل المكرم... وتفنق الرجل إذا تكرم"².

واستشهدوا أيضا بقول طرفه عند عرضهم لمادة (نصأ):³

أُمُونُ كَأَلْوَاكِ الْأَرَانِ نَصَأْتَهَا عَلَى لِأَجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بُرْجُودٌ

والمراد بـ "نصأ البعير ينصؤه نصأ إذا (زجره)، ونصأ الشيء بالهمز نصأ (رفعه)"⁴.

ولشرحهم مادة (رَدَمَ) استشهدوا بيت عنتره الذي استفتح به معلقته:⁵

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مَتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفَتِ الدَّارَ يَعْدَ تَوْهَمِ

والرَّدَم مصدر رَدَمْتُ الشيء أَرَدَمُهُ رَدِمًا إذا سدده نحو الباب وما أشبهه؛ والرَّدِيمَةُ ثوبان يُخَاطُ ببعضهما ببعض نحو اللِّفَاقِ وكل شيء لَفَّقْتُ بعضه إلى بعض فقد ردمته. والمراد بالمتردِّم في بيت عنتره هو الكلام يلصق بعضه ببعض⁶.

1 ينظر إبداع الدلالة في الشعر العربي: 71.

2 لسان العرب: 313/10 مادة (فَنَق).

3 ديوان طرفه: 22.

4 تاج العروس: 128/1.

5 ديوان عنتره: 15.

6 جمهرة اللغة: 64/2 مادة (ردم).

كما استشهدوا في شرح مادة (مور) بقول عنتره:¹
 حَطَّارَةٌ غِيبُ السُّرَى مَوَّارَةٌ تَطِّسُ الْإِكَامَ يَوْخُذُ حَفًّا وَيَيْثُمُ

فالمرور في اللغة من "مار الشيء يمور مورا ترهيا أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفا النخلة العيدانة... مواراة سهلة السير سريعة"².

وكذلك إيرادهم بيتا لعمرو بن كلثوم عند عرضهم لمادة (سحا)، يقول صاحب مختار الصحاح: "(السَّخَاء) الجود وقد (سَخَا) يَسْخُو و(يسخِي) بالكسر (سَخَاء) فيهما، قال عمرو بن كلثوم³:

مُشَعَّعَةٌ كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينًا

أي جدنا بأموالنا، وقول من قال سخينا من السخونة نُصب على الحال ليس بشيء"⁴.

ومما يزيد من قيمة هذه المجموعة الشعرية الشهرة العالية التي اكتسبتها، وما حظيت به من اهتمام حتى أنها نقلت إلى اللغات الأجنبية، فقد صدرت في باريس ترجمة للمعلقات السبع من وضع المستشرق الفرنسي جان جاك شميت يقول شميت أن السبب الرئيس الذي حداه إلى ترجمتها هو اقتناعه الكامل بأن هذه المعلقات بالنسبة للعرب تعدّ في مرتبة الإلياذة بالنسبة لليونان، وأنها تشهد على زمن كبير وواسع عاشه العرب⁵.

أما الأستاذ آربييري فقد قدّم ترجمة حديثة للقصائد السبع وقدّم معلومات ثمينة عن المعلقات ومؤلفيها، وقد خصّص بعد المقدمة لكل من الشعراء السبع فصلا تحدّث

1 ديوان عنتره: 20.

2 اللسان مادة (مور).

3 شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري: 372.

4 مختار الصحاح: 193 مادة (سحا).

5 ينظر دعوة الحق: 117.

فيه عن كل منهم بمفرده، فهو يروي ما هو معروف عن الشاعر ويناقش قضية انتقال شعره.

ويوضح الأستاذ آربيري قبل أن يبدأ ترجمته لمعلقة امرئ القيس المبادئ التي اتبعها في ترجمته هذه، كما أنه أقحم نفسه بمهمة صعبة حين التزم باتباع الوزن والقافية الأصلية حتى أن القارئ يتلمس قوة شعر امرئ القيس وعنترة، أما مثاليات زهير فإنها تبدو بسيطة وهادئة.

وقد نجح الأستاذ آربيري نجاحاً كبيراً في نقل خفيف شعر الحارث، وجعل هذا النوع من الشعر في الإنجليزية أسلس مما هو عليه في اللغة العربية¹.

ومما تقدم يظهر جلياً مدى اهتمام اللغويين والأدباء بالتصانيد الطوال الجاهليات وكيف اتخذوها سنداً في تفسير مصطلحاتهم وتعريف الناس بصناعاتهم، كما اعتمدوها أساساً في استنباط قواعد اللغة وضبط قوانينها، مما يجعلنا نقرّر - وبكل موضوعية - أن الاستشهاد بالشعر - وخاصة القديم منه - ليدلّ دلالة قاطعة على ما وصل إليه اللسان العربي من رقيّ وفصاحة وبيان.

ولقد حصرت عملي في التطبيق على سبعة قصائد مشهورات من الشعر

الجاهلي وهي:

أ- معلقة امرئ القيس.

ب- معلقة لبيد ابن ربيعة العامري.

ج- معلقة طرفة بن العبد البكري.

د- معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي.

هـ- معلقة الحارث بن حلزة اليشكري.


و- معلقة عنترة بن شداد العبسي.

ي- معلقة زهير بن أبي سلمى المزني.

ويقوم اختيار هذه المجموعة في أساسه على جملة اعتبارات منها:

1 ينظر المعلقات السبع الفصل الأول في الأدب العربي: 141-142-143.

- حدونا في اقتصارنا على هذه السبعة دون غيرها من القصائد المشهورة في الشعر الجاهلي حذو مجموعة من الشراح، وعلى رأسهم أبو بكر بن القاسم الأنباري (ت328هـ)، والقاضي الإمام أحمد أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت486هـ).
- ابتغاء الاختصار في عدد القصائد المطبق عليها لأن غايتنا ومرادنا هو أخذ عينة من الشعر الجاهلي وإجراء الدراسة عليها.
- رأينا أن نثبت قصيدة الحارث بن حلزة التي يذكر فيها مآثر قومه إلى جانب قصيدة عمرو بن كلثوم زعيم قبيلة بني تغلب، وهذا من باب حسن مقابلة الشيء بنظيره.
- احتواء هذه القصائد على قدر كاف من أساليب الأمر، وهي طلبتنا القصوى من وراء هذه الدراسة وهنّا الأكبر الذي راعيناه في هذا الاختيار.
- على أن اختيارنا لهذه المعلقة السبعة دون غيرها لا يعني بأي حال من الأحوال افتقار القصائد الأخرى للقيمة الأدبية واللغوية بل على العكس فلها من الجودة والحسن ما لها، وقد استشهد بها الأدباء في دراساتهم المختلفة.



الفصل الأول

الجملة العربية خصائصها وأغراضها

حظيت الجملة العربية منذ القديم باهتمام الباحثين، فما فتوا يوجهون العناية بأركانها وأساليبها، ومعالجة مكوناتها وجزئياتها في كل مستويات اللغة حرصاً منهم على تبيان أوجه الحسن والجمال فيها لفظاً ومعنى، ومعرفة مدى الإفادة فيها والعكس، إلى غير ذلك.

أولاً: الفرق بين الجملة والكلام :

يرى صاحب مغني اللبيب أن الكلام يعني به القول المفيد، ويفترق عن الجملة من حيث كونها أعم منه، فكل كلام جملة وليس كل جملة كلام، فلذلك نسمعهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً معنى بمعزل عن الكلام الذي يتضمنه¹ على أن الكلام - كما ذكرنا آنفاً - لا يصح أن يسمى كذلك إلا أن يكون مفيداً، فإذا انتفى عنصر الإفادة سمي قولاً، فأصل الأول كما يرى ابن جنّي - هو "كل لفظ مذل به اللسان تاماً كان أو ناقصاً؛ فالتام هو المفيد أعني الجملة وما كان في معناها من نحو: صه، ومه، والتاقص ما كان بضد ذلك نحو: زيد ومحمد، وإن... فكل كلام قول، وليس كل قول كلاماً"²، والظاهر من كلام ابن جنّي أنه قد ساوى بين الكلام والجملة.

ثانياً: الجملة العربية باعتبار اللفظ والمعنى:

يعالج الدارسون للجملة العربية جانبين أساسيين؛ أحدهما يتصل باللفظ، والآخر يتعلق بالغرض³ فمن حيث اللفظ تميز بين نوعين من الجمل - بالنظر إلى علاقة الركنين (المسند، والمسند إليه) ببعضهما - فتكون جملة اسمية إذا كان الاسم ركنها الأول فتنسب إليه ويسمى عادة بالمبتدأ، ثم يليه الخبر؛ وهو ما نخبر به عن المبتدأ، ويلحق بهذا النوع

1 ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب: 431/2.

2 ينظر صناعة الكتابة: 213.

3 الخصائص: 17/1.

الجملة التي تبتدئ بأحد الحروف المشبهة بالفعل نحو: إنَّ وكأَنَّ وليت ولعلّ... وتفيد الجملة الاسمية بأصل وضعها ثبوت الحكم فحسب¹ وتكون جملة فعلية إذا تصدّرها الفعل، ويليه الفاعل الذي ينسب إليه الفعل، وقد ينوب عنه نائبه إذا كان الفعل مبنياً للمجهول، ومن فروع هذا النوع الجمل التي تبتدئ بأحد الأفعال الناقصة نحو: كان وأخواتها. وتفيد الجملة الفعلية بأصل وضعها الحدوث والتجدّد في زمن معيّن، وقد تفيد الاستمرار التجدّدي شيئاً فشيئاً بمعونة القرائن إذا كان الفعل مضارعاً².

وقلّما تقتصر الجملة -بنوعيتها- على الركنين بل تستعين ببعض المتممات كالمفاعيل والتوابع وأنواع الحروف، وهي أمور أسهب التّحاة في طرحها وضبطها. أمّا من حيث الغرض فنلاحظ كذلك نوعين من الجملة: الجملة الخبرية وضروبها، والجملة الإنشائية وأساليبيها وهما ألصق بعلم المعاني. فإذا كانت الجملة النحوية تتألف من ركنين فإنّها في علم المعاني تتكون من مسند إليه فهو المحكوم عليه أو المخبر عنه - وذلك مثل الفاعل ونائبه - ومسند - وهو المحكوم أو المخبر به - وذلك مثل الفعل وخبر المبتدأ³.

والعلاقة بين المسند إليه والمسند تسمى الإسناد، ودراسة هذا الإسناد حقيقة ومجازاً يضطلع به علم البيان.

ثالثاً: الجملة بين الخبر والإنشاء:

الجملة العربية عند جمهور أهل البيان لا تعدو أن تكون إمّا خبرية وإمّا إنشائية، إلّا أنّ قوما ادّعوا أنّ أغراضها عشرة: نداء، ومسألة، وأمر، وتشفّع، وتعجّب، وقسم، وشرط، ووضع، وشكّ، واستفهام، وقيل: تسعة، بإسقاط الاستفهام لدخوله ضمن

1 ينظر علم المعاني: 51.

2 نفسه: 52.

3 ينظر من بلاغة النظم العربي: 66/2.

المسألة. أمّا الأخفش (ت 215هـ) فيرى أنّها ستة أضرب: خير، استخبار، أمر، نهي، نداء، وتمن، وقال بعضهم خمسة: خير، وأمر، وتصريح، وطلب، ونداء، وقال قوم أربعة: خير، واستخبار، ونداء¹. أمّا ابن الشجري فجعلها أربعة أقسام: خير، واستخبار، وطلب، ودعاء².

ومما تقدّم يبدو أن سبب اختلاف العلماء في تعداد أغراض الجملة العربية مرده بالدرجة الأولى إلى أنّهم نظروا إلى الجملة على أساس وظيفة التواصل، فاختلفت الأغراض باختلاف طبيعة التواصل، أما الإجماع فعلته؛ أنّ الكلام إمّا أن يحتمل التصديق والتكذيب أو لا يحتمل ذلك، فالأول الخير والثاني الإنشاء.

ثمّ اختلفوا كذلك في حدّ الخير والإنشاء؛ فابن سيّار النظام (ت 235هـ) يعلّق صدق الخير أو كذبه على مطابقته لاعتقاد المخبر أو عدم مطابقته بغضّ النظر عن الواقع، فلو قال قائل: البحر ماؤه عذب - وهو يعتقد ذلك - صدق، ويكون قوله: البحر ماؤه ملح - وهو لا يعتقد ذلك - كذب³. وذهب ابن قتيبة (ت 276هـ) إلى أنّ الكلام أربعة: أمر، وخبر، واستخبار ورغبة؛ ثلاثة لا يدخلها الكذب والصدق، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخير⁴. أمّا ابن فارس (ت 395هـ) فاكتفى بقوله: "إنّ الخبر إعلام يجوز تصديقه وتكذيبه"⁵.

وانطلاقاً ممّا سبق يمكن القول: إنّ الخير هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، والإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ومعنى هذا الكلام أنّه من أجل تحديد

1 ينظر الإتقان في علوم القرآن 76/2.

2 ينظر الأمالي الشجرية: 277/1.

3 ينظر الإيضاح: 61/1، و علم المعاني: 43-44.

4 ينظر أدب الكاتب: 4.

5 الصاحبي في فقه اللغة: 289.

* أبو المعالي: أحمد بن عليّ بن قدامة أبو المعالي قاضي الأنبار النحوي. كان له معرفة بالفقه والشعر، وكان أديبا فاضلا وله مؤلّف في علم القوافي وتعليقا في النحو، توفي سنة 486هـ. ينظر نزهة الألباء:

ما إذا كانت الجملة خبرية أو إنشائية يتوجّب علينا النظر إلى ذات الأسلوب لا إلى ما يستلزمه.

لكنّ أبا المعالي* (ت486هـ) والقاضي الباقلاني (ت403هـ) اختلفا في تحديد الخبر من حيث احتمالهما للتصديق أو التكذيب فقال أبو المعالي: يتعيّن أن يقال: يحتمل الصدق أو الكذب؛ لأنّهما ضدّان فلا يُقبل إلاّ أحدهما، وقال القاضي: بل يقال يحتمل الصدق والكذب؛ إذ التنافي إنّما هو بين المقبولين لا بين القبولين، ولا يلزم من تنافي المقبولات تنافي القبولات، ولهذا يقال: الممكن يقبل الوجود والعدم، ولو وجد أحد القبولين لم يكن ممكنا، فإنه لو لم يقبل الوجود لكان مستحيلا ولو لم يقبل العدم كان واجبا وقد رجّح الإمام ابن القيم (ت751هـ) مذهب الباقلاني¹.

ومهما يكن من أمر ترجيح الإمام ابن القيم فإنّ الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ أي بقطع النظر عن الذي ينطق بالخبر سواء أكان مقطوعا بصدقه أو كذبه²؛ فأورد عليه خير الله تعالى فإنه لا يكون إلّا صادقا، فقال القاضي الباقلاني بأنّه يصحّ دخوله لغة³، فأخبار القرآن الكريم لا تحتمل إلاّ الصدق باعتبارها كلام الله المجيد، وإن كانت تحتمل الصدق والكذب في ذاتها أي من حيث هي أخبار، وكذلك الشّأن بالنسبة إلى البديهيّات التي تعارف الناس على صدقها كـ (السّماء فوقنا) و(الواحد نصف الاثنين) وغيرها، وكذلك الأخبار التي لا تحتمل إلاّ الكذب باعتبار قائلها مثل أقوال مسيلمة الكذاب⁴.

1 ينظر بدائع الفوائد: 9/1.

2 ينظر فن البلاغة: 80.

3 ينظر الإتقان في علوم القرآن: 76/2.

4 ينظر من بلاغة النظم العربي: 68-67/2.

وكذلك بالنسبة للإنشاء فإن عدم احتمالها للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه، وإلا فإن كل أسلوب إنشائي يستلزم خيرا لا يحتمل الصدق والكذب¹، فقول الشاعر:

فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدِّمًا
إِلَى الْمَوْتِ حَوْضًا إِلَيْهِ الْكَتَائِبَا²

يستلزم خيرا مفاده (يا آل ريزام أنا طالبٌ منكم ومستغيث بكم أن ترشّحوا بي مقدّما إلى الموت كما أطلب منكم أن تخوضوا إليه كتائب القتال).

وواضح أن النداء والأمر في هذا البيت قد تضمّن كلّ منهما طلبا لا يصحّ أن يوصف بالصدق أو الكذب، لأنّهما لم يكونا حاصلين وقت الطلب، ومثل النداء والأمر في تضمّنهما الطلب نجد: النهي، والاستفهام، والتمني؛ فكلّ هذه الأساليب تستدعي أمورا لا وجود لها وقت الطلب³.

رابعاً: الأسلوب الخبري:

1- أقسام الخبر:

إن تحديد أقسام الخبر ليس بالأمر الهين اليسير لأنّ العلماء قد تباينت آراؤهم في ذلك، فالسيوطي (ت911هـ) يرى أن التعجّب قسم من أقسام الخبر معتمداً في ذلك على تعريف بعض سابقه كابن فارس الذي يرى أن التعجّب تفضيل شيء على أضرابه والرّماني (ت384هـ) الذي اشترط في التعجّب الإبهام لأنّ من شأن الناس أن يتعجّبوا مما لا يعرف سببه؛ فكلما استبهم السبب كان التعجّب أحسن، ولو صيغ من لفظه وهي (ما أفعَل، وأفعل به) وصيغ من غير لفظه نحو (كَبُرَ) في مثل قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ

1 ينظر معجم البلاغة العربية: 878/2.

2 البيت لسعد بن ناشب. ديوان الحماسة: 16/1.

3 ينظر من بلاغة النظم العربي: 68/2.

الله أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ¹ قال المحققون: إذا ورد التعجب من الله صرف إلى المخاطب؛ لأنه لا يوصف تعالى بالتعجب، الذي هو استعظام يصحبه الجهل، وهو متره عن ذلك².

ومنه الوعد والوعيد³ نحو قوله عز وجل: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ

سَيَنْقَلِبُونَ⁴ .

ومنه النفي: والفرق بينه وبين الجحد أن دائرة النفي أوسع من الجحد، وتفصيل الكلام في هذه المسألة أن النافي إن كان صادقاً سُمي كلامه نفيًا ولا يسمى جحدًا، وإن كان كاذبًا سُمي جحدًا ونفيًا، فكل جحد نفي وليس كل نفي جحد⁵. مثال النفي قوله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ⁶، ومثال الجحد قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ⁷. وأدوات النفي: لا، ولات، وليس، وما، وإن، ولم، ولما⁸.

1 سورة الصف: 3.

2 ينظر الإتقان: 76/2.

3 نفسه: 77/2.

4 سورة الشعراء: 227.

5 ينظر الإتقان: 77/2.

6 سورة الأحزاب: 40.

7 سورة النمل: 13-14.

8 ينظر الإتقان: 77/2.

2- الأغراض المستفادة من إلقاء الخبر:

الأصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين:

- إفادة المخاطب الحكم الذي تضمّنه الخبر؛ إذا كان جاهلا به، والمراد إعلامه به ويسمى هذا: فائدة الخبر، كأن يقول المعلم لتلامذته: "أول من حاول الطيران عباس بن فرناس" حيث يلقي عليهم خيرا يجهلونه يريد تلقينهم إياه¹.

- إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالخبر، وهذا ما يسمى بـ "لازم الفائدة" نحو "إنك لتكظم الغيظ؛ وتحلم عند الغضب، وتعفو مع القدرة". فالمراد ليس إفادة المخاطب بما تضمّنه الكلام، لأنّ ذلك معلوم لدى المخاطب، وإنما المراد هو أن يبيّن المتكلم للمخاطب أنه عالم بما تضمّنه هذا الكلام².

وقد يستفاد من إلقاء الخبر أغراض أخرى تنضاف إلى الغرضين الأساسيين

السابقين منها:

أ- إظهار الحسرة³: كقوله تعالى على لسان امرأة عمران لما وضعت البتول مريم:

﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾⁴.

ب- الوعظ والارشاد⁵: نحو قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾⁶.

ج- إظهار الضعف والحسوع⁷: نحو قوله عز وجل على لسان زكريا: ﴿رَبِّ إِنِّي

وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾⁸.

1 ينظر علم المعاني: 52، وينظر علوم البلاغة: 20.

2 ينظر علم المعاني: 52-53-54، وينظر علوم البلاغة: 21.

3 علوم البلاغة: 21.

4 سورة آل عمران: 36.

5 علوم البلاغة: 22.

6 سورة الرحمن: 26.

7 علوم البلاغة: 21.

8 سورة مريم: 4.

د- التوبيغ؛ ومثاله: " لقد جاوزت حدّ الاعتدال، وما أنت بالرجل الذي يعتمد عليه"¹.

هـ- الازم: كقول المتنبي يهجو كافورا:²

وَتُعْجِبُنِي رَجُلًاكَ فِي النَّعْلِ إِنِّي
رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا

و- المرح: كقول النابغة الذبياني:³

فَإِنَّكَ شَمْسُ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

ز- الفخر: كقول عمرو بن كلثوم:⁴

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ
تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

ح- إظهار الفرح: نحو قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾⁵ ونحو: "نال بحتك إعجاب اللجنة العلمية".

3- كيفية إلقاء الخبر:

يأتي الخبر على ضرب تقتضيها حالة المخاطب حين تلقيه الخبر حسب مايلي:

1 ينظر معجم البلاغة العربية: 921/2.

2 شرح ديوان المتنبي: 251/1.

3 ديوان النابغة: 56.

4 ديوان عمرو: 71.

5 سورة الإسراء: 81.

- إذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم، غير متردد ولا منكر، فيساق إليه الخبر بدون تأكيد وهذا ما يسمى "ابتدائيا"¹ نحو قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾².

- إذا كان المخاطب مترددا في ثبوت الخبر وعدمه يستحسن سوق الخبر إليه مؤكداً بمؤكد يزيل ذلك التردد، وهذا ما يسمى "طلبياً"³ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾⁴.

- إذا كان المخاطب منكرا للخبر، ومعتقدا بخلافه؛ ففي هذه الحالة وجب تأكيد الخبر بمؤكد أو أكثر حسب وضع المنكر، وهذا الضرب من الخبر يسمى "إنكارياً" يدل على ذلك ما قصه الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام، حين بعثهم إلى أنطاكيا فكذبوهم، فقالوا لهم في المرة الأولى ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾⁵ وفي الثانية: ﴿رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾⁶ فأكدوا لهم الحكم أولاً: بأنّ الجملة الاسمية، وثانياً: بالقسم وإنّ واللام والجملة الاسمية لما رأوا من شديد إنكارهم⁷.

وأدوات توكيد الخبر كثيرة منها: إنّ، وأنّ، ولام الابتداء، وقد (مع الفعل الماضي)، والقسم، وأحرف التنبيه (ألا، أما، ها، ويا...). ونونا التوكيد الخفيفة والثقيلة، وأما الشرطية، وضمير الفصل، والحروف الزائدة (إنّ المكسورة الهمزة الساكنة النون،

1 علوم البلاغة: 23.

2 سورة الكهف: 46.

3 علوم البلاغة: 23.

4 سورة يوسف: 5.

5 سورة يس: 14.

6 سورة يس: 16.

7 علوم البلاغة: 23.

وأن المفتوحة الهمزة الساكنة النون، وما، ولا، ومن والباء الجارتان) والتكرار، واسمية الجملة والسين¹.

4- خروج الخبر عن مقتضى الظاهر:

وسوق الخبر- كما رأينا- حسب حالات المخاطب الثلاث هو ما يقتضيه الظاهر، لكن قد يخرج الأسلوب الخبري، عن ذلك لاعتبارات تدعو المتكلم إلى إيراد الخبر على ضرب يخرج به عن مقتضى الظاهر، ولذلك صور كثيرة منها:

- أن يتزل خالي الذهن غير السائل منزلة المتردد السائل، إذا قدم إلى المخاطب ما

يلوح له بحكم الخير، فيستشرف له استشراف السائل المتردد² نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾³ فحين تقدم قوله تعالى: ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ وقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ صار المقام مقام تردد، أيحكم عليهم بالإغراق أم لا؟ فجاء الجواب الحاسم بقوله: ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾⁴.

- أن يتزل من لا ينكر منزلة المنكر إذا لاح عليه شيء من أمارات الإنكار⁵ نحو

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾⁶ ذلك أن الإنسان غير المتعظ بالوحي والمقصر في الاستعداد ليوم الرحيل بالعمل الصالح كأنه منكر للموت، فلزم حينئذ أن يتزل منزلة المنكر له فجاء الكلام مؤكداً بأن واللام.

1 نفسه: 23.

2 ينظر علم المعاني: 65.

3 سورة المؤمنون: 27.

4 ينظر علوم البلاغة: 51.

5 علم المعاني: 66.

6 سورة المؤمنون: 15.

- أن يتّوّل المنكر منزلة غير المنكر¹ ومن ذلك خطاب الله تعالى لمنكري
الوحدانية ﴿وَالِهَكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾² ذلك لأنّ الدلائل الساطعة والحجج الدامغة لا تدع أيّ
مجال للشكّ في وحدانية الله تعالى، ولو تفحصها هؤلاء المنكرون لرجعوا عن غيهم،
ولذلك أتى الكلام بدون توكيد.

خامساً: الإنشاء وأساليبه:

ينقسم الإنشاء إلى قسمين رئيسين: الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي، والفرق
بينهما أن الإنشاء الطلبي هو ما يتأخّر وجود معناه عن وجود لفظه، فإذا أمر الأب ابنه
قائلاً له "راجع دروسك قبل أن تخرج للعب" فإن لفظ الأمر (راجع) قد سبق إلى
الوجود قبل وجود معناه. وأما الإنشاء الطلبي فهو ما اقترن فيه الوجودان، أي أن يتحقق
وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه، فإذا قال شخص لآخر "بعتك هذا
العقار" فقال الآخر: "قبلت هذه البيعة" فإن معنى البيع أو وجوده يتحقق تزامناً مع
التلفظ بكلمة القبول³.

1- الإنشاء الطلبي:

وهو - كما رأينا - ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل
الحاصل، أو ما تأخّر معناه عن وجود لفظه وأهم أساليبه: الأمر، والنهي، والاستفهام،
والنداء والتمني⁴.

1 علم المعاني: 67.

2 سورة البقرة: 162.

3 علم المعاني: 79.

4 ينظر علوم البلاغة: 25-26.

أ- الأَمْرُ وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام¹، والأمر عند العرب: ما إذا لم يفعلهُ المأمور سمي عاصياً، ويكون بلفظ (افعل) و(ليفعل)². والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو: لِيَحْضُرْ زيد، وغيرها نحو: أَكْرِمِ بكراً ورُوَيْدِ بكراً، موضوع لطلب الفعل استعلاء لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك. وللأمر أربع صيغ تنوب كل منها مناب الأخرى في طلب أي فعل من الأفعال على وجه الاستعلاء والإلزام وهي: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر، وقد أفردنا للأمر فصلاً كاملاً لتفصيل الحديث عن صيغته ومعانيه.

ب- النهي:

- تعريفه: وهو طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وصيغته المضارع المقرون بـ "لا الناهية"³، نحو ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾⁴ وقد ورد النهي بغير هذه الصيغة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ﴾⁵ وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾⁶.
- خروج النهي عن معناه الأصلي: قد يخرج النهي عن معناه الأصلي ليفيد

معاني بلاغية أخرى منها:

- التهديد: كقولك لعبد لا يمتثل أمرك "لا تمتثل أمري"⁷.
- الدعاء: نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾⁸،

1 ينظر الطراز: 280/3-281.

2 ينظر التلخيص: 88.

3 ينظر التلخيص: 170 وعلم المعاني: 90.

4 سورة لقمان: 18.

5 سورة النساء: 23.

6 سورة النساء: 10.

7 معجم البلاغة العربية: 904/2.

8 سورة آل عمران: 8.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾¹.

• التمني: كقول الشاعر:

فَيَا رَبَّ لَا يَصْدُقُ حَدِيثُ سَمْعَتُهُ لَقَدْ رَاعَ قَلْبِي مَا جَرَى فِي مَسَامِعِي²

• الإرشاد: كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ

فِيهِ﴾³، ففيه إرشاد للمسلمين بما فيه صلاح لهم يومئذ⁴. إلى غير ذلك من المعاني:⁵
كالتسوية، والكرهية، وبيان العاقبة. وقد يرد النهي بلفظ الخير في نحو قوله تعالى:
﴿الْهَاجِمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾⁶ معناه لا يلهكم التكاثر⁷.

ج- الاستفهام:

- تعريفه: تدلّ مادة (فهم) في اللغة على المعرفة بالشيء؛ وفهمتُ الشيءَ عرفته وعقلته، وأفهمه الأمرَ وفهمه إياه جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه⁸ والاستفهام "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل"⁹ وهو "بمعنى الاستخبار"¹⁰، ومنهم من فرق بين الاستفهام والاستخبار فجعل من الاستخبار ما سيق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا سئل عنه ثانياً كان استفهاماً¹¹، ولكن الشائع في كتب البلاغة مصطلح "الاستفهام"

1 سورة البقرة: 286.

2 معجم البلاغة العربية: 860/2.

3 سورة البقرة: 191.

4 ينظر تفسير التحرير والتنوير: 200/2.

5 ينظر الإتيان: 82/2.

6 سورة التكاثر: 1.

7 الأمالي الشجرية: 271/1-272.

8 اللسان مادة (فهم).

9 معجم المصطلحات البلاغية: 109.

10 معترك الأقران: 431/1.

11 ينظر الإتيان: 79/2 ومعجم المصطلحات البلاغية: 109.

وهو من أساليب الإنشاء الطلي التي فطن لها أوائل المؤلفين وعلماء البلاغة. وقد عقد له سيويه باباً سماه "الاستفهام"¹. وقال السكاكي: "والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن، إما أن يكون حكماً بشيء أو لا يكون، والأول هو التصديق ويمنع انفكاكه من تصوّر الطرفين، والثاني هو التصوّر ولا يمنع من انفكاكه عن التصديق"²، وواضح من كلام السكاكي أنه قسم الاستفهام إلى قسمين: فإما أن يكون استفهام تصوّر أو أن يكون استفهام تصديق.

- أدواته: ولإفادة معنى الاستفهام تستخدم أدوات كثيرة وهي ثلاثة أنواع:

• الأول: حرفان، وهما الهمزة وهل؛ وتستعمل الهمزة -وهي أمّ الباب-

لطلب التصديق وهو إدراك النسبة أي تعيينها مثل "أقام زيد" والجواب عنها يكون بـ "نعم" أو "لا"، وللتصوّر؛ وهو إدراك المفرد أي تعيينه مثل "أقام زيد أم قعد؟" والجواب عنها يكون بتحديد المفرد أي: قام أو قعد³. أما هل فلا يطلب بها غير التصديق، مثل: هل قام زيد؟ والجواب عنها يكون بـ "نعم" أو "لا"، ولهذا امتنع: هل زيد قام أم عمرو؟ وقبح: هل زيدا ضربت؟⁴. ومن الفروق أيضاً بين همزة الاستفهام وهل ما قاله الشيخ أبو حيان التوحيدي (ت745هـ) "إنّ طلب بالاستفهام تقرير أو توبيخ، أو إنكار، أو تعجب كان بالهمزة، وإن أريد الجحد كان بهل ولا يكون بالهمزة"⁵.

1 الكتاب: 176/3.

2 مفتاح العلوم: 146.

3 معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 109.

4 ينظر الإيضاح: 58/3 وفن البلاغة: 127.

5 ينظر البرهان في علوم القرآن: 348/2.

• الثاني: أسماء، ولا يطلب بها إلا التصديق، وهي:

ما: ويطلب بها شرح ما هية الشيء¹، مثل: ما البلاغة؟ ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرّت، وإبقاء الفتحة دليلاً عليها في نحو: فيم، وإلام، وعلام، وبم؛ لأنها إذا اتصلت بحرف جرّ أو اسم مضاف اعتمدت عليه لأن الخافض والمخفوض بمترلة كلمة واحدة. وعلة الحذف: الفرق بين الاستفهام والخبر، وكما لا تحذف في الخبر لا تثبت في الاستفهام².

من: وتكون للسؤال عن الجنس³. مثل: من هذا؟، ويطلب بها تعيين العقلاء، وتعيين العاقل يكون بالعلم أو الصفة⁴.

أي: ويطلب بها ما يميز أحد المشاركين في أمر يعمّهما⁵، نحو قولك: أي الثياب عندك؟

وفي تحقيق معنى أي، قالوا: إن لفظ الألف والياء المكررة يرجع في جميع الكلام إلى معنى التعيين والتمييز للشيء عن غيره، فمنه إياة الشمس لضوئها، ومنه الآية العلامة، ومنه خرج القوم بأيهم أي بجماعتهم التي يميزون بها عن غيرهم، ومنه تأيئت بالمكان أي تثبت لتبين شيء⁶.

كم: ويسأل بها عن العدد مبهم الجنس والمقدار⁷، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾⁸.

1 ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 109.

2 ينظر مغني اللبيب: 230/1 وبدائع الفوائد: 128/3.

3 ينظر علوم البلاغة: 102 وفن البلاغة: 130.

4 ينظر علم المعاني: 104.

5 ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 109.

6 ينظر بدائع الفوائد: 131/1.

7 ينظر الجني الداني: 261 ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 109.

8 سورة المؤمنون: 12.

• الثالث: ظروف، ومن الظروف المستفهم بها:

أين: وتستخدم للسؤال عن المكان، كقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾¹ أي: "أين تذهبون عن هذا القرآن وتعطلون عنه"².

كيف: ويطلب بها تعيين الحال³، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾⁴، أي: انظروا ما نزل بهم، وكيف ساءت عاقبتهم بسبب عصيانهم⁵.

أنى: تأتي لتأدية أحد المعاني الثلاثة الآتية:⁶

✓ معنى "متى": في مثل قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾⁷، أي فانكحوا نساءكم متى شئتم، وكيف شئتم أيضا⁸.

✓ معنى "كيف": في نحو قوله عز من قائل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾⁹.

✓ معنى "من أين" نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا، قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾¹⁰، أي: "من أين لك هذا الرزق يا مريم، قالها متعجبا"¹¹.

1 سورة التكوير: 26.

2 جامع البيان: 80/30.

3 ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 109.

4 سورة الأعراف: 86.

5 ينظر جامع البيان: 238/8.

6 ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 109.

7 سورة البقرة: 223.

8 ينظر جامع البيان: 391/2.

9 سورة البقرة: 259.

10 سورة آل عمران: 37.

11 جامع البيان: 241/3.

متى: ويسأل بها عن مطلق الزمان؛ سواء أكان ماضيا أم مستقبلا¹، كقوله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾²، أي أنهم سألوا متى يكون الزمان الذي يجيء فيه العذاب الذي وعدوا به³.

أيان: ويُطلب بها تعيين الزمن المستقبل خاصة، وأكثر ما تُستخدم في مواضع التعظيم؛ لتضفي معنى تعظيم المسؤول عنه والتهويل من شأنه⁴، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾⁵.

قال ابن قتيبة: أصلها "أيّ أوان" فحُذفت الهمزة والواو وجُعِل الحرفان واحداً، وهي بمعنى متى أي؛ أيّ حين⁶.

والملاحظ أنّ الاستفهام أدواته كثيرة لكثرة الأمور المستفهم عنها من مكان وزمان وعدد... إلى غير ذلك

- معاني البلاغية المستفادة من أسلوب الاستفهام: الاستفهام - كغيره من الأساليب الإنشائية الطليّبة - كثيراً ما يخرج عن معناه الأصلي الذي هو طلب الفهم ليؤدّي معاني أخرى تستفاد من سياق الكلام.

وقد ذكر المتقدّمون - كسيبويه - قسماً كبيراً منها⁷. ولكن البلاغيين المتأخريين كالسكّاكي والقزويني وشرّاح التلخيص، والذين ألفوا في علوم القرآن كالزرّكشي والسيوطي جمعوها مرتبة في مباحث الاستفهام⁸.

1 ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 109.

2 سورة السجدة: 28.

3 ينظر جامع البيان: 115/21.

4 ينظر الإيضاح: 67/3.

5 سورة القيامة: 6.

6 ينظر تأويل مشكل القرآن: 525.

7 ينظر الكتاب: 343/1.

8 ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 110.

ومن المعاني التي تستفاد من الاستفهام:

• استفهام الإثبات: ويأتي للإثبات مع إفادة التوبيخ¹، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾².

• استفهام التقرير: وقد مثل له السيوطي³، بقوله تعالى: ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا﴾⁴، وقوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾⁵.

• استفهام الاستبطاء: وقد مثل له السيوطي⁶ بقوله تعالى: ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾⁷.

• استفهام الاستبعاد: وقد مثل له الزركشي⁸ بقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَى لَهُمُ الذُّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾⁹.

• استفهام الاسترشاد: وقد مثل له السيوطي¹⁰ بقوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾¹¹ والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين، وإنما فرق بين العبارتين أدبا¹².

وقيل هي هنا للتعجب¹³.

1 ينظر البرهان في علوم القرآن: 2/336.

2 سورة النساء: 97.

3 ينظر معترك الأقران: 1/439 والإتقان في علوم القرآن: 2/80.

4 سورة النور: 50.

5 سورة الإنسان: 1.

6 ينظر معترك الأقران: 1/437.

7 سورة البقرة: 214.

8 ينظر برهان في علوم القرآن: 2/344.

9 سورة الدخان: 13.

10 ينظر معترك الأقران: 1/437.

11 سورة البقرة: 30.

12 ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 112.

13 ينظر البرهان: 2/338.

- استفهام الافتخار: وقد ذكره السيوطي¹، ومثل له بقوله تعالى على لسان فرعون: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾².
- استفهام الاكتفاء: ومثل له السيوطي³ بقوله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾⁴.

وقد يستفاد من الاستفهام معاني أخرى كثيرة منها: استفهام الأمر، واستفهام الإنكار، واستفهام الإيأس، واستفهام الإيناس، واستفهام التوكيد، واستفهام التبكيت، واستفهام التجاهل، واستفهام التحضيض، واستفهام التحقير، واستفهام التذكير، واستفهام التهويل، واستفهام التوبيخ، واستفهام الدعاء، واستفهام العتاب، واستفهام النهي وغيرها.

وقد ذكر السيوطي أغلب هذه المعاني ومثل لها في الإتقان ومعترك الأقران.

د- النداء:

- تعريفه: النداء طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) لفظاً وتقديراً، أي طلب المتكلم إقبال المخاطب حساً ومعنى⁵، وكثيراً ما يصحبه الأمر والنهي⁶ مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁷، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾⁸، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾⁹.

1 ينظر الإتقان: 80/2.

2 سورة الزخرف: 51.

3 ينظر معترك الأقران: 438/2..

4 سورة الزمر: 60.

5 ينظر الإيضاح: 91/3.

6 ينظر الإتقان في علوم القرآن: 82/2.

7 سورة المائدة: 1.

8 سورة البقرة: 21.

9 سورة البقرة: 264.

وقيل النداء تنبيه المخاطب وحمله على الالتفات¹ أو "هو طلب المدعو على الداعي بحرف مخصوص"². وقال بعضهم: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بحرف من أحرف النداء³.

- أدوات النداء:

يا: وهي حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة وحكما⁴، وقد ينادى بها القريب لأغراض بلاغية منها:⁵

- إظهار الحرص في وقوعه: نحو يا موسى أقبل.
- الاعتناء بالخطاب المتلو: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾⁶.

- تعظيم شأن المدعو: نحو: يا رب، يا إلهي.
- الحطّ من شأن المدعو: نحو قول فرعون -لعنة الله عليه- مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿وَإِنِّي أَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾⁷.

وهي أكثر أحرف النداء استعمالاً، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، ولا ينادى اسم الله عز وجل، ولا اسم المستغاث، ولا (أيها وأيتها) إلا بها⁸.

1 ينظر في النقد العربي: 301.

2 البرهان في علوم القرآن: 323/2.

3 ينظر فن البلاغة: 151.

4 ينظر مغني اللبيب: 429/2.

5 ينظر الإتقان في علوم القرآن: 82/2.

6 سورة البقرة: 21.

7 سورة الإسراء: 101.

8 ينظر مغني اللبيب: 429/2.

وقيل الياء حرف تنبيه للمنادى: نحو يا زيد؛ فهي في هذا حرف نداء -وهي أم باب النداء-، ولذلك دخلت في جميع أبوابه وانفردت بباب الاستغاثة، وشاركت (وا) في باب الندبة¹.

وقيل (يا) مشتركة بين نداء القريب ونداء البعيد لكثرة استعمالها، ويرى أغلبهم أن ما عدا (الهمزة) من أحرف النداء، فهو للبعيد، إلا أنه يجوز نداء القريب بما للبعيد على سبيل التوكيد².

والغالب أن النداء يتصدر الكلام نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾³، وقد يتأخر نحو: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾⁴، وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر نحو: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾⁵، وقد تصحبه الجملة الاستفهامية⁶، نحو قوله عز وجل: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾⁷.

الهمزة: وأما همزة النداء فهي حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء، ولا ينادى بها إلا القريب مسافة أو حكماً⁸، كقول امرئ القيس يخاطب محبوبته:⁹

أَفَاطِمُ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْمَعْتُ صُرْمِي فَأَجْمَلِي

1 ينظر الإتيان في علوم القرآن: 83/2.

2 ينظر الجنى الداني: 354-355.

3 سورة فاطر: 3.

4 سورة النور: 31.

5 سورة الحج: 73.

6 ينظر الإتيان في علوم القرآن: 83/2.

7 سورة مريم: 42.

8 ينظر الجنى الداني: 35 ومعجم البلاغة العربية: 21/1.

9 ديوان امرئ القيس: 37.

أي: وتكون حرف نداء كقولك: أي زيد، وهي لنداء البعيد، وقيل هي للقريب كالهزمة، وقيل: للمتوسط، وقال بعضهم: يجوز مدّها إذا بعدت المسافة، فيكون المدّ فيها دليلاً على البعد¹.

أي: حرف نداء للبعيد، حكاة الكوفيون².

أي: حرف من حروف النداء المتفق عليها، ولا يجوز حذفها وإبقاء المنادى، وإذا وجدنا منادى دون حرف نداء، حكمنا بالحذف لـ "يا" فهي أمّ الباب³.

هيا: حرف نداء، ينادى بها المنادى البعيد مسافة وحكما، وقد اختلف في هائها؛ فقيل: هي بدل من همزة (أيا)، وقيل: هي أصل لا بدل⁴.

وا: حرف نداء مختصّ بالتدبئة، ينادى بها المتفجّع عليه أو المتوجّع منه، نحو: وا

زيداه⁵.

تأمّ سبق نلاحظ وفرة أدوات النداء، واختصاص بعض هذه الأدوات ببعض

المعاني.

هـ- التمني:

- تعريفه: هو طلب حصول الشئ على سبيل المحبة، مع نفي الطمّاعية في ذلك سواء أكان المتمنيّ أمراً ممكناً أو غير ممكن لأنه بعيد المنال، والأصل فيه أن يكون للممكن⁶. ويذكر ابن هشام (ت761) أن التمني: "يتعلّق بالمستحيل غالباً وبالممكن قليلاً"⁷. فمثال الأوّل قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾¹، أي:

1 ينظر الجني الداني: 33.

2 نفسه: 418-419.

3 نفسه: 419.

4 نفسه: 507.

5 نفسه: 151.

6 ينظر الإيضاح: 52/3.

7 مغني اللبيب: 314/1.

فمثال الأول قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا﴾¹، أي: كنت شيئاً لا يُعرف ولا يُذكر، ولا يدري الناس من أنا، ويا ليتني لم أكن شيئاً قط، وهذا يدخل في المستحيل².

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾³، أي تمنوا مكانه الزائل لأنه خرج في زينة عظيمة وجمال ساحر، ويمكنهم أن يكونوا كذلك مثله، فهذا أمر ممكن⁴.

- أدواته: أسلوب التمني هو من الإنشاء الطلبي، وأدواته الأصلية هي (ليت)، وخرج منه ما يشترط فيه المحبة كالأمر والتداء والنهي والرجاء بناء على أنه طلب، وأما نفي الطمّاعية فلتحقيق إخراج نوع الرجاء الذي فيه الإرادة وإخراج غيره مما فيه الطمّاعية⁵.

2- الإنشاء غير الطلبي:

وهو ما لا يستدعي مطلوباً في الأصل، أو ما اقترن وجود معناه بوجود لفظه كأسلوب التعجب والقسم، وصيغ العقود، والرجاء. قال بعضهم: ولما اختصّ هذا النوع بأن إيجاد لفظه إيجاد معناه سمي إنشاء، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾⁶، أي أوجدناهنّ إيجاداً⁷.

1 سورة مريم: 23.

2 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 447/2.

3 سورة القصص: 79.

4 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 24/3.

5 ينظر الإيضاح: 52/3.

6 سورة الواقعة: 35.

7 الأدوات المفيدة للتنبية في كلام العرب: 16.

أ- الترمي:

-تعريفه: الترجي أسلوب يدلّ على توقّع أمر محبوب، أو إشفاق من أمر مكروه. فمثال الأول قوله عز وجلّ: ﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا مِنَ الْغَالِبِينَ﴾¹، أي: إن غلبوا في سحرهم، فسنكون من أتباعهم، وهم يتوقّعون ذلك ويترجّونه²؛ فلعلّ وإن كان فيها معنى التقليل إلا أنها تتضمن معنى التوقّع للفعل المحبوب³.

ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِكُ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾⁴. وهنا ترهيب من الساعة وتزهيد في الدنيا، لأن الساعة مخوفة في حق المؤمنين. ولهذا يظهر الإشفاق من الأمر من الأمر المكروه في هذا الرجاء.

وإذا كان الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجياً، والألفاظ التي يطلب بها الأمر المحبوب المطموح فيه والممكن حصوله هي: (لعلّ وعسى) ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله عز من قائل: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾، أي: لعل الزوج يندم على طلاقه زوجته، ويخلق الله في قلبه الرغبة في إرجاعها، والمقصود هنا بالأمر هو الرجعة⁵. ومثال آخر على ذلك قوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾⁶، والمقصود هنا بالفتح: فتح مكة، وقيل هو القضاء والفصل، أو ضرب الجزية على اليهود والنصارى⁷.

1 سورة الشعراء: 45.

2 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 646/3.

3 ينظر فن البلاغة: 147.

4 سورة الشورى: 17.

5 ينظر مقتصر تفسير ابن كثير: 513/3.

6 سورة المائدة: 52.

7 ينظر مختصر تفسير ابن كثير 526/1.

- استعمال أداة التمني في الترجي: وقد تستخدم (ليت) في الترجي لغرض بلاغي هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله، وصعوبة حصوله¹، نحو قول المتنبي:²

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحُمِّلَ كُلُّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

ولوجود تداخل بين الترجي والتمني، فقد تستعمل أداة التمني للترجي، وتستعمل أداة الترجي للتمني لأغراض بلاغية، غير أنه يمكننا التفريق بينهما؛ فالترجي توقع أمر مشكوك فيه، أو مظنون، والتمني طلب أمر موهوم الحصول، وربما كان مستحيلاً³. والترجي في القريب والتمني في البعيد، والترجي يكون في الأمر المتوقع حصوله، والتمني في غيره، والتمني في المشقوق على النفس والترجي في غيره⁴.

ومما تقدّم نستنتج أن ماهية التمني تختلف عن ماهية الترجي، فالتمني يستعمل في الممكن البعيد وفي المستحيل، أما الترجي فيختصّ بالممكن، وذلك لأن غاية التمني هي محبة حصول الشيء سواء أكنت تنتظره وترقب حصوله أو لا، وغاية الترجي ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله، فمن ثم لا يقال: لعلّ الشمس تغرب، فيدخل في الارتقاب الطمع والإشفاق، فالطمع ارتقاب شيء محبوب، نحو: لعلك تعطينا، والإشفاق: ارتقاب المكروه نحو: لعلك تموت الساعة.

وقد استخدم أبو فراس الحمداني (ليت) في غير محلّها كما في قوله:⁵

فَلَيْتَكَ تَحُلُو وَالْحَيَاةَ مَرِيرَةً وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنْامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

1 ينظر معجم البلاغة العربية: 859/2.

2 ديوان المتنبي: 121.

3 ينظر علم المعاني: 125.

4 ينظر الجنى الداني: 582.

5 ديوان أبي فراس: 27.

فهذه أمور ممكن حصولها وليست مستحيلة، ولكن الشاعر أبرزها في صورة المستبعد مبالغة في تملّقه للممدوح، فعبر بأداة التمني (ليت)¹.

- استعمال أداة الترجي في التمني: وكما نجد أداة التمني مستعملة في الترجي فكذلك قد تستعمل أداة الترجي في التمني، وذلك من أجل تحقيق غرض بلاغي غير الذي أريد له أصلاً؛ فإذا قلت مثلاً: "لعلّ المطعون في بطنه ينجو من الهلاك"، فقد استعملت (لعلّ) في غير موضعها، لأن نجاة المطعون في بطنه بعيد المنال لغرض بلاغي هو إبراز التمني في صورة القريب الممكن الحصول لكمال العناية به والتشويق إليه².

والرجاء يكون بـ(لعلّ) و(عسى) - كما رأينا - بالإضافة إلى كل ما دلّ عليه مثل (حري)، و(اخلولق)، فتقول: حري المريض أن يشفى، أي توقعت شفاؤه بعجالة وطمع في ذلك، واخلولق الصبح أن ينبلع، أي ترجّيت طلوع الصبح بلهفة ومحبة³.

ب- القسم

- تعريفه: وهو أن يقصد الشاعر الحلف على شيء يكون فيه مدح، أو يكسب فخراً، أو يكون فيه هجاء للغير⁴.

- أدواته: يكون القسم بالواو، والباء، والتاء وغيرها، نحو لَعْمُرْكَ مَا فَعَلْتَ كَذَا!⁵

الواو: فالواو تختصّ بالدخول على الاسم الظاهر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾⁶، أي: يقولون ذلك بعد الحشر ويسألون عن الأصنام التي كانوا

1 ينظر فن البلاغة: 148-149.

2 ينظر معجم البلاغة العربية: 858/2.

3 ينظر فن البلاغة: 151.

4 ينظر معجم البلاغة العربية: 622/2.

5 نفسه: 699/2.

6 سورة الأنعام: 23.

يعبدونها، ويقال لهم: أين حجّتكم ومعدرتكم؟¹، وكذلك قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾²، أي: والقرآن ذي الشرف الذي فيه ذكركم ونفعكم في المعاش والمعاد³.

الباء: وأما الباء فتختصّ بالدخول على الاسم الظاهر والمضمر، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ﴾⁴، والمعنى: يعترف المنافقون بأن المسلمين خيارهم وأشرفهم، ولكن يفعلون ذلك نفاقاً وإرضاء لهم لا غير⁵. وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾⁶، أي: أقسموا بأن يطيعوا الله طاعة معروفة كطاعة المؤمنين⁷.

التاء: وأما التاء فتختصّ بالدخول على لفظ الجلالة فقط دون غيره، ومن ذلك قوله عز وجلّ: ﴿تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾⁸؛ فقد حلف إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالكيد للأصنام بتحطيمها، ونسب ذلك إلى كبيرهم⁹، وقوله عز وجلّ: ﴿تَاللّٰهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوْسُفَ﴾¹⁰، أي: لا تفارق تذكره حتى تكون ضعيف القوة، وسنخشي عليك حينها الهلاك¹¹.

1 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 572/1.

2 سورة ص: 1.

3 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 196/3.

4 سورة التوبة: 62.

5 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 152/2.

6 سورة التور: 53.

7 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 614/2.

8 سورة الأنبياء: 57.

9 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 196/2.

10 سورة يوسف: 85.

11 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 259/2.

ج- التعجب:

- تعريفه: وهو استعظام الشيء وخفاء حصول السبب، وقيل: هو تفضيل شيء على أضرابه، وقيل: هو استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره، وقال الزمخشري: معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين، لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله، وقد اشترط الرماني في التعجب الإبهام لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما استبهم السبب كان التعجب أحسن، قال: وأصل التعجب إنما هو للمعنى الخفي سببه¹.

ومما سبق ذكره يظهر أن الإبهام وعدم معرفة السبب شرطان رئيسان في وقوع التعجب وهذا مقبول وسائغ في عموم كلام البشر، ولكن إذا ورد في كلام الله فإنه يُصرف إلى المخاطب في مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾²، أي أن هؤلاء يجب أن يتعجب منهم، وإنما لا يوصف تعالى بالتعجب لأنه استعظام يصحبه الجهل والله متره عن ذلك، ويعبر عن هذه الحالة بالتعجب بدل التعجب³.

وقد استفاد التعجب من أسلوب الاستفهام، كما في قوله تعالى: ﴿مَالِي لَأَرَى الْهُدُودُ﴾⁴، لأن الهدهد كان لا يغيب عن حضرة سيدنا سليمان إلا بإذنه، فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم إبطاره إياه، ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه لأن المرء أعرف بما⁵.

- أدواته: لقد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي (ما أفعل) نحو (ما أجمل السماء)، و(أفعل به) نحو: (أكرم الله الإنسان وأنعم به إكراماً)، وصيغا من غير لفظه

1 ينظر الإتقان: 76/2.

2 سورة البقرة: 157.

3 ينظر الإتقان: 77/2.

4 سورة التمل: 20.

5 ينظر معجم البلاغة العربية: 517/2.

نحو: (قُتِلَ) في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾¹، وهذا تعجيب من حال الإنسان ونزوع نفسه إلى كفر النعمة².

د- أفعال المدح والذم:

وهي أفعال تستعمل لإنشاء غرض المدح أو الذم؛ فالمدح تستعمل فيه (نعم- حَبْدًا) والذم تستعمل فيه (بئس- ساء- لَأَحْبَدًا)، ومن أمثلة المدح في القرآن الكريم قوله جلّ وعلا: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾³، أي: قابلوا هذه النعمة بالشكر، فأدّوا حقّه وتركوا ما حرّم عليهم⁴. وقوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾⁵، أي: ما أحسن الآخرة التي هي جزاء من حَسُنَ عمله في هذه الدنيا، فجزاؤه هناك أتمّ وأوفر⁶.

ومن أمثلة الذمّ قوله تعالى: ﴿بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾⁷، أي: الذين اتّخذوا بدلا عنه عز وجل في العبادة، فبئس مقامهم في جهنّم، وبئس هو -أي البدل- بدلا⁸. وقال عزّ من قائل: ﴿سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَدَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾⁹، أي: يذمّمهم بتمثيلهم بالكلاب التي لا همّ لها في هذه الدنيا إلا تحصيل الأكل والشهوة، هذا بعد كفرهم به عز وجل¹⁰. ومثال حَبْدًا في المدح: حَبْدًا المجتهد، ولا حَبْدًا الخامل، لإنشاء الذمّ¹¹.

1 سورة عبس: 18.

2 ينظر إملاء ما منّ به الرحمن: 281/2.

3 سورة الحج: 78.

4 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 566/2.

5 سورة التحل: 30.

6 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 329/2.

7 سورة الكهف: 50.

8 ينظر قطر الندى وبلّ الصدى: 204.

9 سورة الأعراف: 177.

10 ينظر مختصر تفسير ابن كثير: 65/2.

11 ينظر فنّ البلاغة: 114.

لد- صيغ العقود:

وهي من باب الإنشاء غير الطلبي الذي يتضمّن معنى الإخبار كـ "بَعْتُ" و"اشْتَرَيْتُ"، و"وَهَبْتُ"، وقولك لمن أوجب الزواج (قَبِلْتُ هَذَا الزَّوْاجَ)¹، فهي أخبار بالنظر إلى معانيها الذهنية، وبالنسبة إلى قصد المتكلم وإرادته في الإخبار عما قصد إنشاؤه، وأما من حيث متعلقاتها الخارجية فهي إنشاءات².

ومن أمثلتها قولك: بعث الأثاث، واشترت هذا الكتاب، ووهبتك المكتبة³.
والجدير بالذكر أن علماء المعاني لا يولون مباحث الإنشاء غير الطلبي كبير عناية لأن أكثر صيغه في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء⁴.

سادسا: وقوع الخبر موقع الإنشاء:

وهو أن يستعمل الأسلوب الخبري في غير ما وضع له مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي⁵، ويقع لأغراض بلاغية منها:

1- التفاضل:

بلفظ الماضي دلالة على أنه كأنه وقع نحو: غفر الله لك، فظاهر الكلام خبر لكنّ معناه الدعاء، الذي هو ضرب من الإنشاء، والأوّل أبلغ لدلالته على معنى التفاضل، والمسرة لتحقيق وقوع الفعل⁶.

1 ينظر علم المعاني: 79.

2 ينظر بدائع الفوائد: 11/3.

3 ينظر فنّ البلاغة: 26.

4 ينظر معجم البلاغة العربية: 622/2.

5 ينظر صناعة الكتابة: 361.

6 ينظر التلخيص: 174.

2- إظهار الحرص على وقوع الشيء وشدة الرغبة في حدوثه:

في مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾¹، أي: لا تأنيب عليكم اليوم، والمعنى الإنشائي، اللهم اغفر لهم².

3- العدول عن صيغة الأمر تأديبا مع المخاطب:

لأن الأمر ينافي الأدب خاصة في خطاب من هم أرفع درجة من المتكلم، بخلاف صيغة الخبر فإنها تشعر بالاحترام، كقول العبد لسيده إذا حوّل عنه وجهه: ينظر المولى إلي ساعة³.

4- حمل المخاطب على سرعة الامتثال وكأنه امتثل⁴:

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾⁵. قال الزمخشري (ت538هـ): إخبار في معنى النهي، أي لا تعبدوا، وهو أبلغ من صريح النهي لأنه كأنه سُورِعَ إلى الامتثال والانتهاء⁶.

5- حمل المخاطب على تنفيذ المطلوب بألف وجه:

كقولك لصديقك: تزورني غدا، بدلا من قولك: زرني حرصا منك على تلطيف جوّ الحديث معه وتصوّنا عن جرح مشاعره بشكل أو بآخر⁷.

1 سورة يوسف: 92.

2 ينظر التلخيص: 174 وفن البلاغة: 26.

3 ينظر معجم البلاغة العربية: 2/967.

4 نفسه.

5 سورة البقرة: 93.

6 ينظر تفسير الكشاف: 1/158-159.

7 ينظر الإيضاح: 3/93 وفن البلاغة: 258-259.

وقد نازع ابن العربي (ت543هـ) في أن الخبر يرد بمعنى الأمر أو التهي فقال في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقًا﴾¹ ليس نفيًا لوجود الرفث بل نفيًا لمشروعيتها، فإن الرفث يوجد من بعض الناس، وأخبار الله لا يجوز أن تكون بخلاف مخبرها، فالتنفي يرجع إلى وجوده مشروعًا لا وجوده محسوسًا².

سابعًا: وقوع الإنشاء موقع الخبر:

وقد يرد الأسلوب الإنشائي محلّ الخبر لتحقيق جملة من الأغراض البلاغية منها:

1- إظهار العناية والاهتمام بالشّيء:

كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾³، ولم يقل: وإقامة وجوهكم إشعارًا بالعناية بأمر الصلاة وعظم شأنها⁴.

2- الاحتراز من مساواة اللاحق بالّسابق:

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾⁵، ولم يقل: وأشهدكم تحاشيا وفرارا من مساواة شهادتهم بشهادة الله تعالى⁶.

1 سورة البقرة: 197.

2 ينظر بدائع الفوائد: 76/3.

3 سورة الأعراف: 29.

4 ينظر الإيضاح: 94/3 وفن البلاغة: 270.

5 سورة الأعراف: 29.

6 ينظر الإيضاح: 94/3 وفن البلاغة: 271.

3- التسوية بين الفعل وعدمه: ¹

إذا كان الفعل لا يأتي بثمره كقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ﴾²، فهو أمر في اللفظ وليس في المعنى، لأنه أخبرهم أنه لن يتقبل منهم³، فإنفاقهم - في هذه الحالة - وعدم إنفاقهم سواء لأن الله لا يتقبله منهم. والحقيقة أن استعمال الإنشاء في موضع الخبر لا يقتصر على هذه الأغراض بل إن أساليب الإنشاء غالباً ما تخرج عن أصل وضعها فتؤدي معان أخرى تبرز في صورة خبرية.

وصفوة القول في قيام هذا الفصل أن الجملة العربية تنقسم باعتبار اللفظ إلى اسمية وفعلية، واعتبار الغرض إلى خبرية وإنشائية. والأسلوب الخبري في عرف علماء المعاني هو: ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، والإنشائي: ما لا يحتمل ذلك، بغض النظر عن المتكلم والواقع. وقد اختلف العلماء في تحديد الخبر وتباينت آراؤهم في تعداد أقسامهم؛ فذكر السيوطي أن من أقسامه التعجب، والنفي، والوعد والوعيد. ويلقى الخبر لغرضين أساسيين هما: فائدة الخبر ولازم الفائدة، بالإضافة إلى أغراض أخرى تستفاد من سياق الكلام.

وللخبر أضرب ثلاثة وهو ما يقتضيه الظاهر حسب حال المخاطب؛ فإذا كان المخاطب خالي الذهن من الحكم فإن الخبر يلقي بلا مؤكداً، وإذا كان متردداً في ثبوت الخبر فيستحسن تأكيده بمؤكد يزيل ذلك التردد، وإذا كان المخاطب منكراً للخبر وجب تأكيده بمؤكد فأكثر.

1 ينظر فن البلاغة: 270.


2 سورة التوبة: 80.

3 ينظر فن البلاغة: 270.

وقد يخرج الخبر عن مقتضى الظاهر لأغراض بلاغية كأن يترل خالي الدهن غير
السائل مترلة المتردد السائل.

أما الإنشاء فنوعان: طلبي وغير طلبي، فمن الطلبي: الأمر، والاستفهام، والتثني،
والنداء، والتمني. ولكل منها أغراض بلاغية يؤديها حسب سياق الكلام. وغير الطلبي:
ف نجد فيه الترجي، والقسم، والتعجب، وأفعال المدح والذم، وصيغ العقود.
ثم إن الخبر قد يقع موقع الإنشاء والعكس، وذلك لأداء أغراض بلاغية يسعى
المتكلم إلى تحقيقها.

ولا شك أن تعدد الأساليب راجع إلى سعة لغتنا العربية الجميلة، وإلى قدرات
المتكلمين بها واختلاف ملكاتهم اللغوية. كما أنه ما من شك في أن تلوين النص
بالأساليب الخبرية تارة والإنشائية تارة أخرى له أثره البالغ في إضفاء الحيوية على
الخطاب؛ بحيث يثير انتباه المتلقي، ويحرك شعوره، ويدفع عنه السآمة والملل.



الفصل الثاني

أسلوب الأمر في البلاغة العربية

أولاً: مفهوم الأمر:

لقد عرّف الأمر بتعاريف كثيرة، إن في اللغة وإن في الاصطلاح، وقد وقفنا على بعض تلك التعاريف.

1- الأمر في اللغة:

قال ابن منظور في لسان العرب: "الأمرُ معروفٌ نقيضُ النهي: أمرُهُ به وأمرُهُ، الأخير عن كراع، وأمرُهُ إِيَّاهُ عَلَى حَذْفِ الْحَرْفِ يَأْمُرُهُ أَمْرًا وَإِمَارًا فَأَتَمَرَ أَي قَبِلَ أَمْرَهُ تَقُولُ الْعَرَبُ أَمَرْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ وَتَفْعَلَ وَبِأَنْ تَفْعَلَ"¹.

وقال الفيروز أبادي: "الأمرُ ضدُّ النهي كالإِمارِ والإِيمَارِ بِكسرها... ومصدرُ أمرَ عَلَيْنَا إِذَا وَلِيَ، الاسمُ الإِمرَةُ بالكسْرِ"². وقال في الصحاح: "أمرته بكذا أمرًا والجمعُ الأوامرُ"³.

قال في تاج العروس: "لغةُ الأمرُ ضدُّ النهي من أمره يأمره أمرًا، والجمعُ أمورٌ، ويقالُ اتَّمَرَ أَي قَبِلَ أمرَهُ، قال الأزهري الأمرُ ضدُّ النهي، ويقالُ أمرَ الأمرُ يأمرُ إِذَا اشْتَدَّ والاسمُ الإِمرُ بالكسْرِ وتقولُ الشرُّ أمر... وأمره كَنَصَرَهُ، ورجلٌ إِمْرٌ وإِمرَةٌ كِإِمْعٌ وإِمْعَةٌ بالكسْرِ"⁴.

وقال الراغب الأصفهاني: الأمرُ الشَّانُ وجمعه أُمُورٌ، ومصدرُ أمرته إِذَا كَنَفْتُهُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا، وَهُوَ لَفْظٌ عَامٌّ لِلأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ كُلِّهَا، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنِّيهِ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلَّهُ﴾⁵، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾⁶.

¹ لسان العرب لابن منظور: 26/4-27 مادة (أمر).

² القاموس المحيط للفيروز أبادي: 2/2 مادة (أمر).

³ الصحاح للجوهري: 213/2 مادة (أمر).

⁴ تاج العروس: 18/3 مادة (أمر).

⁵ سورة هود: 122.

⁶ سورة آل عمران: 154.

ويقال للإبداع أمر نحو: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾¹، ويختص ذلك بالله تعالى دون الخلائق، وقد حُمِلَ على ذلك قوله: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾². على ذلك حمل الحكماء قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾³، أي من إبداعه وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁴، فإشارة إلى إبداعه وعبر عنه بأقصر لفظ وأبلغ ما يُتقدَّم فيه فيما بيننا بفعل الشيء، وعلى ذلك قوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾⁵، فعبر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهمنا.

والأمر التقدم بالشيء سواء أكان ذلك بقولهم *افعل* و*ليفعل*، أو كان بإشارة أو غير ذلك، ألا ترى أنه قد سُمي ما رأى إبراهيم في المنام من ذبح ابنه أمرا حيث قال: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾⁶ فسمي ما رآه في المنام من تعاطي الذبح أمرا، وقوله: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾⁷ فعام في أقواله وأفعاله، وقوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾⁸ إشارة إلى القيامة فذكره بأعم الألفاظ.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾⁹، أي منكرًا من قولهم أمر الأمر أي كبر وكثر كقولهم استفحل الأمر، وقوله ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ﴾¹⁰ قيل الأمراء في زمن النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل الأئمة من أهل البيت، وقيل الأمرون بالمعروف، وقال ابن عباس

1 سورة الأعراف: 54.

2 سورة فصلت: 12.

3 سورة الإسراء: 85.

4 سورة النحل: 40.

5 سورة القمر: 50.

6 سورة الصافات: 102.

7 سورة هود: 97.

8 سورة التحل: 1.

9 سورة الكهف: 71.

10 سورة النساء: 59.

(رضي الله عنه) هم الفقهاء وأهل الدين المطيعين لله سبحانه، وكل هذه الأقوال صحيحة...¹

وفي قاموس القرآن للدّامغاني (أمر) بفتح الهمزة على ستة عشر وجها، والإمارة بكسر الهمزة على وجه واحد، فقد يدل الأمر على معنى الدين كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾²، وقد يعني القول في نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾³، أي قولهم بينهم، وكقوله تعالى: ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾⁴، ويعني العذاب في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾⁵، أي وجب العذاب.

ويعني به عيسى بن مريم عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁶ أي خلق عيسى وقوله: "بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"⁷ يعني به عيسى في علمه أن يكون من غير أب، وقد يأتي الأمر أيضا للمعاني الآتية: الأمر بعينه، والقتل ببدر، وقتل بني قريظة بفتح مكة، والقيامه، والقضاء، والوحي، والذنب، والنصر، والفعل، والشأن، والحزن، والكثرة، والمنكر.

أما الإمر بكسر الهمزة فتعني المنكر⁸

ومما سبق نستخلص أن لفظ الأمر يأتي بعدة معانٍ أهمها مايلي:⁹ ضد النهي، والشأن، والكثرة، والقول، وغير ذلك.

¹ ينظر معجم مفردات ألفاظ القرآن: 31-32-33.

² سورة التوبة: 48.

³ سورة الكهف: 21.

⁴ سورة طه: 62.

⁵ سورة إبراهيم: 22.

⁶ سورة مريم: 35.

⁷ سورة البقرة: 117.

⁸ ينظر قاموس القرآن للدّامغاني: 38 وما بعدها.

⁹ ينظر الأمر صيغته ودلالته عند الأصوليين: 12.

2- الأمر عند البلاغيين القدامى:

إذا كان مجرد الأمر قد شدّ انتباه النحويين وعلى رأسهم سيويه، وأثار اهتمامهم إلى درجة أنهم تجاوزوا أحيانا حدّ النظر إلى لفظ الأمر، إلى الكلف بمعناه وبالخصائص الوظيفية له، فإن الخطاب البلاغي قد تجاوز الطرح النحوي إذ اضطلع البلاغيون ولا سيما عبد القاهر الجرجاني والسكاكي بمعالجة الترابط القائم بين المبني والمعنى، وبين اللفظ والغرض، وأماطوا اللثام عن جوانب لم يلتفت إليه النحويون كخروج الأمر عن مقتضى الحال وتأثر معناه بالسياق وقرائن الأحوال.

أ- ماهية الأمر عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

تعرّض الجرجاني للأمر في سياق حديثه عن نظرية النظم، والتي تولي المعاني المقام الأول في التركيب، قياسا بالألفاظ التي تستمدّ مزاياها من قدرتها على تأدية المعاني المروم إيصالها والأغراض والمقاصد التي يؤمّمها المتكلم من أخبار، وأمر، ونهي، واستخبار، وتعجب؛ وهي معان لا تؤدي إلا بضمّ كلمة إلى كلمة وأخذ الكلام بعضه بناصية بعض.

يقول الجرجاني موضّحا: "وهل تشك إذا فكّرت في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾¹ فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا إلى أن تستقرّ إليها إلى آخرها، وأن الفضل تنتاج بينها، وحصل من مجموعها...²".

¹ سورة هود: 44.

² دلائل الإعجاز: 89.

ب- ماهية الأمر عند الزمخشري (ت538هـ):

لقد تناول الزمخشري الحديث عن ماهية الأمر لما كان بصدد تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾¹، يقول: "فإن قلت ما الأمر؟ قلت هو طلب الفعل لمن هو دونك وبعثه عليه"² وهذا قريب جدا من قوله (طلب الفعل على جهة الاستعلاء) وقوله (على جهة الاستعلاء) أو (من هو دونك) لا يصادم معنى الدعاء وما شابهه لأنه ليس المعنى المنظور إليه في تحديد الأمر وإتمامه من المعاني الجانبية وقد لاحظ الزمخشري الصلة القائمة بين المعنى الاصطلاحي للصيغة في مثل قولنا: (اكتبْ)، و(لَتَكْتُبْ)، ومعنى الأمر الذي هو الشأن من الشئون، فالداعي الذي يدعوك لتقول اكتبْ مشبّه بامر يأمرك، وقولك اكتبْ هو ما حثك عليه الداعي وما أمرك به هذا الأمر فهو في الحقيقة مأمور به أو مدعو إليه من ذاك الداعي، وحين نسميه أمرا إنما نستعمل المصدر الذي هو الأمر في المأمور به كما يسمّى اسم المفعول بالمصدر، وهذا غاية في الدقة³

قال الزمخشري "وبه -أي وبالأمر- الذي هو واحد الأمور لأن الداعي الذي يدعو إليه من يتولاه مشبّه بامر يأمره فليل له أمر تسمية المفعول به بالمصدر كأنه مأمور به كما قيل له شأن، والشأن الطلب والقصد، يقال: شأنت شأنه، أي قصدت قصده"⁴

ج- ماهية الأمر عند السكاكي (ت626هـ):

يذهب السكاكي إلى أن كلاً من الأمر والنهي والتداء يستعمل لطلب الحصول في الخارج، إما حصول ثبوت مقصود ويصدق هذا على التداء والأمر، أو حصول انتفاءه ويختصّ بذلك النهي. ثم يعقد مقارنة بينها وبين الاستفهام فيقول:

¹ سورة البقرة: 27.

² الكشاف: 269/1.

³ ينظر دلالات التراكيب: 247.

⁴ الكشاف: 296/1.

"والفرق بين الطلب في الاستفهام وبين الطلب في الأمر والتّهي والتّداء واضح، فإنّك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني متبوع"¹.

ثم يواصل قائلاً في حقّ المعاني السّالفة الذّكر: "فنقول متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل، تولّد منها ما ناسب المقام..."².

ومن الملاحظ هنا أن السّكّائيّ يقابل بين الغرض الأصليّ والغرض الفرعيّ، ويشير إلى أن فرق المقام الملائم قد ينجم عنه الانتقال من معنى طلبيّ أصليّ إلى معنى طلبيّ أصليّ آخر، فيخرج الاستفهام إلى الأمر، والسّؤال إلى التّمنيّ.

وفيما يخصّ المعنى الطلبيّ الأصليّ: الأمر ألفينا السّكّائيّ "يربط بنياته الغرضية الثّاوية في ذهن المتكلّم بالبنيات التركيبية الدّلالية المقدّرة، ثم بالبنيات التركيبية السّطحيّة، ذلك أن الأمر يتحقّق بصيغ مخصوصة منها: صيغة افعل، ليفعل، فعال، المصدر، واسم فعل الأمر (صه، إيه، مه، حيهل، آمين...) وغيرها، ويوحّد بينها شرط الاستعلاء، بمعنى أن الصّيغ السّالفة الذّكر إذا أجريت على حقيقتها، واستعملت على سبيل الاستعلاء، كانت أمراً، فاحتجبت بذلك سائر المعاني من دعاء، والتماس، وتهديد وغيرها، تلك التي ترتبط بقرائن الأحوال، لذا دأب أئمة اللغة على اعتبار تلك الصّيغ حقيقة في الأمر، مجازاً في غيره"³.

ويستأنف السّكّائيّ قائلاً: "ولا شبهة في أن طلب المتصوّر، على سبيل الاستعلاء ممّن هو أعلى رتبة من المأمور، استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات

¹ مفتاح العلوم للسّكّائيّ: 132.

² نفسه.

³ الأمر والتّهي في اللّغة العربيّة: 59.

مختلفة، وإلاّ لم يستتبعه، فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب، وإلاّ لم تفد غير الطلب¹.

يفيد كلامه أن توافر شرط الاستعلاء، يترتب عنه وجوب إنجاز الفعل، في حين أن الإخلال به ينجم عنه مجرد طلب الفعل، ويمكن تلخيص ما قاله على النحو التالي:²

أمر + استعلاء ← وجوب الفعل.

أمر - استعلاء ← طلب الفعل.

كما يمكن إجمال الشّروط التي يجب أن تتضافر حتى يكون الأمر أمرا فيمالي:

• طلب الحصول في الخارج

• مطلوب غير حاصل

• مطلوب ممكن الحصول

• الطالب مستعلٍ على المطلوب منه

ثم إنّ هذا النمط من الطلب حين يجري على غير أصله، يخرج إلى معان تناسب المقام الذي يتمّ إنجازها فيها، فإذا استعمل وقصد به التضرع والابتهاال تولّد عن ذلك معنى الدّعاء مثل: اللهم اغفر وارحم.

وإذا استعمل وقصد به التّلطف ووجهه النّد لندّه تولّد عن ذلك معنى الالتماس والسّؤال، أما إذا أنجز في مقام الإذن كقولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين فإنّه يتولّد عنه معنى الإباحة، وقد يخرج إلى التعجيز و التّحدي إذا وجه إلى شخص يدّعي أمرا ليس في وسعه القيام به، فيمتنع بذلك حصول الأمر في الخارج نظرا للحكم عليه بالامتناع، ويتوجّه الأمر نحو مطلوب آخر ممكن التّحقّق، وهو تبيان عجز المطلوب فيه.

كما يمكن أن يخرج إلى التّهديد، وذلك بأن يوجّه المتكلّم إلى عبد شتم مولاه، ووليّ نعمته، الأمر التالي: (اشتم مولاك) قاصدا تأديبه جزاء له على سوء صنعه وسماجة

¹ مفتاح العلوم: 137.

² ينظر الأمر والتّهي في اللّغة العربية: 60.

سلوكه، وفي مقام هذا القبيل لا يمكن أن يكون الفرق الذي يؤمّه المتكلم الأمر بالشتم، بل الأمر بمعرفة لازم الشتم أي ما يستتبع الشتم وهو التهديد¹.

يذهب السكاكي إلى أن الأمر والنهي يفترض فيهما أن يتحققا على الفور، لأن حملتهما الدلالية الطلبية توجب تنفيذ المطلوب على عجل، وهو ما يسري على المطلوب في الاستفهام والنداء يقول: "...والأمر والنهي حقهما الفور، والتراخي يتوقف على قرائن الأحوال لكونهما للطلب، ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء له عند الإنصاف والتنظر إلى حال المطلوب بأخويهما وهما الاستفهام والنداء منبه على ذلك صالح، ومما ينبه على ذلك تبادر الفهم إذا أمر المولى عبده بالقيام ثم أمره أن يقوم بأن يضطجع وينام حتى المساء إلى أن المولى غير الأمر دون تقدير الجمع بينهما في الأمر وإرادة التراخي للقيام، وكذا استحسان العقلاء عند أمر المولى عبده بالقيام أو القعود أو عند نهي إياه إذا لم يتبادر إلى ذلك ذمه"².

وواضح من هذا الكلام أن الأصل في الأمر والنهي إرادة الفور، وأما تحققهما بأسلوب يتسم بالتراخي فإنه يعزى إلى مقتضى الحال، ونستجلي هذه الفكرة من المثال الذي ساقه، ومؤداه أن المولى حين يأمر عبده بالقيام أو القعود، أو حين ينهاه عن ذلك، يتحتم على هذا الأخير الامتثال لولي نعمته، وإلا نال الزجر والتوبيخ.

ويواصل السكاكي كلامه مبينا أن تخصيص الأمر بصفة الاستمرار، والنهي بصفة المرة مذهب لا يمكن تزكيته، يقول: "وأما الكلام في أن الأمر أصل في المرة أم في الاستمرار، وأن النهي أصل في الاستمرار أم في المرة كما هو مذهب البعض، فالوجه هو أن يُنظر إن كان الطلب بهما راجعا إلى قطع الواقع كقولك في الأمر للسّاكن تحرك وفي النهي للمتحرّك لا تتحرّك فالأشبه المرة، وإن كان الطلب بهما راجعا إلى اتصال الواقع

¹ السابق: 61.

² مفتاح العلوم: 137.

كقولك للمتحرّك تحرّك، ولا تظنّ هذا طلباً للحاصل فإنّ الطلب حال وقوعه يتوجّه إلى المستقبل...¹.

وبهذا يكون السّكاكيّ قد نفى تخصيص الأمر والتّهي بصفة المرّة أو الاستمرار، لأنّ مثل هذه التّحديدات آيلة إلى حال المأمور به، والمنهيّ عنه، ومن ثمة فإذا كان الطلب المستفاد من استعمال الأمر والتّهي يتوجّب قطع الواقع أو التّوقّف عن الفعل، كأن نقول أمرين السّاكن: "تحرك"، وناهين المتحرّك: "لا تتحرّك"، تكون الصّفة هي المرّة أمّا إذا كان الطلب المتوخّى عن التوسّل بهما يستوجب اتّصال الواقع أو الاستمرار في القيام بالفعل، كأن نقول أمرين المتحرّك "تحرك" تكون الصّفة هنا هي الاستمرار، علاوة على أنّ الطلب يقتضي ألا يكون منصباً على فعل قد شرع في إنجازه، بمعنى أن حيّزه الزّماني ينحصر في المستقبل، ويمدّد هذا المستقبل بالنّظر إلى الآونة التي حصل فيها الطلب².

ومما تقدّم ذكره يمكن أن نحمل تصوّر السكاكيّ للأمر فيما يلي:

- يشترط في المعنى الأصليّ للأمر الاستعلاء
- قد ينصرف الأمر عن معناه الأصليّ إلى معاني أخرى كالإباحة والتّهديد وغيرها حسب ما يقتضيه المقام وقرائن الأحوال
- يفترض في الأمر تحقّقه على الفور، وأما التراخي فيتوقّف على ما تملّيه القرائن.
- لا يمكن تخصيص الأمر بصفة المرّة أو الاستمرار لأنّ ذلك يتحدّد حسب حال المأمور به.

وقد تبدّى لنا بهذا أن الأطروحة البلاغيّة المتعلّقة بظاهرة الأمر من خلال مصنّف "مفتاح العلوم" بنية كاملة ونسقاً متماسكاً، وما ذلك إلّا راشحة بتحقيق ما تتّسم به بلاغة السكاكيّ من دقّة واتّساق، وشمول، تجلّت أساساً في كونها تطمح إلى الكشف عن البنيات الغرضيّة الثّابته في ذهن المتكلّم، السّابقة على الإنجاز اللغويّ.

¹ السابق.

² ينظر الأمر والتّهي في اللغة العربية: 62.

د- ماقية الأمر عند الخطيب القرظيني (ت739هـ):

قال الخطيب بشأن الأمر: "والأظهر أن صيغته من المقترنة باللام نحو: لِيَحْضُرْ زَيْدٌ، وغيرها نحو: أَكْرِمَ عَمْرًا، وَرُوَيْدَ بَكْرًا، موضوعة لطلب الفعل استعلاءً، لتبادر الذهن عند سماعنا إلى ذلك، وتوقف ما سواه على القرينة"¹

ويبدو من هذا الكلام أن الخطيب لم يضع تعريفاً للأمر، وإنما اختار من مقولات العلماء ما رآه الأظهر، ثم إنه لم يقطع برفض ما قيل خلافاً لما ذكره، ولو كان ذلك لقال: الأمر هو كذا ولم يقل الأظهر، ومرجع ذلك إلى أن صيغة الأمر وتحديد دلالتها شغلت الدارسين في كثير من المجالات، وخاصة الفقهاء والأصوليون لاتصال الصيغة بالوجوب والتدب وما إلى ذلك من أحكام فقهية توجب الحذر في الدراسة والاستنتاج.²

ويتابع الخطيب حديثه عن الأمر مبيناً أنه قد يخرج عن معناه الأصلي ليؤدّي معاني أخرى³ كالإباحة، والتهديد، والتعجيز، وغيرها... ثم يخوض في مسألة تخصيص الأمر بالفور أو التراخي قائلاً: "...ثم الأمر، قال السكاكي: حقه الفور، لأنه الظاهر من الطلب ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه إلى تغيير الأمر الأول دون الجمع وإرادة التراخي وفيه نظر"⁴.

ويفهم من قوله (وفيه نظر) أنه يخالف السكاكي في هذه المسألة، لأن ذلك غير مسلم به عند خلوّ القرائن "فليس مفهوم الأمر إلا الطلب استعلاءً، والفور والتراخي مفوّض إلى القرينة"⁵.

¹الإيضاح: 241.² ينظر دلالات التراكيب: 246.³ ينظر التلخيص: 169-170.⁴ نفسه: 170.⁵ حاشية الرقوقي على التلخيص: 170.

هـ - ماهية الأمر عند العلوي (ت749هـ):

بعد أن فرّق العلويّ بين الطّلب والخبر قسّم الطّلب إلى قسمين: طلب إيجابيّ ويدخل ضمنه الأمر والتمنّي، وطلب سلبيّ هو النهي، يقول: "اعلم أن الطّلب مغاير في الحقيقة لماهية الخبر، فالخبر دالّ كما ذكرناه من قبل على حصول أمر في الخارج فإن كان مطابقاً له فهو الصّدق، وإلاّ فهو الكذب، بخلاف الإنشاء، فإنّه لا يدلّ على حصول أمر، بل من حقيقة الطلب أن يكون مطلوباً إلا مع كونه معدوماً في حال طلبه، ليتحقّق الطلب في حقّه، فإذا ما هيته استدعاء أمر غير حاصل ليحصل، وينقسم إلى طلب إيجابيّ، فالطلب الإيجابيّ هو الأمر، والتمنّي، وطلب السلبيّ هو النهي..."¹.

وبخصوص الأمر يقول أنّه "صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"²، ثم يوضح ما أجمل قائلاً: "فقولنا صيغة تستدعي أو قول ينبئ، ولم نقل (افعل) و(لتفعل) كما يقول المتكلمون والأصوليون لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل في نحو الفرسيّة، والتركيّة، والروميّة، فإنها كلها دالة على الاستدعاء من غير صيغة افعل، و(لتفعل)، ونحو قولنا: نزال، وصه، فإنهما دالّان على الاستدعاء من غير صيغة (افعل)، وقولنا من جهة الغير، نخرز به عن أمر الإنسان نفسه، فإن ذلك إنما يكون أمراً على جهة المجاز، وقولنا على جهة الاستعلاء، نخرز به عن الرتبة فإنها غير معتبرة في ماهية الأمر، بدليل أن العبد يجوز أن يأمره سيّده، بما هو على جهة الاستعلاء، ولا يصفونه بالحماقة، ولو كانت الرتبة معتبرة لم يعقل ذلك في حقّ العبد لبطلانها فيه..."³.

وأما ما يتعلق بتخصيص الأمر بصفة المرّة أو بصفة التّكرار، واقتضائه الفور أو التّراخي فقد أشار العلوي إلى ما سبقه به السكّاكيّ في هذه المسألة.

¹ الطراز: 280/3-281.

² نفسه.

³ نفسه: 282/3.

وواضح أن العلوي حاول أن يأتي بتعريف للأمر شامل جامع مانع، إلى درجة أنه خرج عن نطاق اللغة العربية فجعل مكانا في تعريفه للأوامر باللغات الأجنبية، واشترط في الأمر أن يكون من جهة الغير حيث أنه لا يصحّ أن يأمر الإنسان نفسه إلا ما كان من ذلك على جهة المجاز، كما أنه اشترط الاستعلاء وهو المراد أن يكون الأمر عاليا في الواقع أو أن يرى نفسه كذلك بخلاف الرتبة.

مما سبق يمكننا أن نستجلي مقارنة البلاغيين القدامى لأسلوب الأمر والتي تتلخص في النقاط التالية:

- الأصل في الأمر ما دلّ على طلب الفعل من الغير على جهة الاستعلاء.
- قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي ليفيد معاني أخرى جانبية كالإباحة والدعاء والتعجيز
- لا يصحّ تخصيص الأمر بالمرّة أو الاستمرار أو الفور أو التراخي لأن ذلك يرجع إلى السياق و قرائن الأحوال
- لا يمكن للأمر أن يأمر نفسه

ثانيا: صيغ الأمر:

يمكننا أن نميز نوعين من صيغ الأمر:

- ما دلّ عليه بصيغة الفعل المطلوب نفسه أو ما يقوم مقامه من غير أداة خارجية

- ما دلّ على معنى الأمر بأداة خارجيّة مقترنة بالفعل المطلوب بإجاده.

1- ما دلّ على معنى الأمر بصيغة الفعل المطلوب أو اسمه أو ما ناب عنه

دون اقتران بأداة خارجية:

ويندرج تحت هذا النوع ثلاث صور:

أ- فعل الأمر:

وهو صيغة (أفعل) بكسر الهمزة وسكون الفاء وما شاكلها، وهذه الصيغة هي الأكثر استعمالاً في لسان العربية، وهي لأمر المخاطب كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾¹ وقوله عز وجل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾². وقول الحطيئة:³

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلَ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

وجمهور أهل العلم على أن هذه الصيغة مرتجلة أي قائمة بنفسها غير متولدة عن صيغة أخرى⁴، بينما يذهب الكوفيون إلى أن هذه الصيغة (أفعل) أصلها (لتفعل) "إلا أنهم لما كثر استعمال الأمر للمواجهة في كلامهم، وجرى على ألسنتهم أكثر من الغالب استقلوا مجيء اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلباً للتخفيف"⁵. وقد دفع "البصريون" ذلك ونقضوه، وقالوا: "إنها صيغة مرتجلة ليست مقطوعة من المضارع فهي عندهم مبنية على الوقف ليس إلا"⁶.

وقد تحدّث عنه أبو عليّ الفارسيّ في أبواب مختلفة منها باب همزة الوصل حين "تدخل في أمثلة الأمر من فَعَلَ يَفْعَلُ"⁷. كما استعمله ابن جنيّ في باب حذف الهمزة من المهموز الأول عند صياغة الأمر منه حيث يقول: "ومن ذلك قولنا خُذْ، وَكُلْ، وَمُرْ في الأمر وأصله أَخْذٌ - أَكُلْ - أُمُرٌ فحذفت الهمزة تخفيفاً"⁸.

¹ سورة النور: 56.

² سورة الأنفال: 60.

³ ديوان الحطيئة: 108.

⁴ ينظر الأشباه والنظائر: 304/2.

⁵ الإنصاف في مسائل الخلاف: 528/2.

⁶ الأشباه والنظائر: 182/2.

⁷ التكملة: 16.

⁸ شرح الملوك في التصريف: 38.

وقد وُضع الأمر لاعتبار طلبي لا لاعتبار زميني كالماضي مثلاً، ويتّضح ذلك من كلمة (يُطلب) في تعريفه من لدن الرضي: "الأمر هو صيغة يُطلب الفعل من الفاعل المخاطب"¹.

أمّا من حيث دلالة الزمنية، فهو يدلّ على المستقبل ويأتي "لما يكون ولم يقع... وذلك قولك أمراً اذهب واقتل واضرب"²، وذلك لأنّ ما يكون ولم يقع يدلّ زمنياً على المستقبل³، وما يؤكّد هذا المنحى قول المبرّد: "وإنّما الأمر من الفعل المستقبل، لأنّك تأمره بما لم يقع"⁴.

يبدو أنّ القدماء ومنهم سيبويه والمبرّد قد اتّفقوا على أن الأمر للمستقبل، غير أنّ المحدثين اختلفوا في هذه المسألة؛ فإبراهيم أنيس يرى أنه يدلّ على الطلب في الحال حيث يقول: "ولما رأى نحاة العرب ثلاث صيغ للفعل اختصّوا كلّاً منها بزمن من تلك الأزمنة الثلاثة، وجعلوا الفعل المسمّى بالماضي لكلّ حدث مضى وانتهى أمره، إلّا أنّ دخول قد على هذا الفعل يقربّه من زمن الحال، كما جعلوا الأمر للزمن الحالي، وخصّصوا المضارع بالمستقبل ولاسيّما حين يتّصل بالسين أو سوف، وفي قليل من الأحيان جعلوه للحال أيضاً"⁵.

وأما عبد الصبور شاهين فيرى بأنّه يدلّ على الطلب في المستقبل حيث يقول: "الأمر يعي الطلب وهو لا يكون إلّا في المستقبل، أي أنّ الدلالة الزمنية في لقب الأمر التزامية، وليست مطابقة كما في لقب الماضي"⁶.

¹ شرح الكافية: 267/2.

² الكتاب: 12/1.

³ ينظر الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية: www.Awu-Dam.org.

⁴ مقتضب: 83/1.

⁵ من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس: 70-71.

⁶ المنهج الصوّقي للبنية العربية: 61.

وهناك رأي يجمع بين الرأيين السابقين إذ يدلّ الأمر فيه على الحال أو الاستقبال ويمثله تمام حسّان إذ يقول: "فالحال أو الاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام"¹ وذلك مثل قولنا: افعل الآن فهو يدلّ على الحال، وافعل غدًا فهو يدلّ على الاستقبال. وقد أضاف الدكتور فاضل السامرائي دلالات أخرى للأمر مثل الأمر الحاصل في الماضي، والأمر المستمرّ والأمر المطلق غير المقيد بزمن معيّن²، فمثال الأمر الحاصل في الماضي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾³ فقوله (ادخلوا مصر) كان بعد دخولهم إيّاها فهو أمر يفيد الماضي. ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أُدْخِلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾⁴، فقوله (ادخلوها) كان بعد دخولهم الجنّة يدلّ على ذلك قوله: "إنّ المتّقين في جنّات وعيون". وأمّا الأمر المستمرّ فالأمثلة عليه كثيرة وخاصّة في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾⁵، وقوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾⁶، وقوله في معاملة الأبوين: ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾⁷، وقوله: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾⁸، وقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾⁹، وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى كُلُوا وَارْزَعُوا أَنْعَامَكُمْ﴾¹⁰ فهذا الأمر كلّه مطلوب استمراره والعمل به على وجه الدوام.

¹ اللغة العربية معناها ومبناها: 250.

² ينظر الدلالة الزمنية لفعل الأمر للدكتور فاضل صالح السامرائي: 163-164-165.

³ سورة يوسف: 99.

⁴ سورة الحجر: 45-46.

⁵ سورة البقرة: 83.

⁶ سورة النساء: 135.

⁷ سورة لقمان: 15.

⁸ سورة الملك: 15.

⁹ سورة النحل: 68.

¹⁰ سورة طه: 53-54.

وقد يكون الأمر مستمرًا إلى أجل أو مشروطًا بشرط ذلك نحو قوله: ﴿فَأْتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾¹.

والأمر المستمر له صورتان: الأمر باستمرار ما هو حاصل، والأمر بفعل لم يكن حاصلًا وطلب الاستمرار عليه، فمثال الأوّل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾²، فالملطوب هو الاستمرار على التقوى؛ لأن الرسول متق لله قبل نزول الآية. ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾³، فقد طلب الله من المسلمين أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وليس ذلك موقوتًا بزمن بل الأمر مستمر لا ينقطع.

وربما كان فعل الأمر مطلق غير مقيّد بزمن لكونه دالًّا على الحقيقة، أو لكونه دالًّا على التوجيه والحكم، أو لغير ذلك، ونحوه: (تعرف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشدة)، فهذا لا يقصد به التعرف إلى الله والالتجاء إليه في وقت دون وقت، وإتّما هو من باب التوجيه للالتجاء في كلّ وقت، إذ من المعلوم أن أغلب الناس تبطّروهم الراحة وينسيهم الرّخاء؛ فهم لا يلتجئون إلى الله إلاّ في أوقات الشدة والضيق، ونزول المنكره فيقول لهم: إذا أردتم أن يعينكم الله ويخلصكم ممّا تقعون فيه من محن وكروب فالتجئوا إليه واعرفوا له حقّه في كلّ وقت وحين.

ونشير إلى أن صيغة (افعل) وما شاكلها وافرة في الذكر الحكيم فلم تخل منها سورة من سوره من أوله إلى آخر سورة النازعات. وقد خلت ثماني عشرة سورة من قصار السور من هذه الصيغة (افعل) وهي سورة عبس، والتكوير، والانفطار، والشرح، والبلد، والشمس، والليل، والتين، والقدر، والبيّنة، والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والتكاثر، والعصر، والهمزة، والماعون، والمسد⁴.

¹ سورة التوبة: 4

² سورة الأحزاب: 1.

³ سورة البقرة: 125 بقراءة حفص (واتخذوا)، أمّا بقراءة ورش (واتخذوا).

⁴ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 34-35.

ب- اسم فعل الأمر:

اسم الفعل اسم ينوب عن الفعل معنى وعملا دون تأثر بعوامل الفعل وسواء كان مدلوله لفظ الفعل، كما هو مذهب جمهور النحاة، أو معنى الفعل، كما هو ظاهر كلام سيبويه ومذهب الكوفيين¹؛ فإنَّ العرب قد وضعت في باين من أبواب الفعل: باب الأمر، وباب الخبر، وأكثر ما تكون أسماء الأفعال في باب الأمر²، ووجه ذلك أن الأمر لا يكون إلا بفعل، فلما قويت الدلالة فيه على الفعل حسنت إقامة غير الفعل مقامه، وليس كذلك الخبر لأنه لا يختصّ بالفعل³.

كما أن أسماء الأفعال سواء كانت في الماضي أم الحاضر أم المستقبل فهي "أبلغ وأكد من معاني الأفعال التي يقال أن هذه الأسماء بمعناها"⁴.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن أسماء الأفعال تختلف عن الأسماء والأفعال معا، وذلك أنها لا ترد إلا جامدة إذ لا ترتبط بمعنى زمني خاص بحيث تتنوع أبنيتها بتنوع الأزمنة المختلفة ولا تتصرف الأفعال، زد على ذلك أنها تختلف عن الأسماء حيث لا يستند إليها كأن تكون مبتدأ أو فاعلا كما "لا يخبر عنها فتكون مفعولة أو مجرورة"⁵.

وقد أكد الرضي اختلافها عن الأسماء بحيث لا تصغر قائلا: "ولا يصغر شيء من أسماء الأفعال"⁶، وبالتالي فهي لا تلزم إلا ببناء واحدا ولا تتصرف لا تصرف الأفعال، ولا تصرف الأسماء، ولا تصرف المصادر، كما يقول سيبويه: "ولم تصرف المصادر لأنها ليست بمصادر، وإنما سمي بها الأمر والنهي فعملت عملها ولم تجاوز، فهي تقوم مقام فعليهما"⁷.

¹ ينظر همع الهوامع: 105/2 وشرح الكافية: 67/2..

² ينظر همع: 105/2 والمفصل في علم العربية: 151.

³ ينظر الخصائص: 37/3.

⁴ شرح الكافية: 68/2.

⁵ التعبير الزمني عند النحاة العرب: 10/2.

⁶ شرح الكافية: 291/1.

⁷ الكتاب: 242-243/1.

وإقامة اسم الفعل مقام فعل الأمر آنس به دلالة لأن اسم الفعل يجمع في دلالاته جملة أمور:

- المبالغة: أي الإبلاغ في الدلالة على معنى الفعل الذي ناب منابه، فإن قولك (صه) أبلغ في الدلالة على طلب السكوت عن قولك (أُسْكُتْ)، فأنت تقوله في حال تأكيد تحقيق وقوع السكوت ممن تطلبه منه وإنه مما لا ترخص في تحقيقه أو تراخ في الاستجابة له.

ومن المعهود في لغة العرب أنه إذا أريد بالفعل المبالغة في معناه أخرج عن معهود لفظه، فيكون في العدول اللفظي إعراب عن المبالغة في معناه¹.

والإبلاغ في الدلالة عام في اسم الفعل سواء كان أمراً أو خيراً، بل قد يحمل مع الإبلاغ معنى التعجب في اسم الفعل الخبري، كما هو في اسم الفعل (هيهات) فليس معناه (بُعْدَ) أو (بُعْدَ جِدًّا) بل معناه (مَا أَبْعَدُهُ)، وكأنه قد بلغ في البعد حدًا أثار عجب المتكلم، فصور ذلك وأبرزه في قوله هيهات، ولذلك فسره ابن جني بقوله: "بُعْدُ بُعْدَهُ على غرار جَدِّ جُدِّه"².

- الإيجاز: فإن من خصائص اسم الفعل أن يلزم صورة واحدة، وإن اختلف معموله نوعاً وعداداً، فالمفرد وغيره سواء، والمذكر وغيره سواء، وليس الفعل على تلك الشاكلة فلزومه صورة واحدة ففيه من الإيجاز ما لا يخفى³.

أضف إلى ذلك أن اسم الفعل إنما هو رمز جامع لمعاني كثيرة، فيقوم بتصوير ما يقوم به اسم الفعل وحده، فقولك (دونك زيد) ليس معناه "خذ زيد" سواء بسواء بل هو قائم مقام قولك: "دونك زيد فخذهُ فقد أمكنك"، ففيه دلالة على القرب والتمكّن

¹ ينظر الخصائص: 46/3.

² نفسه: 43/3.

³ ينظر شرح المفصل لابن يعيش: 25/4.

وطلب الأخذ، فمقام (خذ) غير مقام (دونك) فكان في اسم الفعل اختصار آخر يرمي به إلى "حصول الفراغ منه بسرعة ليتبادر المأمور إلى الامتثال قبل أن يتباعد عنه زيد"¹.
واسم الفعل أيضا قد يفيد بالتنوين معنى لا يكون معه بغير تنوين فقولك (صه) بدون تنوين غيره قولك (صه) بالتنوين فإن في تنوينه طلاقة الدلالة حيث أنك تطلب سكوتا عن أي حديث، وذلك بخلاف (صه) بدون التنوين، فهو طلب السكوت عن حديث معلوم²، ومثل هذه الطاقات الدلالية الكامنة في اسم الفعل لا نجد لها في الفعل نفسه نحو (اسكت)³.

اسم الفعل يجمع إلى الإبلاغ في الدلالة الإيجاز في العبارة، وذلك أليق بفعل الأمر من الخبر، إذ الأمر يصح حذفه من غير خلف عنه لشاهد حال أو إشارة، كما أنك فاعله في أسلوب التحذير والإغراء مثلا، فكان قيام اسم الفعل مقام الأمر أولى وأكثر⁴.
ومن أسماء الفعل التي تدلّ على الأمر:

• آمين: وقيل أن آمين بلغتين إحداهما بالمدّ، فيقال آمين وثانيهما بدونه، فيقال آمين، وهي بمعنى استجب، وقد ذكرها ابن مالك بلغتيها، إذ يقول: "ولاستجب آمين وأمين⁵. وقيل إن (آمين) ليس عربيّا، وإنما هو "سرياني وليس إلا من أوزان العجمة كقبايل وهابيل. بمعنى افعل"⁶ فمن زنة (فاعيل)، يقول الشاعر:⁷

يَا رَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حُبَّهَا أَبَدًا وَيَرْحَمْ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ

¹ شرح الكافية: 68/2.

² ينظر شرح المفصل: 28/4، 32.

³ ينظر الدلالة الإيجازية في الصيغة الإفرادية: www.Awu-Dam.org.

⁴ ينظر شرح المفصل: 29/4.

⁵ التسهيل: 212.

⁶ شرح الكافية: 67/2.

⁷ ينظر شرح المفصل: 704.

أما من زنة (فعل)، فيقول الشاعر:¹

تَبَاعَدَ عَنِّي فَطَحَلُ إِذْ رَأَيْتُهُ أَمِينٌ فَزَادَ اللَّهُ بَيْنَنَا بُعْدًا

• تعال: اسم فعل بمعنى أقبل، وهي على وزن "تفاعل" من علا يعلو علوا وتعالي يتعالي تعاليا، "فإذا أمرت قلت: تعال كما تقول تقاض، قالوا: وكثرت في الكلام حتى صارت بمرتلة هلم حتى يقال لمن هو في علو: تعال وأنت تريد اهبط. ولا يجوز أن تنه بها وقد تصرف فيقال تعاليت وإلى أي شيء أتعالى"².

• رويد، تيد: تستعمل هاتان الكلمتان بمعنى واحد وهو (أمهل)، وقد ذكر سيويه رويد مع ما يتعدى، وهو يقسم أسماء الأفعال إلى متعدية وغير متعدية، حيث يقول: "أما ما يتعدى فقولك: رويد زيدا، فإنما هو اسم لقولك: أرود زيدا"³. بمعنى أمهل زيدا، جاء مبني على الفتح، ومنه قول الشاعر:⁴

رُويِدَ عَلِيًّا جُدًّا مَا تُدِي أُمَّهُم إِلَيْنَا وَلَكِنْ وُدَّهُمْ مُتَمَّائِنُ

وقد تتصل به الكاف فيقال: رويدك عليا "فإن الكاف زائدة، وإنما زيدت للمخاطبة"⁵.

وقيل إن (رويد) على أربعة أوجه هو في أحدها مبني وهو إذا كان اسما للفعل، وهو في ما عداه معرب، وذلك أن تقع صفة كقولك: ساروا سيرا رويدا⁶.

¹ نفسه.

² الصاحبي: 214.

³ الكتاب: 241/2.

⁴ المقتضب: 208/3.

⁵ نفسه.

⁶ ينظر المفصل في علم العربية: 152.

أما (تيد) فقد جاءت بمعنى (رويد) أي أمهل، وهي من التؤدة حيث "قلبت الواو تاء وأبدلت الهمزة ياء"¹. وقد تتصل بها الكاف مثل رويد فيقال تَيْدُكَ عَلِيًّا.

• حَيْهَل، حَيّ، هَلَمّ: (حَيْهَل) اسم فعل بمعنى أقبل، يقول سيويه: "جَيْهَل الثريد فهذا اسم"²، ومن ذلك قول الشاعر:³

وَهَيِّجَ الْقَوْمَ مِنْ دَارٍ فَظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ كَثِيرٌ تُنَادِيهِ وَحَيْهَلُهُ

وقد تأتي بلغات متعددة منها: حَيْهَلٌ وَحَيْهَلٌ، حَيْهَلًا بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:⁴

بَحْيَيْهَلًا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرَهَا مُتَقَاذِفٌ

حيث اتصلت (حيهلا) بالباء لأنها اسم في موضع المصدر، وقد تستعمل بفتح وتسكين الهاء فيقال: حَيْهَلٌ وَحَيْهَلٌ، وبالتنوين نكرة مثل حَيْهَلًا يَا زَيْدُ، أي أقبل. أما الرضيّ فيرى أن (حيهل) مركبة "من حيّ مع هلاّ الذي بمعنى أسرع واستعجل، فيكون المركب بمعنى أسرع أيضا"⁵.

ويتعدّى حَيْهَلٌ بنفسه مثل حَيْهَلُ الثريد أو يتعدّى بواسطة حرف الجرّ مثل حَيْهَلٌ عَلَى الصَّلَاةِ وَحَيْهَلًا بَعْمَرٍ، أي أسرع بذكره، وحَيْهَلٌ عَلَى زَيْدٍ.⁶ أما (حيّ) فهي اسم فعل أمر بمعنى حَيْهَلٌ مثل حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح، أي أقبل على الصلاة أقبل على الفلاح وهي "في معنى هلم"⁷.

¹ شرح الكافية: 72.

² الكتاب: 241/1.

³ المقتضب: 208/3.

⁴ ينظر المقتضب: 206/3.

⁵ شرح الكافية: 72/2.

⁶ نفسه.

⁷ الصاحبي: 229.

وأما (هلم) فهي الأخرى اسم فعل أمر بمعنى أقبل مثل هلم يا رجل أقبل، وبمعنى أحضر مثل هلم علياً أي أحضره¹. و تكون في اللغة الحجازية "للواحد والاثنين والجمع على لفظ واحد"² ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾³

وتكون في لغة بني تميم فعل أمر جامد، "ويجعلون الهاء زائدة، فيقولون هلم يا رجل، وللاثنين: هلمّا، وللجماعة هلمّوا، وللنساء هلمّمن لأن المعنى الممّن، والهاء زائدة"⁴

وفي هذا المعنى يقول الكوفيون أن هلمّ مركبة من "هل مع أم محذوفة همزها"⁵. وتأتي هلمّ لازمة كقوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾⁶، كما تأتي متعدية في نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾⁷.

• بس: اسم فعل أمر ينوب عن قولك (ارفق)، يقول ابن مالك: "ولا رفق بس"⁸ بالتشديد مع الكسر.

• حذار - حذرَك: اسما فعل بمعنى احذر، يقول سيويه: "إنَّ حَذَرَكَ بمرتلة عليك، قولك حَذَرَكَ زَيْدًا إذا أردت حَذري زيدا، فالمصدر وغيره في هذا الباب سواء"⁹.

• قَرَقَار - عَرَعَار: قلما نصادف اسم الفعل من الرباعي ولم يأت منه إلا (قَرَقَار) و(عَرَعَار)¹⁰، "والفصل بين الثلاثي والرباعي عند سيويه أن الثلاثي قد كثر في كلامهم

¹ المقتضب: 205/3.

² نفسه: 202/3.

³ سورة الأحزاب: 18.

⁴ المقتضب: 202/3.

⁵ المفصل: 152.

⁶ سورة الأحزاب: 18.

⁷ سورة الأنعام: 150.

⁸ التسهيل: 24.

⁹ الكتاب: 151/1.

¹⁰ ينظر المفصل في علم العربية: 156.

جدًا، ولا يسمع من الرباعي إلا في الحرفين الذين ذكرناهما¹، وعليه فقد عدّ الرباعي سماعيا لأنه حكاية للصوت المرّد، وجعل الثلاثي أصلا وقاس عليه.

فـ(قَرَقَارِ) على وزن (فَعْلَالِ) مأخوذ من قَرَقَرَ البعيرُ إذا صفا صوته، وبعير قرقارٍ الهدير إذا كان صافي الصوت في هديره²، قال الشاعر³:

قَالَتْ لِي رِيحُ الصَّبَا قَرَقَارِ وَأَخْتَلَطَ المَعْرُوفُ بِالإِنكَارِ

أي قالت: قَرَقَرَ بالرّعد، كأنها أمرت السحاب وأرعدته⁴.
و(عَرَعَارِ) على وزن (فَعْلَالِ) أي اجتمع، مأخوذ من العرعره، وهي لعبة للصبيان⁵، يقول النابغة الذبياني⁶:

مُتَكَنِّفِي جَنْبِي عُكَاطَ كِلَيْهِمَا يَدْعُو وَيَلِدُهُم بِهَا عَرَعَارِ

فـ(عَرَعَارِ) هو صوت الصبي إذا لم يجد من يلاعبه: بمعنى هلموا إلى العرعره⁷، وبهذا يكون حكاية لأصوات الصبيان.

• نَزَالِ: اسم فعل أمر من وزن (فَعَالِ) بمعنى انزل، يقول الرضي: "وفعال بمعنى الأمر الثلاثي قياس كنزالٍ بمعنى انزل"⁸، ومن ذلك قول الشاعر⁹:

وَلِنَعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيَتْ نَزَالٍ وَلَجَّ فِي الدُّعْرِ

¹ شرح المفصل: 52/4.

² لسان العرب: 89/5، مادة (قرر).

³ ينظر حاشية المفصل: 156.

⁴ ينظر شرح المفصل: 51.

⁵ لسان العرب: 561/4، مادة (عرر).

⁶ ديوان النابغة: 60.

⁷ ينظر شرح المفصل: 52/4.

⁸ شرح الكافية: 76/2.

⁹ نفسه.

• تَرَكَ - مَنَعَ: اسمان معدولان من صيغة (افعل)، فَتَرَكَ اسم فعل أمر بمعنى أترك، ومنع بمعنى امنع، يقول الشاعر¹:

تَرَكَهَا مِنْ إِبْلِ تَرَكَهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاقِهَا

فـ(تَرَكَهَا) بمعنى أتركها، وهو عند سيويه "اسم لقوله له أتركها"²، ويقول المبرد: "إنما المعنى أتركها"³

أما بالنسبة لـ(منع) فإننا نصادف بها في قول الشاعر⁴:

مَنَعِيهَا مِنْ إِبْلِ مَنَعِيهَا أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَرْبَاعِهَا

فمَنَعِيهَا بمعنى امنعها.

• بَلَّغَ: هو اسم فعل أمر بمعنى (دَع) مثل بَلَّغَ زَيْدًا أَي دَع زَيْدًا، وقد جاءت بهذا المعنى عند كل من سيويه⁵، وابن مالك⁶، والرضي⁷، وغيرهم من النحاة. وتأتي (بَلَّغَ) مصدرًا و"اسم فعل فيقال بَلَّغَ زَيْدًا بِالإضافة إلى المفعول كترك زيدٍ وبَلَّغَ زَيْدًا كدَع زَيْدًا، وحكى أبو علي عن الأخفش أنه يجيء بمعنى كيف فيرفع ما بعده وينشد قوله:

تَدْرُ الْجَمَاجِمَ ضَافِيًا هَامَاتِهَا بَلَّغَ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلَقِ
بنصب الألف ورفعها وجره⁸.

¹ ينظر الكتاب: 241/1 والمقتضب: 369/3..

² الكتاب: 241/1.

³ المقتضب: 369/3.

⁴ نفسه: 370/3.

⁵ ينظر الكتاب 232/4.

⁶ ينظر التسهيل: 211.

⁷ ينظر شرح الكافية للرضي: 70/2.

⁸ شرح الكافية للرضي: 70/2.

وقد جاءت بمعنى خلا وسوى، حيث ذكرها الأخفش في باب الاستثناء¹، ومنه قول الشاعر²:

حَمَّالٌ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوُدِّ آوِنَةٌ أُعْطِيهِمُ الْجُهْدَ مِنِّي بَلَّةَ مَا أَسْعُ

أي سوى ما أسعُ.

و قد تأتي أسماء الأفعال الدالة على الأمر من الجارّ والمجرور أو من الظرف، ومن ذلك:

• عَلِيٌّ - عَلَيْكَ: هما اسما فعل أمر من الجارّ والمجرور، مثل: عَلِيٌّ عَمْرًا بمعنى أولني عمراً، وَعَلَيْكَ عَمْرًا بمعنى خذ عمراً، يقول سيبويه: "ويدلّك على أنك إذا قلت عليك فقد أضمرت فاعلا في النية، وإنما الكاف للمخاطبة، قولك: عليّ زيدا، وإنما أدخلت الياء على مثل قولك للمأمور: أولني زيدا... وإذا قال عليك زيدا فكأنه قال له: أنت زيدا"³، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾⁴، حيث تناولها الأخفش الأوسط في تفسيره، وهو يرى أن يضرّكم بالجزم خفيفة لأنها جواب للأمر، وجعلها من ضار يضير وقال بعضهم يُضِرُّكُمْ وَيَضِرُّكُمْ وَيَضُرُّكُمْ من ضَرَّ يَضُرُّ⁵.

ج- المصدر النائب عن فعل الأمر

قد ينوب المصدر عن فعله، كما في (سَقِيًّا زَيْدًا) فيكون الناصب زيدا هو المصدر (سَقِيًّا) لأنه صار بدلا من الفعل (اسْقِ) فورث عنه عمله⁶.

¹ نفسه.

² شرح المفصل: 49/4.

³ الكتاب: 250/1.

⁴ سورة المائدة: 105.

⁵ انظر معاني القرآن الأخفش: 478/2.

⁶ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 54.

ويذهب جماعة إلى أن التّاصب للمفعول به "زيداً" إنّما هو الفعل المحذوف، إلا أن صاحب المفتاح لم ينصّ على المصدر في باب الأمر¹

ومن هذا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِمَعْرُوفٍ وَأَدَاءٍ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾² فسياق الآية التّرجيب في المصالحة عن الدّماء³.

ومعلوم أن التّفسر العربيّة لا تقبل هذا الأمر بسهولة، فلا تكون صيغة الأمر (افعل) أو (لتفعل) قائمة فيه بما يراد فعدّل عن قولنا: (فمن عفي له من أخيه شيء فليتبعه بالمعروف وليؤدّ إليه بإحسان)، إلى ما جاء عليه التّظلم من إقامة المصدر (اتّباع) و(أداء) مقام فعلي الأمر، فإنّ في هذا العدول إلى المصدر ورفع دلالته على الثّبات والتّحقيق تحريضا على إيقاع الاتّباع والأداء على النحو الأمثل.

واصطفاء كلمة (أخيه) والمراد به القاتل على معنى فمن أعطي العفو والميسور من أخيه القاتل فليقبله، وفي هذا الاصطفاء إعراب عن ما بين القاتل والمقتول ووليّه من رابطة أخوة الإسلام، وهذا أدعى إلى الإقبال على المصالحة⁴.

ومن هذا الضّرب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁵.

جاءت الآية في مساق الهدى في أمر الرّبا وأثره، وما يجب أن يكون في معالجة ما هو كائن زمن التّشريع... والدّعوة إلى توثيق عروة الأخوة، وتمكين التوبة في قلب صاحب المال، وتطهيره ممّا أغرقه من رجس الربا وظلمه⁶. وفي قراءة (نظرة) ستة أوجه، فقد قرأ الجمهور فنظرة على وزن نَبَقَة، وقرئت بسكون الظاء وهي لغة تميمية، وقرئت

¹ المفتاح للسكاكي: 152.

² سورة البقرة: 178.

³ ينظر تفسير التحرير والتنوير: 141/2.

⁴ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 55.

⁵ سورة البقرة: 280.

⁶ ينظر صورة الأمر والنهي قفي الذكر الحكيم: 58.

(فناظرة) على وزن فاعلة، وخرّجت على أنها مصدر، كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾¹، وقرئت (فناظرة) بمعنى فصاحب الحق ناظره أي منتظره أي صاحب نظرتيه، كما قرئت (فناظرة) على الأمر بمعنى فسامحة بالنظرة. ومن جعله اسم مصدر أو مصدر فهو يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره فالأمر أو الواجب على صاحب الدين نظرة منه لطلب الدين من المدين إلى ميسرة منه².

وفي عدول النظم عن الفعل إلى المصدر وعن النصب إلى الرفع، إبالغ في طلب تحقيق الإنظار على النحو الأرفع والأقدر على تطهير صاحب المال مما كان غارقا فيه من ظلمات الربا ودياجيره، فإنّ عظم الداء وطول أمده أحوج إلى عظم الدواء وكماله، وفي هذا إعراب أيضا عن أن المطلوب تحقيق إنظار هو أعون للمعسر على أن تستمرّ حرّكته، وأن يتحرّر من ربة الحاجة ومذلة الدين وقهر العجز، فإذا أنظر إنظارا حسنا أطلق حرّكته وشحذ عزيمته³.

2- ما دلّ على معنى الأمر بأداة خارجية مقترنة بصيغة الفعل المطلوب:

وهو المضارع المقترن بلام الجزم المكسورة (لَتَفْعَلْ) وما شاكلها في قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁴.

في الآية الكريمة ثلاث أوامر جاءت بصيغة (لَيَفْعَلْ): (ليخش، فليتقوا، وليقولوا) جعل سبل الوقاية للذرية الضعيفة من العاديات ثلاثة: خشية الله عزّ وجلّ وتقواه والقول السديد⁵، وهي موعظة لكل من أمر أو نهي أو رغب في شأن أموال اليتامى وأموال الضعفاء من النساء والصبيان، فابتدأت الموعظة بالأمر بخشية الله تعالى أي خشية عذابه،

¹ سورة الواقعة: 2.

² ينظر تفسير البحر المحيط: 340/2.

³ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 58.

⁴ سورة النساء: 9.

⁵ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 16.

ثم أعقب بإثارة شفقة الآباء على ذريتهم بأن يتزلوا أنفسهم مترلة الموروثين، الذين اعتدوا هم على أموالهم، ويتزلوا ذرياتهم مترلة الذرية الذين أكلوا هم حقوقهم¹. وقد حسن ترتيب هذه الأوامر حيث "بدأ أولاً بالخشية التي محلها القلب وهي الاحتراز من الشيء بمقتضى العلم وهي الحاملة على التقوى، ثم أمر بالتقوى ثانياً، وهي متسببة عن الخشية، إذ هي جعل المرء نفسه في وقاية من يخشاه، ثم أمر بالقول السديد فقط بل المعنى على الفعل والقول السديدين، وإنما اقتصر على القول السديد وهو ما يظهر من الفعل الناشئ عن التقوى الناشئة عن الخشية"².

ونحو قول أبي الطيب المتنبي في مدح سيف الدولة:³

كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلُ سُرَاكَ فَلَيْكُنِ الطَّلَابُ

وقول أبي تمام راثياً بني حميد الطوسي:⁴

كَذَا فَلْيَجِلَّ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ فَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَاؤُهَا عُذْرُ

ولام الأمر يطلب بها إحداث فعل، نحو: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾⁵. وتكون

لام الأمر مكسورة إلا إذا وقعت بعد الواو والفاء فالأكثر تسكينها نحو: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾⁶، وقد تسكن بعد ثم⁷.

¹ ينظر تفسير التحرير والتنوير: 252/4.

² تفسير البحر المحيط: 178/3.

³ ديوان المتنبي: 384.

⁴ ديوان أبي تمام: 303/2.

⁵ سورة الطلاق: 7.

⁶ سورة البقرة: 186.

⁷ ينظر جامع الدروس العربية: 185/2.

وإذا كان الأمر بالفعل يختصّ بالمخاطب دون سواه، فإنّ الأمر باللام يكون للمواجه وللغائب أيضاً، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾¹، وقوله: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾².

ولام الأمر شديدة الاتصال بما تدخل عليه حتى أضحت كحرف من حروف المضارعة، فعوملت معاملة، فيلحقها التّسكين إذا وليت واو العطف أو فاءه كما في الآية الآتية الذّكر³.

وعلى الرّغم من شدّة اتصال هذه اللّام بالمضارع فقد جاء في لسان العربيّة حذفها مع بقاء عملها ودلالاتها.

وقد جعلها البصريّون كذلك في الشعر خاصة، يقول سيويوه: "واعلم أن هذه اللّام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة كأنهم شبهوها بأن إذا أعملوها مضمرة"⁴.

وقد جاء ذلك في كثير من الأشعار التي استشهد بها النحاة⁵.

ولكنّ الكسائيّ يذهب إلى حذفها وبقاء عملها ودلالاتها في الكلام بعد فعل قول دلّ على الأمر⁶، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾⁷، وقوله: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾⁸، وقوله: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ﴾⁹، وقوله: ﴿قُلْ لَأَزْوَاجِكَّ

¹ سورة البقرة: 185.

² سورة الحج: 29.

³ ينظر صورة الأمر والنهي في الذّكر الحكيم: 19.

⁴ الكتاب: 8/3.

⁵ نفسه: 8/3-9، الأصول في النحو: 174/2..

⁶ ينظر مغني اللّيب: 251/1.

⁷ سورة إبراهيم: 31.

⁸ سورة التّور: 30.

⁹ سورة النور: 31.

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ¹، وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا
لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾².

وذهب ابن مالك إلى جواز حذف "لام الأمر" مع بقاء عملها ودلالاتها، وإن لم يكن قد تقدّم قول فيه أمر، مستدلاً على ذلك بقول الراجز:

قُلْتُ لِبَوَابٍ لَدَيْهِ دَارُهَا تَيْذَنُ، فَإِنِّي حَمُوَهَا وَجَارُهَا

فليس الراجز في هذا مضطرباً، فإنه يمكن أن يقول: "ايذن" على وزن "افعل"³.

والملاحظ في الآيات الآتفة الذكر أن الذين أمر النبي ﷺ بأن يقول لهم إنما هم من طائفة خاصة: (عبادي، المؤمنين، المؤمنات، أزواج النبي ﷺ وبناته ونساء المؤمنين، الذين آمنوا) هؤلاء جميعاً أهل لأن يكونوا في ذلك المحلّ المعرب عن أن من هو قائم فيه إن قيل له افعل كذا فعل ما قيل له وامثل، وأوقع المأمور به على نحو ما أمره وفور الأمر به، ولذا نجد أن مقول القول (قل) لم يذكر في الآيات استغناء عن ذكره بذكر جواب الأمر إعراباً عن أنها سواء، وأن ما يوقعونه هو عين ما يؤمرون به

كما نلاحظ أن الأفعال التي جاءت مجزومة في جواب الأمر في الآيات السابقة إنما هي من جلائل الأعمال التي بها قوام حياة الأمة على الجادة، والتهاون في شيء منها من شأنه أن يؤدي إلى خرق العلاقة بالله تعالى وإفساد حركة الحياة واستقامتها وقد اقتضى السياق في هذه الآيات اصطفاء الصورة التي أخرج فيها معنى الأمر فأعربت عنه، وفي هذا رسم للمنهج الأسمى في التربية الممزوجة بالثناء اللهم للعزائم، المحرّض على التسليم والامتثال⁴.

¹ سورة الأحزاب: 59.

² سورة الجاثية: 14.

³ ينظر همع الهوامع: 56/2.

⁴ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 21.

وليس من هذا الضرب قوله تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾¹، المضارع "يأكلوا" وما بعده ليس جوابا للأمر "ذَرَهُمْ" لأن الأكل لا يترتب وقوعه على تركهم فإنهم يأكلون تركوا أم لم يُتركوا، فهو من باب حذف لام الأمر على سبيل التهكم والتوعد بدلالة "فسوف يعلمون"².

وقد تعينت اللام للأمر في الذكر الحكيم على قراءة حفص في تسعة وسبعين موضعا بتكرار بعض الأفعال، وكان معنى الأمر فيها حقيقيا في الغالب³.
وقد جاءت "اللام" في مواقع من القرآن الكريم فاحتملت أن تكون "لام أمر" وأن تكون لغيرها⁴.

ومما احتمل أن تكون اللام فيه للأمر وأن تكون لغيره قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾⁵.

استظهر أبو حيان أن تكون اللام في (ليقولوا) لام الأمر بقوله: "ولا يتعين ما ذكره العربون والمفسرون من أن اللام في (وليقولوا) لام كي أو لام الصيرورة، بل الظاهر أنها لام الأمر، والفعل مجزوم بها، والمعنى عليه متمكن كأنه قيل: ومثل ذلك نصرّف الآيات وليقولوا ما يقولون من كونك درستها وتعلمتها فإنه لا يحفل بهم، ولا يلتفت إلى قولهم، وهو أمر معناه التهديد والوعيد وعدم الاكتراث بهم وبما يقولون في الآيات"⁶.

وممكن أن تكون "اللام" لام العاقبة عطفت على علّة محذوفة، أي مثل ذلك التصريف نصرّف الآيات لنلزمهم الحجة أو ليحجدوا وليقولوا درست ولنبيّنه لقوم

¹ سورة الحجر: 3.

² ينظر تفسير البحر المحيط: 445/5.

³ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 21. وقد أحصى الشيخ عبد الخالق عزيمة ثمانين موضعا تعينت فيه اللام للأمر. ينظر دراسات لأسلوب القرآن: ق1، ج1: 449.

⁴ ينظر دراسات لأسلوب القرآن: ق1، ج1: 507.

⁵ سورة الأنعام: 105.

⁶ تفسير البحر المحيط: 198/4.

يعقلون، وغير خفي أن "الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل للتبيين شبه به فسيق مساقه"¹.

ومن العلماء من لم يفرّق بين اللام في (ليقولوا) واللام في (لُنْبِيَه) فجعلها مع لام العلة، لأن المراد من تصريف الآيات إضلال الأشقياء وهداية السعداء، والقول بأنها في (ليقولوا) لام العلة أعلى فيه دلالة على عظيم جهالة وضلال الكافرين².

ومما قيل فيه باحتمال اللام أن تكون للأمر وأن تكون لغيره قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾³، فاللام فيه لام الأمر المراد به الدعاء "كقوله ربنا اطمس واشدد، وذلك لما عرض عليهم آيات الله وبيّناته عرضا مكررا... وراهم لا يزيدون على عرض الآيات إلا كفرا... ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصّحية أنه لا يجيء منهم إلا الغي والضلال... أو علم ذلك بوحي من الله... اشتد غضبه عليهم... فدعا الله بما علم أنه لا يكون غيره"⁴.

ولكن ابن المنير لم يذهب في هذا الاتجاه ولم يرتض القول بأنه دعاء بلفظ الأمر، فقال: "إن اللام هنا للتعليل فإن موسى عليه السلام يخبر بأن الله أمرهم بما أمدهم استدراجا ليزدادوا إثما وضلالة، ولكن الزمخشري يذهب إلى استحالة ذلك على الله لاعتقاده أن من الجور أن يملي لهم في الضلالة ويعافهم عليها، فذلك من اعتزاله الخفي"⁵.

ومما قيل فيه بذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾⁶، فالأظهر أن اللام في (ليقيموا) متعلق بقوله

¹ الكشاف: 42/2.

² ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 24-25.

³ سورة يونس: 88.

⁴ الكشاف: 250/2.

⁵ الإنصاف لابن المنير: 250/2.

⁶ سورة إبراهيم: 37.

(أسكنت) وهي للتعليل إيماء إلى أن الغرض من إسكانهم بواد غير ذي زرع إنما هو إقامة الصلاة والتفرغ للعبادة¹.

وذهب صاحب البحر المحيط إلى أن اللام للدعاء، أي أن الأمر في هذه الآية يراد به الدعاء لهم بإقامة الصلاة².

وفي نفس السورة قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾³.

فإن اللام في (لينذروا) و(ليعلموا) و(ليذكر) لام التعليل، و"المعنى: القرآن بلاغ للناس وللإنذار، فتعلق اللام بالبلاغ، أو بمحذوف إذا جعلت للناس صفة. ويجوز أن يتعلق بمحذوف تقديره: ولينذروا به أنزل أو تلي"⁴.

ويحتمل أن تكون اللام للأمر ولكن يعكّر عليه عطف قوله (وليذكر)، وهو منصوب، ولكن أبا حيان ذهب إلى أن ذلك لا يخدشه إذ يكون (وليذكر) ليس معطوفاً على الأمر بل يضم له فعلاً يتعلق به⁵.

ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾⁶.

اللام في قوله (ليحملوا) تحتمل أن تكون لام العلة أو لام الأمر، على الأول المعنى أن عاقبة قولهم أساطير الأولين حملهم أوزارهم كاملة ومن أوزار من أضلّوهم بقولهم

¹ ينظر الكشاف: 380/2.

² ينظر البحر المحيط: 432/5.

³ سورة إبراهيم: 52.

⁴ التبيان: 91/2.

⁵ ينظر البحر المحيط: 441/5.

⁶ سورة النحل: 25/24.

هذا، فالحمل ليس غرضاً للقول وإن كان القول سبباً فيه¹. والثاني أن لام الأمر على معنى الحتم عليهم والصغار الموجب لهم².

وفي السورة نفسها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تُمْ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ تُمْ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتُّوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾³.

اللام في (ليكفروا) تحتمل أن تكون لام العلة أو لام الأمر، والكفر هنا كفر النعمة بدلالة ما تعلق به (بما آتيناهم)، وغير خفي أن كفران النعمة ليس غرضاً وباعثاً على الإشراك "فإن إشراركهم سابق على ذلك، وقد استصحبوه عقب كشف الضر عنهم بمقارنة العلة الباعثة على ذلك العمل، ووجه الشبه مبادرتهم بكفر النعمة دون تزيث، فاستعير لهذه المقارنة لام التعليل وهي استعارة تبعية تمليلية تمكّمية"⁴.

وجوز الزمخشري أن تكون "اللام" للأمر الوارد في معنى الخذلان والتخلية⁵.
ومما احتمل أن تكون لامة لام أمر وأن تكون غيرها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾⁶.

في قوله (ليكفروا) وجهان الأول أنها لام كي، واستظهره أبو حيان، والمعنى أنهم إذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق وانقطع رجاءهم، دعوا ربهم الله وحده مخلصين له الدين، فلما استجاب لهم ونجّاهم إلى البر عادوا إلى الشرك لتأصله فيهم، فكفروا بنعمة الله، فكفران النعمة "مسبب عن الإشراك لأنهم لما بادروا إلى شئون الإشراك فقد أخذوا

¹ ينظر الكشاف: 406/2.

² ينظر بحر المحيط: 484/5.

³ سورة النحل: 53-55.

⁴ تفسير التحرير والتنوير: 179/14.

⁵ ينظر الكشاف: 414/2، والبحر المحيط: 402/5.

⁶ سورة العنكبوت: 65-66.

يكفرون النعمة، فاللام استعارة تبعية شبه المسبب بالعلّة الباعثة، فاستعير له حرف التعليل عوضاً عن فاء التفرّيع¹.

والآخر أنّها لام الأمر، والأمر هنا للتهديد والوعيد فهو كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾²، ويكون الوقف حينئذ على (يشركون)، وقوله (ليكفروا) استفتاح آية وجملّة معاً. أما على أنّها لام كي فالوقف على (آتيناهم) إذا كانت اللام في (ليتمتعوا) للأمر³. والقول بأن اللام في (ليكفروا) للأمر التهديدي فيه إعراب عن عظيم الغضب عليهم و"إبانة عن أن التّكوص على العقبين بعد الهدى، واتّخاذ المخادعة هُجاء، ومقابلة التّعنة والإحسان بالكفران والإساءة، إنّما هو الخسران المبين والقمع الأعظم على القلوب"⁴.

ثالثاً: الأساليب المعربة عن الأمر:

هذا الضرب فيه ما يعرب عن معنى الأمر على غير المصارحة الشاخصة فيما كان من الضرب الأول الأنف تبيانه، وهو ما عرف بصيغة الأمر وفي العربية أساليب عديدة يعرب بها عن معنى الأمر، وهذا الضرب يستجمع رفاق دلالاته من السياق مقالا ومقاما، وهو ما يمكن أن يسمى بالدلالة الأسلوبية، أي من مجموع مكوناته المقالية والمقامية لا من عنصر من عناصره⁵.

1- أسلوب الخبر المعرب عن الأمر:

أجمع جمهور البلاغيين والمفسرين على أن الأمر قد يأتي في صورة الخبر⁶، وقد اشترط ابن السّراج في مجيء الأمر على لفظ الخبر عدم التباس في المعنى يقول: "وقد يجيء

¹ تفسير التحرير والتنوير: 33/21.

² سورة فصلت: 40.

³ ينظر الكشاف: 212/3.

⁴ سورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 29.

⁵ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 71.

⁶ ينظر المفتاح للسكاكي: 155، والأمالى الشجرية: 270/1، وتفسير التحرير والتنوير: 288/2.

الأمر والنهي والدعاء على لفظ الخبر إذا لم يلبس، تقول: أطال الله بقاءه، فاللفظ لفظ الخبر والمعنى الدعاء، ولم يلبس لأنك لا تعلم أن الله قد أطال بقاءه لا محالة، فمضى السبس شيء من ذا بالخبر لم يجوز حتى يبين... وكذلك إذا قلت: ليغفر الله لزيد ويقطع يده، لم يجوز جزم يقطع لاختلاف المعنى، ولكن يجوز في جميع ذا الرفع، فيكون لفظه لفظ الخبر والمعنى الدعاء...¹.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾².

ظاهر العبارة إخبار بأن المطلقات يقع منهن ترَبَّصَ بأنفسهن ثلاثة قروء، فإن حمل المعنى على الظاهر يناقض بعض ما هو واقع، فكم من مطلقة حرة مدخول بها من ذوات القروء لا يكون منها ذلك التربص، فكان في شاهد الحال قرينة صارمة على حمل المعنى على ظاهر البيان إلى معنى يتناسق مع واقع الحال وحكمة التشريع³. ذلك المعنى هو طلب وقوع التربص منهن على نحو ما أخبره به ظاهر النظم، فكأنه قيل: ليتربص المطلقات بأنفسهن ثلاثة قروء، وإنما عدل عما يقتضيه ظاهر الحال إلى ما جاء عليه البيان تأكيداً لأمرهن بالتربص، وإشعاراً بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله⁴.

ومن هذا الباب أيضاً قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾⁵.

¹ الأصول في النحو: 170-171.

² سورة البقرة: 228.

³ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 73.

⁴ ينظر الكشاف 365/1، والتحرير والتنوير 288/2.

⁵ سورة البقرة: 233.

جاء في معرض تبيان أحكام ما يقع بين الزوجين من شجار ومفاصلة لتبيان ما يجب للوليد على والديه حين تقع المفاصلة، فقررّ في هذه الآية حقوق الوليد على أبويه وحق كل والد منهما على الآخر¹.

جاء قوله (والوالدات يرضعن) أمرا بإرضاعهن أولادهن حولين كاملين في صورة الإخبار عنهنّ، إلهاباً لهنّ وتهيجاً وحثاً حتى لا يغرقن في الضيق والغضب مما وقع بهن من طلاق، فينشزن على ما تقضي به الفطرة السويّة، فيعرضن عن إرضاع الولد نكايّة في الزوج وتشفيّاً فيه².

ويذهب الطاهر بن عاشور إلى أنّ ذلك خير أريد به التّسريع وإتيان حقّ الاستحقاق وليس بمعنى الأمر للوالدات والإيجاب عليهنّ لأنّه قد ذكر بعد أحكام المطلقات ولأنّه عقّب بقوله: "وإن أردتم أن تسترضعوا" فإن الضمير شامل للآباء والأمّهات على وجه التّغليب... فلا دلالة في الآية على إيجاب إرضاع الولد على أمّه، ولكن على أنّ ذلك حقّ لها، وقد صرح بذلك في سورة الطلاق بقوله: ﴿وَإِنْ تَعَاشَرْتُمْ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى﴾³، ولأنّه عقّب بقوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾⁴، وذلك أجر الرّضاعة، والزّوجة في العصمة ليس نفقة وكسوة لأجل الرّضاعة بل لأجل العصمة⁵.

والشّيخ وإن لم يقل هنا بأنّ الخير للأمر فإنه لا ينفي القول بمجرد الأمر بصيغة الخبر وقد سبقت الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾⁶، ولكنّه يذهب إلى أنّ هناك صارفات عن القول بالأمر للإيجاب على الوالدات من أنّهنّ مطلقات

¹ ينظر الكشاف 270/1، والتحرير والتنوير: 429/2.

² ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 77.

³ سورة الطلاق: 6.

⁴ سورة البقرة: 233.

⁵ ينظر التحرير والتنوير: 430/2.

⁶ سورة البقرة: 228.

ومثلها لا يجب عليها ذلك ومن أنه علقه بإرادة الاسترضاع من كل من الوالد والوالدة، فهو تشريع استحقاق لها لا عليها¹.

2- أسلوب الاستفهام المعرب عن الأمر:

يشارك الاستفهام والأمر في أن كلا منهما أسلوب إنشائي طلبّي، يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وهذا القدر المشترك بينهما يقرب من دلالتهما ويوحدهما في بعض الأحيان، ومن ثم نرى البلاغيين يذكرون من أغراض الاستفهام، التعجب، والتهديد، والوعيد، والتحقير، والتمني، ويذكرون نفس هذه الأغراض عند حديثهم عن دلالات الأمر ومعانيه.

ولما كان الاستفهام أكثر الأساليب الإنشائية أغراضاً، وأوسعها دلالة كان من أساليبه ما يفيد معنى الأمر، وما يوحى بالحث على المطلوب².

ومن هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾³.

وردت هاتين الآيتين في مقام الحث عن الانتهاء عن الخمر والميسر، فقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ أمر وارد على صورة الاستفهام، للحث على المسارعة بالانتهاء عن شرب الخمر ولعب الميسر، بعدما تبين ما فيهما من شرور وآثام⁴

وقد تقدّم هذا الأمر بيان تفصيلي للدواعي التي توجب صرف الناس عن تلك المحرمات⁵:

¹ ينظر صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 79.

² ينظر الأمر عن طريق الاستفهام لمحمد عبد الرحمان الشحات، مجلة الأزهر الجزء 7، رجب 1407، مصر: 964.

³ سورة المائدة: 90-91.

⁴ ينظر الأمر عن طريق الاستفهام: 967.

⁵ ينظر الكشاف: 642/1، التفسير الكبير: 445/3، وتفسير المنار: 53/7.

- الحكم عليها بأنها رجس، وهو كلمة تدلّ على غاية القبح والخبث.
 - مجيء هذا الحكم في أسلوب القصر بإتّما، قصر موصوف على صفة، لإبراز صفة الرّجس وتقويتها، والدّلالة على أنّها هي الصّفة الوحيدة لها، فهي رجس لا غيره ولا نفع فيها البتّة، وذلك ظاهر لا شكّ فيه.
 - قرن الخمر والميسر بالأنصاب والأزلام، وهما من أعمال الشّرك وأفعال المشركين.

- وصف الرّجس بأنّه من عمل الشّيطان للدّلالة على تمام قبحه، وكمال خبثه.

- الأمر بتركها بجملة "فاجتنبوه" وهي أبلغ من "فاتركوه" لأنّ الاجتناب يفيد الأمر بالترك مع البعد عن المتروك، بأن يكون التّارك في جانب بعيد عن جانب المتروك.

- جعل اجتنابها مرجاة للفلاح، ومدعاة للفوز، وبالتالي فإنّ فعلها مدعاة للخيبة ومجلبة للخسران.

- أنّها مثار للعداوة والبغضاء، وكفى بها شرّاً مستطيراً.

- أنّها تصدّ عن ذكر الله وعن الصّلاة، وكفى بذلك إثماً مبيناً.

وبعد ذكر هذه الوجوه كلّها جاء الأمر بالانتهاء عنها في صورة الاستفهام بهل

المقرونة بالفاء، ليتّصل السّبب والمسبّب، ويقترن الانتهاء عنها بتفصيل شروورها ومفاسدها¹

وقد تحقّق هذا الانتهاء الفوريّ من جماعة من المؤمنين لما نزلت الآية الكريمة،

وعبروا عن ذلك فقالوا: انتهينا ربّنا، وقال عمر -رضي الله عنه-: "انتهينا، انتهينا"²

¹ ينظر الأمر عن طريق الاستفهام: 968.

² ينظر تفسير ابن كثير: 92/2، والبرهان في علوم القرآن: 339/2.

قال الزمخشري: "قد تلي عليكم ما فيها من أنواع الصّوارف والموانع، فهل أنتم مع هذه الصّوارف منتهون؟ أو أنتم على ما كنتم عليه؟ كأن لم توعظوا ولم تزجروا"¹ وبناء على هذا نستنتج أنّ الأمر عن طريق الاستفهام يوحى بمعنى دقيق ينضاف إلى ما سبق من معان ولطائف، ألا وهو إعطاء الحرّية للمرء في اختيار الطّريق، وبعث عقله على التّفكير في المسلك الذي ينبغي أن يسير فيه، وكأنّ الأمر متروك في اختيار ما يراه نافعا. محض عقله وتفكيره، بعدما كشفت أمامه السّبيل وجليت له الحقائق².

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِيَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ، وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾³

وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ استفهام يفيد أمر الناس بالمسارعة إلى الاجتماع، تأييدا لفرعون وسحرته، ومعناه: اجتمعوا⁴

قال الزمخشري: هذا استبطاء لهم في الاجتماع، والمراد منه استعجالهم واستحثاثهم، كما يقول الرجل للغلام: هل أنت منطلق؟ إذا أراد أن يحرّك منه، ويحثّه على الانطلاق كأنما خيل له أنّ الناس قد انطلقوا وهو واقف⁵

وهذا الأمر المصوّر بصورة الاستفهام، وارد ضمن حكاية القرآن الكريم ما دار بين فرعون وملئه، لما جاءهم موسى عليه السلام بمعجزته: عصاه التي يلقيها فإذا هي تلقف ما يأفكون، ويده التي يترعها فإذا هي بيضاء للناظرين، فأتهم بأنه ساحر عليم، وتجهّزوا لإبطال ما جاء به، فدعوا كبار السّحرة للمباراة معه في ضحى يوم الزينة ليفضحوا أمر سحره، ويهدموا دعوته.

¹ الكشاف: 642/1.

² ينظر الأمر عن طريق الاستفهام: 968.

³ سورة الشعراء: 38-40.

⁴ ينظر تفسير البحر المحيط: 15/7، والأمر عن طريق الاستفهام: 968.

⁵ ينظر الكشاف: 112/3.

وجيء الأمر في ثوب الاستفهام هنا فيه استعجال للجماهير في الحضور، واستنهاض لهممهم في الجيء، وحثّ لهم على السعي لمشاهدة هذه المباراة التاريخية عند حلول موعدها المضروب لها¹.

وفيه إشارة إلى أن اجتماعهم متحقق من غير أمر به وحاصل دون طلب، وما الاستفهام عن وقوعه إلا على سبيل الاستقبال².

وفيه إشعار بعدم التعسف في طلبهم للحضور، حيث تركوا وشأنهم يختارون ما تقرّره عقولهم³

وفي مقام الحثّ على الصبر يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾⁴.

والاستفهام في قوله عزّ وجل: ﴿أتصبرون﴾ معناه: "اصبروا"⁵. قال أبو حيان: "قيل إنه استفهام لمعنى الأمر أي اصبروا"⁶.

وجيء الأمر على هذه الصورة الاستفهامية يحقق الحثّ على الصبر مع التلطّف والرفق، ويوحى بأن الصبر المطلوب حاصل من غير طلب، كما يشعر بالحرية الممنوحة للإنسان كي يختار ما يقتنع به من سبل في الحياة⁷

ومن صور الاستفهام المراد به الأمر دخول همزة الاستفهام على الفعل (رأيت) فيقال (أرأيت). بمعنى أخبرني، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ

¹ صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 107.

² ينظر الأمر عن طريق الاستفهام: 969.

³ نفسه:

⁴ سورة الفرقان: 20.

⁵ ينظر الإلتقان: 80/2، والبرهان: 339/2.

⁶ تفسير البحر المحيط: 491/6.

⁷ ينظر الأمر عن طريق الاستفهام: 969.

أَتْتَكُمُ السَّاعَةَ أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾، فأهل العلم على أنه (أخبروني) فإذا كانت معه كاف الخطاب كما في الآية، فإنه تلزم (التاء) حالة واحدة من الفتح والإفراد، وإن كان المخاطب غير مذكر أو غير مفرد استغناء بمطابقة (الكاف) لما يراد بها من إفراد وتذكير وضديهما، فإن لم يُرَدْ معنى (أخبرني) وجب مطابقة (التاء) لما يراد بها². وهي حين تفيد معنى (أخبرني) فإن ذلك الطلب بالإخبار ليس حقيقة معنى الأمر، بل تكون لمعان أخرى كالتنبيه والتعجيب...³.

3- أسلوب العرض والتحضيض:

مما يستفاد منه معنى الأمر ما دلّ على العرض والتحضيض، وهو عند جمهور العلماء (هلاً، وألاً، ولو، ولوما)⁴.

وإنما جعلت دلالتها على الأمر من قبيل الدلالة الأسلوبية، لا من قبيل الصيغة، لأن دلالتها على التحضيض الذي هو طلب الفعل بحثاً، أو العرض الذي هو طلب الفعل بلين، إنما هي دلالة سياقية تختلف باختلاف السياق، ولأن كثيراً من العلماء على أن هذه الأدوات مركبة من أداتين: أما (هلاً) فإنها من (هل) و(لا)، وهل فيها دالة على التمني و(لا) للجدد، ودلالة (هل) على التمني دلالة غير وضعية، بل إن دلالتها على الاستفهام دلالة استصحابية انتقلت إليها من طول استصحابها (همزة الاستفهام)، فلما كثر اقترانها استغني بها عن الهمزة فاقترصر على (هل) ولم يجمع بينهما، وكان مجرد حضورها مستدع في الذهن دلالة (الهمزة) التي كانت قرينتها، فما في (هل) من استفهام هو من (الهمزة) وطول الصحبة بعدي، من ذلك كانت دلالة (هلاً) على التحضيض طوراً رابعاً من أطوارها الدلالية، وما كان كذلك في الدلالة الأسلوبية السياقية أدخل.

¹ سورة الأنعام: 40.

² ينظر الكتاب: 1/239-240، تفسير الكشاف: 2/18، تفسير البحر المحيط: 4/124-125.

³ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 112.

⁴ نفسه: 116.

وأما (ألاً) بالتشديد فهي عند أكثر العلماء (هلا) بقلب (الهاء) همزة، أو هي أصل (هلا) بناء على كونها مكوّنة من (أن) و(لا) وثمّ خلاف بينهم في نوع (لا)، وكذلك (لولا) و(لوما) هي المركبة من (لو) الدالة على التمني الذي هو دلالة سياقية لها و(لا) أو(ما) فكانت دلالتها على التحضيض المتفرّع من دلالة (لو) السياقية مع أداة النفي (لا) أو (ما) أدخل في الدلالة السياقية¹.

و(هلاً) لم ترد في القرآن الكريم²، وأما (ألاً) بالفتح والتشديد فمثلما نراه في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾³، فإنها مركبة من (أن) و(لا)، وليست للتحضيض سواء أكانت (أن) مفسّرة و(لا) ناهية أو ناصبة أو مخففة ولا نافية⁴.

وأما (ألاً) بالفتح والتخفيف، فهي وإن أفادت التحضيض أو العرض في بعض سياقاتها، كما قال جمهور العلماء، فإن دلالتها عليه تحتمل وجهين؛ أن تكون غير مركبة من همزة الاستفهام و(لا) بل هي موضوعة له وضعا أولياً، وأن تكون مركبة من الاستفهام والنفي، على الثاني تكون مداخلية في الاستفهام المعرب عن معنى الأمر السابق القول فيه⁵.

وقد وردت (ألاً) في آية التوبة: ﴿أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁶، وقد اختلف العلماء في المعنى الذي تؤدّيه (ألاً)، فجماعة قالوا إنها استفهام داخل على النفي⁷، وآخرون على أن (ألاً) حرف عرض ومعناه الحض على قتالهم⁸، وقد رجّح

¹ ينظر شرح المفصل: 144/8، البرهان للزركشي: 236/4، 376، 377، 379.

² ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 117.

³ سورة النمل: 31.

⁴ ينظر الكشف: 146/3، ووصف المباني: 170.

⁵ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 117.

⁶ سورة التوبة: 13.

⁷ ينظر الكشف: 177/2.

⁸ ينظر البحر المحيط: 16/5.

صاحب (صورة الأمر والتّهي في الذكر الحكيم) أن (ألا) هنا مكونة من الاستفهام والنفي الدال على إنكار عدم قتلهم وتوبيخهم عليه فيتولد معنى الحض والحث على إيقاع قتالهم¹.

أما (لوما) فلم ترد في الذكر الحكيم إلا مرة واحدة في سورة الحجر: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾².

فغير خفي أنّها في هذا السياق لا تفيد معنى التحضيض المعرب عن الأمر الحقيقي، فما هم بالطالين حقيقة الإتيان بالملائكة، بل إنهم يرومون التهكم به، والحط من قيمته، ألا ترى إلى قولهم: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾³ قبل هذه الآية³.

وأما (لولا) فقد وردت في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁴، فإنه وإن كان الفعل الداخِل عليه (لولا) المفصول بينهما (بإذ) مضارعا فإنه لا يخفى أنّه في قوّة الماضي، فدلالة المنطوق التندّم والتوبيخ على ترك التضرع إذ جاءهم البأس، فإن المراد حض الحاضرين وحثهم على التضرع في مثل هذا، فليس القصد الرئيس إلى قص أخبار من مضى بل حث السامع على تحصيل ما فات السابقين فأرداهم، فهي تندّم يترتب عنه تحضيض وطلب بالغ للتضرع في الشدائد والمكاره⁵.

وقيل إن (لولا) هنا للتمني على طريقة المجاز المرسل، ويكون التمني كناية عن الإخبار بمحبة الله الأمر المتمنى⁶.

¹ ينظر صورة الأمر والتّهي في الذكر الحكيم: 119.

² سورة الحجر: 7.

³ ينظر صورة الأمر والتّهي في الذكر الحكيم: 121.

⁴ سورة الأنعام: 42-43.

⁵ ينظر صورة الأمر والتّهي في الذكر الحكيم: 123-125.

⁶ ينظر تفسير التحرير والتنوير: 228/7.

ومما كانت فيه (لولا) تحضيضية قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾¹.

فواضح أن (لولا) حين قالها أوسطهم إنما هي تحضيضية حيث طلب منهم أن يسبّحوا الله عزّ وجلّ، أي يترّهونه عن أن يعصى بجرمان المساكين من الزكاة².

يقول الزمخشري: "(لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من حيث نيتكم، كأنّ أوسطهم قال حين عزموا ذلك: اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فغيرهم، والدليل عليه قولهم: إنا كنا ظالمين فتكلّموا بما كان يدعوهم إلى التكلّم به على أثر مفارقة الخطيئة"³.

4- الإعراب عن الأمر بالشيء بالإخبار عن الفعل أو صاحبه:

قد يستفاد معنى الأمر بالإخبار عن الفعل أو صاحبه، وذلك بمدح الفاعل أو ترتيب الإثابة عليه أو الإخبار بمحبته، أو ذم تارك الفعل، أو ترتيب عقوبته على تركه، أو الإخبار ببعض تاركه... أو غيرها من التراكيب التي تدل استلزاما على طلب الفعل⁴، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾⁵ دلالة استلزامية على الأمر بالمقاتلة في سبيله مقاتلة متّحدة صامدة متماسكة⁶.

¹ سورة القلم: 26-27-28-29.

² ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 131.

³ الكشاف: 145/5.

⁴ ينظر البرهان: 10/2، وصورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 140.

⁵ سورة الصف: 4.

⁶ ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 140.

وكذلك قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾¹، فيه دلالة استتباعية لمدحهم والثناء عليهم على طلب أن يكون اتباع النبي محمد رسول الله أشدّاء على الكفار.

رحماء بينهم، وكان في الجمع بين وصف إمام الأمة سيدنا محمد ﷺ بأنه رسول الله ووصف الذين آمنوا معه دلالة على أن وصف كل إنمّا هو وصف كاشف عن جوهره وحقيقته، فما بعد قوله (محمد) كاشف عن حقيقته ووظيفته وما بعد قوله (الذين آمنوا معه) كاشف عن حقيقتهم التي يطلب الله منهم أن يكونوا عليها ملازمين لها محققين لها، فإنّ في ذلك تحقيق وجودهم وتكوين شخصيتهم، وإذا ما كان الإمام والقدوة قد قام بوصفه حقّ القيام، وكذلك أصحابه فإن على من جاء من بعد ذلك أن يقوم بهذين الوصفين خير قيام: أشدّاء على الكفار رحماء بينهم، واقتراب أي مجتمع من هدي الإسلام اجتماعيا وابتعاده منه إنمّا معياره هو هذان الوصفان (أشدّاء على الكفار رحماء بينهم) اللذان جاءت بهما الآية في سورة الفتح².

رابعاً: معاني أسلوب الأمر:

دخل أسلوب الأمر في علم المعاني حينما قسّم السّكّاكيّ البلاغة إلى أقسامها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع³، والأمر عنده هو الباب الثالث من أبواب الطلب، يقول: "والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو "ليترل" و"نزال" و"صه" على سبيل الاستعلاء"⁴، وهو المعنى الأصلي للأمر، وتحدّث عن الأغراض المجازية للأمر، وتبعه في ذلك البلاغيون ولاسيما القزويني⁵.

والمعاني المجازية التي يخرج إليها الأمر كثيرة منها:

¹ سورة الفتح: 29.

² ينظر صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم: 140-141.

³ ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 185.

⁴ مفتاح العلوم: 137.

⁵ التلخيص: 168.

1- الأمر للإباحة:

الأمر للإباحة من الأغراض الأولى التي فطن لها النحاة، فسيويوه يقول: "تقول: جالس عمراً أو خالداً أو بشراً كأنك تقول: جالس أحد هؤلاء ولم تُرد إنساناً بعينه"¹. وذكره ابن قتيبة وقال: "وعلى لفظ الأمر وهو إباحة"²، في مثل قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾³، وقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾⁴.

ونصّ المبرّد على معنى الإباحة فقال: "وقد يكون لها موضع آخر معناه الإباحة وذلك قولك "جالس الحسن أو ابن سيرين" وائت المسجد أو السوق أي قد أذنت لك في مجالسة هذا الضرب من الناس، وفي إتيان هذا الضرب من المواضع"⁵، وظلّ مثال "جالس الحسن أو ابن سيرين" يدور في البلاغة عند الكلام عن خروج الأمر ليفيد معنى الإباحة⁶.

ومن الأمر للإباحة قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾⁷.
وقول كثير⁸:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةَ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَةَ إِنْ ثَقُلْتُ

¹ الكتاب: 174/3.

² تأويل مشكل القرآن: 216.

³ سورة النور: 33.

⁴ سورة الجمعة: 10.

⁵ المقتضب: 11/1.

⁶ ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 185.

⁷ سورة البقرة: 187.

⁸ ديوان كثير: 69.

قال القزويني: "ووجه حسنه إظهار الرضى بوقوع الداخلة تحت لفظ الأمر كأنه مطلوب"¹.

2- الأمر للاحتقار:

ذكره القزويني ومثّل له بقوله تعالى: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾²، وهو قريب من الإهانة أو هما بمعنى واحد³، والغرض منه الحطّ من قيمة المخاطب وإظهار قلة المبالاة به⁴ نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾⁵، وقوله أيضا: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾⁶.

والفرق بين التسخير والإهانة، أن التسخير يحصل فيه الفعل حال إيجاد الصيغة، وأما الإهانة فلا يحصل فيها الفعل أصلا، بل الغرض منها التحقير بإظهار قلة المبالاة بالمهان وعدم الاعتداد بشأنه⁷.

3- الأمر للإرشاد:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾⁸، وقد ذكره السيوطي⁹، وأشار إليه ابن قتيبة بلفظ التأديب¹⁰ مستشهدا بقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾¹¹، وقوله

¹ الإيضاح: 144.

² سورة يونس: 80، أو سورة الشعراء: 43.

³ ينظر من بلاغة النظم العربي: 86.

⁴ ينظر معجم البلاغة العربية: 915/1، وعلم المعاني لعبد العزيز عتيق: 88.

⁵ سورة الإسراء: 50.

⁶ سورة الدخان: 49.

⁷ ينظر معجم البلاغة العربية: 915/1.

⁸ سورة البقرة: 282.

⁹ ينظر معترك الأقران: 442/1.

¹⁰ ينظر تأويل مشكل القرآن: 280.

¹¹ سورة الطلاق: 2.

عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾¹، أما ابن الشجري فقد جمع بين المصطلحين وسماه معنى التأديب والإرشاد².

والمراد بهذا الضرب من الأمر "الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طياته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد"³.

ومن هذا القبيل ما يرد على ألسنة الوعّاظ والمرشدين والموجهين من أوامر يريدون بها نصح الناس وإرشادهم⁴.

4- الأمر للاعتبار:

ذكره السيوطي⁵، ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾⁶، والغرض منه الدعوة إلى التأمل والتدبر وإعمال الفكر.

5- الأمر للإكرام:

ويستفاد من الأمر معنى الإكرام، كما في قوله تعالى لعباده المؤمنين: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ﴾⁷، إكراماً لهم⁸.

6- الأمر للالتماس:

وهو الطلب من المساوي كقولك لمن يساويك في الرتبة "افعل" بدون استعلاء⁹.

¹ سورة النساء: 34.

² ينظر الأمالي الشجرية: 269/1.

³ علم المعان: 85.

⁴ ينظر من بلاغة النظم العربي: 85.

⁵ ينظر معترك الأقران: 443/1.

⁶ سورة الأنعام: 99.

⁷ سورة الحجر: 46.

⁸ ينظر من بلاغة النظم العربي: 86.

⁹ ينظر الإيضاح: 243، وعلم المعاني: 84.

7- الأمر للامتنان:

وقد تأتي صيغة الأمر، ويراد بها الامتنان مثل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾¹، وقوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾²، والأمر في مقام الامتنان يدلّ على الكرم الربّاني وتذكيرهم بنعمه صلاحا لمعاشهم ومعادهم³.

8- الأمر للإنعام:

ويراد به التذكير بالنعمة، وقد ذكره السيوطي⁴، ومنه قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾⁵.

9- الأمر للتخيير:

ذكره المبرّد وقال: وكذلك وقوعها للتخيير، نقول: اضرب إما عبد الله وإما خالدًا⁶، ومنه قول بشار:⁷

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفٌ ذَنْبًا ذَرَّةً وَمُجَانِبُهُ

والفرق بين الإباحة والتخيير أن الإباحة تجيز الجمع والتخيير لا يجيزه، نقول: كل خُبْزًا أو تَمْرًا، أي لا تجمع بين أكلهما، ومثل ذلك أن تقول: أدخل على زيدٍ أو عمرٍ أو بكرٍ، أي لا تدخل على أكثر من واحد من هؤلاء⁸.

¹ سورة النحل: 114.

² سورة الأنعام: 141.

³ ينظر من بلاغة النظم العربي: 85.

⁴ ينظر معترك الأقران: 442/1.

⁵ سورة الأنعام: 142.

⁶ المقتضب: 11/1.

⁷ بشار بن برد حياته وشعره: 50.

⁸ ينظر نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة: 338.

10- الأمر للتسخير:

وهو جعل المأمور مستخراً منقاداً لما أمر به، فيبدل من حالة إلى أخرى فيها إهانة ومذلة¹، نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾²، فالأمر في الآية الكريمة مراد به التسخير، وسرّ بلاغته ما فيه من الإشارة إلى أن يتزل بهم في أسرع لحظة وأنهم طائعون لما يطلب منهم، صاغرون أمام ما يقع بهم³.

11- الأمر للتسوية:

ذكره العلوي والقزويني والسيوطي⁴، وقد يراد من الأمر التسوية إذا كان المتلقي أو المخاطب يتوهم رجحان أحد الأمرين أو الأمور على الآخر⁵، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾⁶، وقوله: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾⁷، وقوله أيضاً: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾⁸، من ذلك قول المتنبي⁹:

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَتَا وَخَفَقِ الْبُؤُودِ

12- الأمر للتسليم:

ذكره ابن فارس¹⁰، وهو كقوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾¹¹.

¹ ينظر معجم المصطلحات البلاغية: 187، ومعجم البلاغة العربية: 335/1.

² سورة البقرة: 65.

³ ينظر من بلاغة النظم العربي: 78.

⁴ ينظر الإيضاح: 243، الطراز: 283/3، ومعترك الأقران: 442/1.

⁵ ينظر من بلاغة النظم العربي: 79، وعلم المعاني: 88.

⁶ سورة التوبة: 53.

⁷ سورة الإسراء: 107.

⁸ سورة الطور: 16.

⁹ ديوان المتنبي: 21.

¹⁰ ينظر الصاحبي: 185، وعلم المعاني: 90.

¹¹ سورة طه: 72.

13- الأمر للتعجب:

ذكره ابن فارس والسيوطي¹، ومنه قول كعب بن زهير²:
أَحْسِنْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ

14- الأمر للتعجيز:

ذكره ابن فارس والسيوطي³، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾⁴، يريد إظهار عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، ويكمن سرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام التعجيز في قوة التحدي والتسجيل عليهم، ليتعظوا ويقلعوا عما هم فيه من العناد والمكابرة⁵.

ومن هذا القبيل قول الطغرائي⁶:

حُبُّ السَّلَامَةِ يُنْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
فَإِنْ جَدَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
فِي الْأَرْضِ، أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوْ فَاغْتَزِلْ

15- الأمر للتلهيف:

ذكره ابن فارس وقال: "ويكون أمرا والمعنى تلهيف وتحسير"⁷،

¹ ينظر الصاحي: 186، ومعترك الأقران: 443/1.

² ينظر الصاحي: 186، وعلم المعاني: 89، ديوانه: 85، وروي البيت في الديوان هكذا:

يَا وَيْحَهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَا وَعَدَتْ أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ

³ ينظر الصاحي: 186، ومعترك الأقران: 442/1.

⁴ سورة البقرة: 23.

⁵ ينظر من بلاغة النظم العربي: 76-77.

⁶ لامية العجم للطغرائي: www.Khyma.com/abuabeed/hsur.htm.

⁷ الصاحي: 186.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾¹، وقول جرير:²
مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ غَمًّا فِي جَزِيرَتِكُمْ لَنْ تَقْطَعُوا بَطْنَ وَاِدٍ دُونَهُ مُضْرٌ

16- الأمر للتكوين:

وهو أعمّ من التسخير³، ويكون فيه لفظ الأمر لما لا فعل فيه لمن وجّه إليه أصلاً،
كقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾⁴، أي فكوتاهم قرده⁵.

17- الأمر للتكذيب:

ذكره السيوطي⁶، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا﴾⁷، وقوله: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾⁸.

18- الأمر للتمني:

ذكره ابن فارس وقال: "ويكون أمراً وهو تمنّ، تقول لشخص تراه (كن فلاناً)"⁹، ومنه قول امرئ القيس¹⁰:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِ بِصُبْحٍ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

¹ سورة آل عمران: 119.

² ديوان جرير: 200.

³ ينظر معترك الأقران: 442/1.

⁴ سورة البقرة: 65.

⁵ ينظر الأمالي الشجرية: 270/1.

⁶ ينظر معترك الأقران: 443/1.

⁷ سورة آل عمران: 93.

⁸ سورة الأنعام: 150.

⁹ الصاحي: 186.

¹⁰ ديوانه: 49.

وقول أبي العلاء المعري:¹

فِيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ دَمِيمَةٌ
وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

19- الأمر للتهديد:

ذكره ابن قتيبة وقال: "ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد"²، ومنه قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾³.
والتهديد أعمّ من الإنذار، لأن الإنذار تخويف مع دعوة لما ينجي من المخوف، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾⁴، وأما التهديد فهو مطلق التخويف⁵.

20- الأمر للدعاء:

وقد ذكره السكاكي وقال: "وإن استعملت -يعني صيغ الأمر- على سبيل التضرّع كقولنا اغفر وارحم ولدت الدعاء"⁶، ويكون من أدنى إلى أعلى نحو قوله عز وجل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾⁷، وسرّ بلاغة التعبير بالأمر في مقام "الدعاء" إظهار كمال الخضوع للمولى عز وجلّ وبيان شدة رغبة العبد في التوبة والغفران كأنهما أمران مطلوبان من الله جلّ وعلا⁸.

¹ سقط الزند: 195.

² تأويل مشكل القرآن: 216.

³ سورة فصلت: 40.

⁴ سورة إبراهيم: 30.

⁵ ينظر معجم البلاغة العربية: 904/2.

⁶ مفتاح العلوم: 137.

⁷ سورة إبراهيم: 41.

⁸ ينظر في بلاغة النظم العربي: 28-81.

وهناك معان أخرى غير ما ذكرناه تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال أسهب البلاغيون والمفسرون في الحديث عنها كالتنبيه على القدرة، وتصوير حال المتكلم والدوام، والتبكي، والاستحباب، التوكيد، والتوبيخ، والتهكم... وغير ذلك.

خامساً: خصائص جملة الأمر:

مما تتميز به جملة الأمر:

1- تقديم منصوب الأمر عليه:

الأصل في الجملة الفعلية عامة أن تبتدئ بفعل يليه فاعل متبوع بمنصوب يقع عليه الفعل، وكذلك الشأن بالنسبة لجملة الأمر غير أن الفاعل في جملة الأمر يكون مقدراً وجوباً، تقول: كل، واضرب، واستقم...، فالفاعل في كل هذه التراكيب لا يظهر وإنما يكون مضمراً مقدراً بالضمير أنت. لكننا نلاحظ في بعض الأحيان تقدّم منصوب فعل الأمر عليه "والذين يجيزون التقديم يحتجون بقول العرب: يزيد أمر، ويقولون: إن الباء متعلقة بأمر، ولأنه لا يكون الفعل فارغاً وقد تقدّمه مفعوله، ويضمرون إذا شغلوا نحو قولهم: زيداً اضربه... وتقول: ضرباً زيداً، تريد اضرب زيداً..."¹.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿بَلِ اللّٰهِ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ﴾²، يقول الزمخشري: (بل الله فاعبد) ردّ لما أمره به من استلام بعض آهتهم كأنه قال: لا تعبد ما أمرك بعبادته، بل إن كنت عاقلاً فاعبد الله، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً منه"³.

2- وقوع الأمر في الشرط:

وقد يقع الأمر في جملة الشرط سواء كان فعلاً للشرط أو جواباً له، فأما وقوعه فعلاً للشرط "فقليل حكمته أن صيغة الأمر تدلّ على الاستقبال فعدّلوا إليه إيثارة للخفة،

¹ الأصول في النحو: 172.

² سورة الزمر: 66.

³ الكشاف: 408/3-409.

وليست هذه العلة مطّردة فإن الأفعال المختصة بالمستقبل لا يحسن إقامة لفظ الأمر مقام أكثرها نحو: سيقوم، وسوف يقوم، ولن يقوم، وأريد أن أقوم، ولكن أحسن ما ذكره أن يقال في قوله: قم أكرمك فائدتان ومطلوبان أحدهما أن القيام سببا للإكرام ومقضيا له اقتضاء الأسباب لمسبباتها. والثاني كونه مطلوبا للأمر مرادا له، وهذه الفائدة لا يدل عليها الفعل المستقبل فعديل عنه إلى لفظ الأمر تحقيقا له¹.

وأما وقوعه جوابا للشرط فوارد أيضا، وذلك في نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تُوذِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾².

3- حذف متعلق فعل الأمر:

قد يحذف متعلق فعل الأمر من التركيب الأمري، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾³، فالخطاب في قوله "انفخوا" وقوله "آتوني" موجه للعمال، وحذف متعلق "انفخوا" لظهوره من كون العمل في صنع الحديد، وتقدير الكلام: انْفُخُوا فِي الْكِبْرَانِ الْمَصْفُوفَةِ عَلَىٰ طَوْلِ مَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ مِنْ زَبْرِ الْحَدِيدِ⁴.

4- تقيّد الأمر بالظروف:

يعنى بهذا وقوع الفعل المأمور به في الظروف، ولا يفهم من هذا وقوع أمر المخاطب في ذلك الظرف لأنه واقع حال النطق به، يقول ابن القيم: "فأما الأمر والنهي والخبر فإتما تقيّدت بالظروف، لأن الظروف في الحقيقة إتما يقع فيها الفعل المأمور به والمخبر عنه دون الأمر والخبر فإتتهما واقعان لحين التّطوق بهما، فإذا قلت: اضرب زيدا يوم الجمعة، فالضرب هو المقيّد بيوم الجمعة، وأما الأمر فأنت في الحال أمر به..."⁵.

¹ بدائع الفوائد: 86/1.

² سورة الجمعة: 9.

³ سورة الكهف: 96.

⁴ ينظر تفسير التحرير والتنوير: 37/16.

⁵ بدائع الفوائد: 19/1.

5- العطف بين الأوامر:

قد يعطف الأمر على الأمر ويليه مباشرة كما في قوله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾¹، وقد يفرق بينهما بفواصل مقالي، في نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾².

يقول الزمخشري: " (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول* وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال، لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيداً لوجوبها"³.

وقد يكون لترتيب الأوامر المعطوف بعضها على بعض أهمية لعلها تستفاد من السياق، ففي قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁴.

لم تقدم الخشية على التقوى والقول السديد إلا لتحقيق غاية وإرادة معنى لطيف، يقول أبو حيان: "وانظر إلى حسن ترتيب الأوامر حيث بدأ بالخشية التي محلها القلب، وهي الاحتراز عن الشيء بمقتضى العلم وهي الحاملة على التقوى، ثم أمر بالتقوى ثانياً وهي متسببة على الخشية إذ هي جعل المرء نفسه من وقاية من يخشاه، ثم أمر بالقول السديد فقط بل المعنى على الفعل والقول السديدين، وإنما اقتصر على القول السديد وهو ما يظهر من الفعل الناشئ عن التقوى الناشئة عن الخشية"⁵.

¹ سورة البقرة: 187.

² سورة النور: 56.

* يريد أنه معطوف على ذلك الوارد في الآية: 54، من نفس السورة، أي في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ الآية.

³ الكشاف: 74/3.

⁴ سورة النساء: 9.

⁵ تفسير البحر المحيط: 177/3.

6- جواب الأمر:

يشفع الأمر في بعض الأحيان بجوابه، كما هو الحال في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾¹.
يقول الطاهر بن عاشور: "وجملة (يأتوك) جواب للأمر، جعل التأذين مسبباً لإتيان تحقيق لتسيير الله الحج الناس. فدلّ جواب الأمر أن الله ضمن له استجابة ندائه"².

7- توكيد الأمر:

يجوز توكيد فعل الأمر بالنون دائماً وبدون شرط، لأنّه يدلّ على الاستقبال دائماً، فتقول: اكْتَبَنَّ - اذْهَبَنَّ - اسْعَيْنَنَّ³. وقد يؤكّد بتكرير لفظ كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾⁴. يقول الألوسي: "(واتقوا الله الذي تساءلون به) تكرير للأمر الأول وتأکید له"⁵.

8- تعليل الأمر:

يتبع الأمر أحيانا بما يعلّله، في نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾⁶، حيث وقعت جملة "إنّه طغى" تعليلاً لأمر بالذهاب إلى فرعون، وإنما صلحت للتعليل لأن المراد ذهاب خاص، وهو إبلاغ ما أمر الله بإبلاغه إليه من تغييره عما هو عليه من عبادة غير الله"⁷.

1 سورة الحج: 27.

2 تفسير التحرير والتنوير: 242/17.

3 ينظر التطبيق الصرفي: 58.

4 سورة النساء: 1.

** الأمر الأوّل إشارة إلى قوله تعالى في بداية الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾.

5 روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 77/4.

6 سورة طه: 24.

7 تفسير التحرير والتنوير: 210/16.

سادساً: أحوال جملة الأمر في السياق:

قد يرد النداء موطئاً لأمر واحد، كما في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ﴾¹، أو موطئاً لمجموعة من الأوامر في مثل قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾².

وربما تقدمت جملة الأمر جملة النداء³، كقوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾⁴، وقد تجميء جملة الخير بعد النداء تتبعها جملة الأمر⁵، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾⁶.

ومن نماذج التركيب الطلي الأمري:

- فعل الأمر + جملة اسمية⁷: كقوله تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾⁸، وقوله عز من قائل: ﴿وَزِنُوا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾⁹، وقوله عز وجل: ﴿فَاتِّذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾¹⁰.

¹ سورة المائدة: 21.

² سورة الحج: 77-78.

³ ينظر البرهان في علوم القرآن: 323/2.

⁴ سورة النور: 31.

⁵ ينظر البرهان في علوم القرآن: 324/2.

⁶ سورة الحج: 73.

⁷ ينظر البدائل الأسلوبية د. عبد المنعم عبد الحليم سيد. مجلة علوم اللغة. المجلد الثالث العدد الأول

يناير 2000، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة: 26.

⁸ سورة المائدة: 8.

⁹ سورة الإسراء: 35.

¹⁰ سورة الروم: 38.

- الأمر + إن + جملة اسمية¹: كقوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾²،
 وقوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾³،
 وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾⁴.
 - فعل الأمر + فعل جملة اسمية⁵: كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁶،
 وقوله عز من قائل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁷.

سابعا: جماليات أسلوب الأمر:

يعدّ الأمر من جملة الأساليب الأكثر دوراناً في العربية، وقد اعتنى البلاغيون بمعانيه وصيغته وإخراج صورته اعتناءهم بسائر الأساليب والعبارات الأدبية، ومرجع ذلك أن العبارة إذا ألقاها الأديب وكانت معبرة عن المعنى المراد أتمّ تعبيره وأدقّه، تراها دخلت على القلب دخول المأنوس به، وحققت تأثير المطلوب من العبارة البليغة التي تحفز المتلقي على العمل الجاد المستمر وبالتالي تحثه على تحقيق الأهداف المرجوة من مضمون تلك العبارة سواء كانت دينية أو سياسية أو اقتصادية... فإذا كانت العبارة الأدبية تحقّق أهداف الأمم الدينية والدنيوية، فهي جديرة باهتمام البلاغيين وغيرهم...⁸

وكثيراً ما يفتتح النصّ الأدبيّ بالأمر، فمعلّقة امرئ القيس على سبيل المثال ابتدئت بالأمر:⁹

قِفَا نَبُكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
 بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

¹ ينظر البدائل الأسلوبية: 30.

² سورة البقرة: 61.

³ سورة البقرة: 153.

⁴ سورة البقرة: 195.

⁵ ينظر البدائل الأسلوبية: 35.

⁶ سورة آل عمران: 130.

⁷ سورة آل عمران: 132.

⁸ ينظر من بلاغة النظم العربي: 66/65.

⁹ ديوان امرئ القيس: 29.

ومن السور التي استهلّت بأسلوب الأمر سورة المائدة، يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾¹، وتصديرها بالأمر بالإيفاء بالعقود "مؤذن بأن سترد بعده أحكام وعقود كانت عقدت من الله على المؤمنين إجمالاً وتفصيلاً، ذكّرهم بها لأنّ عليهم الإيفاء بما عاقدوا الله عليه، وهذا كما تفتتح الظهائر السلطانية بعبارة: هذا ظهير كريم يتقبّل بالطاعة والامتثال وذلك براعة استهلال..."².

أما الأوامر الواقعة في رؤوس الآيات فكثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾³، وقوله في نفس السورة: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾⁴، وقوله في الآية الثانية من سورة المدثر: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾⁵. وتما سبق نستنتج أن الأمر ملائم لحسن الاستهلال.

ومن الجماليات التي يتميّر بها الأمر الإيجاز، فظاهر أن قولك للمخاطب (كل) يعادل جملة خبرية تقديرها (أنا طالب منك أن تأكل)، وفي ذلك من الاقتصاد اللغوي ما لا يخفى على عاقل، وهو بارز في أفعال الأمر عموماً، ذلك أنّ فعل الأمر يمثّل على الأصحّ جملة تامة قائمة بذاتها.

وقد يحذف فعل الأمر لكثرتة في كلامهم، حتّى صار بمرتلة المثل "ومن ذلك قولهم: (كُلُّ شَيْءٍ وَلَا هَذَا) و(كُلُّ شَيْءٍ وَلَا شَتِيمَةٌ حُرٌّ)، أي اتت كلّ شيء ولا ترتكب شتيمة حرّ، فحذف لكثرة استعمالهم إياه... ومن العرب من يقول: (كِلَاهُمَا وَتَمْرًا)، كأنّه قال: كلاهما ليّ ثابتان وزدني تمراً"⁶.

¹ سورة المائدة: 1.

² تفسير التحرير والتنوير: 74/6.

³ سورة المزمل: 2.

⁴ سورة المزمل: 8.

⁵ سورة المدثر: 2.

⁶ الكتاب: 281/1، وينظر الخصائص: 360/2.

وفي العربية إيجاز يجعل الحملة قائمة على حرف كـ"ف" (وفي يفي)، و"ع" (وعى يعي)، و"ق" (وقى يقي)، فكلّ هذه الحروف إنّما تشكّل في الحقيقة جملة تامة لأنّه فعل وقد استتر فيه فاعله وجوبا¹.

وقد يرد الأمر ولا يراد به مأمور معيّن، وإنما يقصد به كل من يتأتى منه الفعل المأمور به، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: "بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ أَنَّ لَهُمُ النُّورَ التَّامَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"²، لا يريد عليه السلام بذلك مخاطبا معيّنًا، وإنما يريد به عموم الأمر وذبوعه حتى كأنّ كل فرد من أفراد هذه الأمة مبشر لهؤلاء المشائين إلى المساجد بالنور التام، وفيه تكريم لهؤلاء وتنويه برضا الله عليهم وقبوله لهم³.

ومما يدخل في هذا الباب ورود كثير من الأمثال السائرة بين العرب بصيغة الأمر، من ذلك (انظُرْ لِأَمْرِكَ أَيَّ الْأَمْرِ تَأْتِمِرُ)⁴، وقولهم (عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلُ وَاسْأَلْ عَنِ قَرِينِهِ)⁵.

ولقد يكون الأمر بالشيء حثًا في الاتصاف بصفة معيّنّة، ومثال ذلك قولك لمن تريد أن يتصف بصفة الكرم "مُتٌ وَأَنْتَ كَرِيمٌ"، لا تريد من وراء ذلك أمره بالموت، وإنما تريد حثّه على الاتصاف بصفة الكرم حتى لا يموت إلا وهو متّصف بها، وفي أسلوب الأمر إشارة إلى أن موتك وأنت متّصف بهذه الصفة موت يجب أن تطلبه وأن تحرص عليه لأنه موت الكرامة والقبول، ومثل ذلك قولاً "مُتٌ وَأَنْتَ تَقِيٌّ"، وكأنك تقول له إن موتك حالة كونك متصفاً بهذه الصفة موت يحرص العاقل على تحصيله فهو موت السعداء⁶.

¹ ينظر أفعال الأمر التي تبقى على حرف واحد لابن مالك ت. مختار بوعداني: 68-69.

² ينظر رياض الصالحين: 123.

³ ينظر دلالات التراكيب ط2: 256-257.

⁴ الأمثال للخوارزمي: 254.

⁵ نفسه: 238.

⁶ ينظر دلالات التراكيب ط2: 255.

ويقولون على طريقتهم في حذف بعض الكلام مع فعل الأمر (أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ) يريدون الْحَقَّ أَهْلَكَ وبادر اللَّيْلُ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، ويمكننا بسهولة أن ندرك الملاءمة الواضحة والفرق بين إيجاز هذا التعبير ومدلوله، كأنَّ المتكلم يحرص على أن يقذف إليه الخبر بسرعة¹.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾²، "أراد ذروا ناقة الله واحذروا عقرها. وحسن الحذف هنا ليس له نهاية، وكان صالحهم صلوات الله وسلامه عليه مرجوا فيهم رحيمًا بهم يخاف أن يمسه من ربه عذاب، فصاح بهم محذراً ملهوفاً: ناقة الله وسقياها، ولو قال: ذروا ناقة الله وذكر الفعل والفاعل أي المسند والمسند إليه لذهب بكل ما يدل عليه الحذف هنا من لهفة نفسه وشدة حرصه على نجاته قومه"³.

ومن جماليات التركيب الأمري مع الحذف أنه قد يفتح المجال في ذهن المتلقي لتعدد الاحتمالات في تصور المعنى المراد، ففي قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾⁴، نتساءل هل المقصود ضحكا قليلا أو وقتا قليلا؟ أو بكاء كثيرا أو وقتا كثيرا؟ "الآية تحتل كل هذه المعاني، أراد تعالى معنى المصدر والظرف في آن معا، هو أراد فليضحكوا ضحكا قليلا وقتا قليلا، وليبكوا بكاء كثيرا وقتا كثيرا، ولو أراد معنى واحدا لحدد الظرف أو المصدر، لكنه جمع بين الظرف والمصدرية في الآية الواحدة..."

مثال آخر قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾⁵، (مَا) تحتل أمرين: تحتل أن تكون مصدرية بمعنى فاصدع بأمرنا، وتحتل أن تكون اسم موصول، فلو قال تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ بِهِ) لكان اسما موصولا قطعاً، فما المقصود؟ تحتل أن تكون فاصدع بأمرنا وتحتل أن تكون فاصدع بالذي تؤمر به والأمران مرادان في الآية؛

¹ نفسه ط1: 253-254.

² سورة الشمس: 13.

³ دلالات التراكيب ط1: 254.

⁴ سورة التوبة: 82.

⁵ سورة الحجر: 94.

أن يصدع بأمره ويصدع بما أمره به، ولو ذكر أحد الأمرين لتحديد المعنى بشيء واحد أو يقسم من المعنى وهذا الحذف هنا يدل على التوسع في المعنى¹.

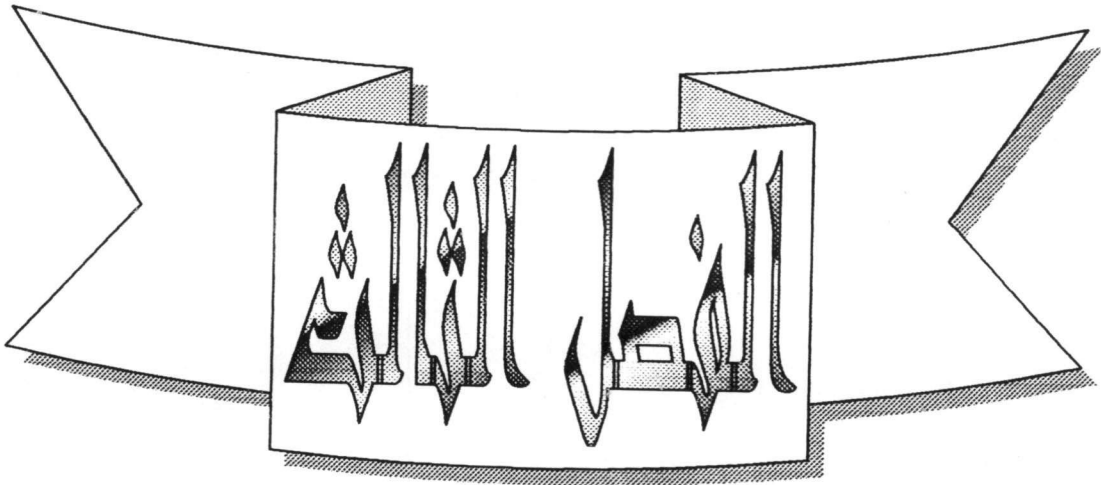
ومجمل القول في هذا الفصل أن الأمر عند اغلب البلاغيين هو ما دلّ على استدعاء الفعل على وجه الاستعلاء. وله صيغ أربع ينوب بعضها عن بعض هي: فعل الأمر، والمضارع المقرّون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر. وهناك أساليب أخرى تدلّ على معنى الأمر كالأستفهام المعرب عن الأمر، وأساليب العرض والتحضيض، والخبر المعرب عن الأمر.

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي ليفيد معاني أخرى تستفاد من سياق الكلام، ومن تلك المعاني: التهديد، والإباحة، والدوام، والإكرام، والتكوين، والتسخير...

ومن خصائص الأمر أنه قد يقع في جواب الشرط، وأن الأوامر يعطف بعضها على بعض، وقد يفصل بينها أحيانا بفواصل مقالي.

أمّا عن جماليات أسلوب الأمر فكثيرة منها الاقتصاد اللغوي، وملاءمته لحسن الاستهلال.

¹ www.islamyyat.com/expansion.htm



معاني أساليب الأمر في المعلقات السبع

بعد أن فرغنا من الدراسة النظرية، والتي عرضنا فيها للأساليب الإنشائية بعامة وأسلوب الأمر بخاصة، ننتقل الآن إلى مجال التطبيق في المعلقة السبع. وقد حاولنا في هذا الجزء من المذكرة الوقوف على المعاني البلاغية التي تؤدّيها أساليب الأمر في القصائد الطوال، مستعينين في عملنا بالمعجم كمعجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، ومختار الصحاح، وذلك من أجل تحديد المعنى المعجمي لكل مادة لغوية مدروسة، كما اعتمدنا شروح المعلقة في تحديد المعنى الدلالي لكل بيت يحتوي على أسلوب الأمر، ومن تلك الشروح شرح المعلقة السبع للقزويني، وشرح القصائد العشر للتبريزي، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري، وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة لابن النحاس.

وكنا ندرّج في دراستنا لأساليب الأمر من شرح المادة اللغوية شرحا معجميا ثم شرحها داخل السياق الواردة فيه، وفي الأخير تأتي مرحلة التحليل قصد الاستنباط المعنى البلاغي.

كما أننا كنا نرتّب المواد اللغوية في كل معنى ترتيبا ألفبائيا حسب أوائل الحروف، وبالإضافة إلى ذلك حاولنا الإشارة إلى بعض الظواهر اللغوية التي صادفتنا خلال البحث.

أولا: الأمر للاتماس في المعلقة السبع:

وهو ما كان فيه الأمر والمأمور في رتبة واحدة:

1- مادة بصر:

البَصِيرُ في أسماء الله الحسنى هو الذي يشاهد الأشياء كلّها ظاهرها وخافئها بغير جارحة¹. وتدلّ مادة (بَصَرَ) في اللغة على أحد معنيين رئيسيين: إمّا على العلم بالشيء،

¹ ينظر اللسان: 64/4: مادة (بصر).

ومن تلك البَصِيرَةُ، وقولهم رأيتُه لمحا باصراً، أي ناظراً بتحديد شديد، وإما على الغلظ ومنه البَصْرُ، وهو أن يُضَمَّ أَدِيمٌ إلى أَدِيمٍ، يخاطبان كما تخاط حاشية الثوب¹.

ولم يرد الأمر من مادة (بَصَرَ) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسنداً إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لزهير بن أبي سلمى يقول فيه:²

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

الظعائن: النساء في الهوادج، واحدهما ظعينة³. واحتمل القوم وتحمّلوا: ذهبوا وارتحلوا⁴. والعلياء: ما ارتفع من الأرض⁵. وجرثم: مياه لبني أسد⁶.

ومعنى البيت: "فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هوادج على إبل، يريد أن الوجد برح به، والصبابة ألحّت عليه حتى ظنّ المحال لفرط وله، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال"⁷.

ومن الواضح أن الأمر في هذا البيت لا يراد به معناه الحقيقي الأصلي، وإنما أتى ليفيد معنى الالتماس، لأن الشاعر يوجّه هذا الأمر إلى خليله المساوي له في الرتبة.

2- مادة ثني:

ثَنَى الشَّيْءَ عَطَفَهُ وَثَنَاهُ أَيضًا كَفَّهُ، وَثَنَاهُ صَرَفَهُ عَن حَاجَتِهِ، وَثَنَاهُ صَارَ لَهُ ثَانِيًا. أَثْنَى انْعَطَفَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ خَيْرًا، وَالاسْمُ الثَّنَاءُ⁸.

¹ ينظر معجم مقاييس اللغة: 1/253-254: مادة (بصر).

² ديوان زهير: 76.

³ ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي: 106.

⁴ ينظر اللسان: 178/11.

⁵ ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني: 138.

⁶ شرح القصائد المشهورات الموسومة للمعلقات: 103/1.

⁷ شرح المعلقات السبع للزوزني: 138.

⁸ ينظر مختار الصحاح: 65 مادة (ثني).

ولم يرد الأمر من مادة (ثني) في أبيات المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لعنترة بن شداد يقول فيه:¹

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنَّنِي
سَمَحٌ مُخَالَقَتِي إِنْ لَمْ أُظْلَم

يقول الأنباري: "الثناء في المدح لا غير، والثنا مقصور يكون في الخير والشر"² والظلم وضع الشيء في غير موضعه.³

ومراد عنتره في هذا البيت: "أثني عليّ أيّتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي، فإنني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقّي ولم يبخس حقّي"⁴.

وبناء على أن عنتره يوجّه الأمر إلى حبيته فالمعنى المستفاد في هذا البيت هو محض الالتماس.

3- مادة جمل:

يقول ابن منظور: "الجمال: مصدرُ الجميل، والفعلُ جَمَلٌ... وقد جَمَلَ الرَّجُلُ بالضمّ: جَمَالاً، فهو جَمِيلٌ وجمالٌ... وجملة أي زينته، والتجمل: تكلف الجميل... والمجاملة: المعاملة بالجميل... وأجملت الصنيعة عند فلان، وأجمل في صنيعته، وأجمل في طلب الشيء: أتأد واعتدل فلم يفرط..."⁵.

وقد تكرّر الأمر من مادة (جمل) في المعلقات السبع مرتين: مرة بصيغة فعل الأمر من زنة (تفعل) مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، ومرة بصيغة فعل الأمر من زنة (أفعل) مسندا إلى ياء المخاطبة.

¹ ديوان عنتره: 23.

² شرح القصائد السبع الطوال: 330.

³ ينظر اللسان: 373/3: مادة (ظلم).

⁴ شرح المعلقات السبع للزوزني، 119.

⁵ لسان العرب: 126/11-127 مادة (جمل).

وجاء في بيت لامرئ القيس يخاطب فيه محبوبته قائلاً:¹
 أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَزْمَعْتُ صُرْمِي فَأَجْهَلِي

فَاطِمُ: ترخيم فَاطِمَةَ²، مهلاً: رِفْقًا³، التَّدَلُّلُ والإِدْلَالُ: الإِعْرَاضُ مع نوع من الكِبَرِ، وَيَفْسَرُ بِالتَّمَانِعِ عَنِ المَحَبِّ، وإظهار المرأة أنها تخالف وما بها مخالفة⁴. أَزْمَعْتُ صُرْمِي: عَزَمْتُ عَلَيْهِ، وَالصُّرْمُ: الهَجْرُ، والمصدر الصَّرْمُ⁵.

ومَدْلُولُ البيت: يَا فَاطِمَةَ ائْرُكِي بَعْضَ هَذَا الدَّلَالِ وَالغَنَجَةِ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ عَقَدْتُ العِزْمَ عَلَى قَطِيعِي وَهَجْرِي فَتَرْفَقِي، وَأَحْسِنِي إِلَيَّ، وَأَجْهَلِي فِي هَجْرَانِي⁶.
 مما سبق ذكره يتجلى لنا أن الأمر في هذا البيت مجازي، وليس حقيقياً، لأن الشاعر لا يريد تكليفاً ولا يقصد إلى إلزام، إنما يلتمس من محبوبته، ويتودد إليها أن تكفَّ عن دلالها وأن تُجَمِّلَ في هجرانها له.

4- مادة رخا:

يقول الرازي: "شيء رَخَوٌ بكسر الراء وفتحها أي هشٌّ، وأرَخَى السَّتْرَ وغيره أَرَسَلَهُ"⁷.

ولم يرد الأمر من مادة (رخا) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسنداً إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لامرئ القيس يقول فيه⁸:

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ المَعْلَلِ

¹ ديوان امرئ القيس: 37.

² شرح القصائد العشر للبريزي: 21.

³ شرح المعلقة السبع للزوزني: 22.

⁴ المرجع نفسه، وينظر فتح الكبير المتعال إعراب المعلقة العشر الطوال معلقة امرئ القيس: 67.

⁵ شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 14/1.

⁶ ينظر شرح المعلقة السبع للزوزني: 22.

⁷ مختار الصحاح: 160: مادة (رخا).

⁸ ديوان امرئ القيس: 35.

الزَّمَامُ من زَمَّ الشَّيْءَ يَزُمُّهُ زَمًّا فَانزَمَ: شَدَّهُ¹. الجنى: هنا ما اجتنى منها من القبل². المَعْلَلُ: المُطَيَّبُ مرّة بعد أخرى، ومن رواه المَعْلَلُ فهو الَّذِي يُعَلِّلُ مترشّفه بالرّيق³.

والمراد: "قلت للحبيبة بعد أن أمرتني بالنزول عن بعيرها: سيرى وأرخي زمامه على غاربه، ولا تبالي أعقر أم سلم؟ ولا تبعديني ممّا أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي أكرّره، ولا أملّ منه، أو الذي يلهيني عمّا أنابني من هموم"⁴.
وواضح أنّ الأمر هنا يدلّ على الالتماس لأنّ الشّاعر يخاطب به حبيته الّتي تساويه في الرّتبة، وصيغة الأمر إذا صدرت من رفيق لرفيقه أو من ندّ لندّه كان المراد بها محض الالتماس.

5- مادة سمع:

السَّمْعُ إِيْناسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، مِنَ النَّاسِ وَكُلُّ ذِي أُذُنٍ. ويراد بالسَّمْعِ أيضا الذِّكْرُ الجَمِيلُ، يقال: قد ذهب سَمْعُهُ في النَّاسِ، أي صِيئُهُ، ويقال سَمَاعٌ بمعنى اسْتَمِعَ، والتَّسْمِيعُ بالشَّيْءِ إِشَاعَتُهُ لِيَتَكَلَّمَ بِهِ⁵.

ولم يرد الأمر من مادة (سمع) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر من زنة (أفعل) مسندا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لطرفة بن العبد يقول فيه⁶:

إِذَا نَحْنُ قُلْنَا: أَسْمِعِينَا انْبَرْتِ لَنَا
عَلَى رَسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدِّدِ

¹ لسان العرب: 272/12: مادة (زم).

² شرح القصائد العشر للتبريزي: 19.

³ لسان العرب: 471/11: مادة (علل).

⁴ فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال. معلقة امرئ القيس: 53.

⁵ ينظر معجم مقاييس اللغة: 102/3. ولسان العرب: 162/8: مادة (سمع).

⁶ ديوان طرفة: 31.

انبرت لنا: اعترضت لنا¹، على رسلها: على تُؤدِّتَهَا ووقارها²، مطروقة: مسترخية لينة³. لم تشدد: لم تجتهد⁴. ومعنى البيت: إذا نحن سألناها الغناء عرضت تغنينا متتدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها⁵. يبدو لنا بعد تناولنا المعنى المعجمي والمعنى الدلالي لمفردات البيت، أن الأمر في هذا الموضع أفاد الالتماس والمسألة، لأن الشاعر يخاطب المغنية سائلا إياها أن تسمعه من كلامها المعسول بدون استعلاء ولا تكليف.

6- مادة سير:

يقول ابن فارس: "السَّيْنُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُضِيِّ وَجَرَيَانٍ، يُقَالُ سَارَ يَسِيرُ سَيْرًا، وَذَلِكَ يَكُونُ لَيْلًا وَنَهَارًا"⁶. ولم يرد الأمر من مادة (سير) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة، في بيت لامرئ القيس يقول فيه:⁷

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ
وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلِّلِ

ومعنى البيت - كما تقدم ذكره - يدور حول أمر الشاعر بحييته بالسير وإرخاء زمام البعير، مع تمكينها إياه من عناقها وتقبيلها⁸. ومما سبق نستنتج أن صيغة الأمر في هذا الموضع أفادت معنى الالتماس، لأن الشاعر يخاطب شخصا مساويا له في الرتبة.

¹ ينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 78/1.

² ينظر شرح المعلقة السبع للزوزني: 85.

³ ينظر لسان العرب 218/10: مادة (طرق).

⁴ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 191.

⁵ ينظر شرح المعلقة السبع للزوزني: 85.

⁶ معجم مقاييس اللغة: 120/3.

⁷ ديوان امرئ القيس: 35.

⁸ ينظر شرح المعلقة السبع: 19.

8- مادة نزل:

التزول في اللغة الحُلُولُ، وقد نَزَلَهُمْ وَنَزَلَ عَلَيْهِمْ يَنْزِلُ نَزْولاً وَمَنْزِلاً وَمَنْزِلاً،
وَاسْتَنْزَلَ فُلَانٌ أَي حُطَّ عَنْ مَرْتَبَتِهِ¹.

ولم يرد الأمر من مادة (نزل) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل
الأمر مسنداً إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لامرئ القيس يقول فيه²:
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعَا عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلِ

مال: انصرف وهوى إلى السَّقُوطِ³. الغبيط: ضرب من الرِّحَالِ، وقيل ضرب من
الهُودَجِ⁴. عَقَرْتَ بَعِيْرِي: أَدْبَرْتَهُ⁵.

والمعنى يقول إنَّ عنيزة كانت تقول لي بعد دخولي الخدر معها، وفي حالة إمالة
الهُودَجِ: قد أدبرت ظهر بعيري، فانزل ودعني وحدي⁶.

مما تقدّم نخلص إلى أن الأمر في هذا البيت دلّ على الالتماس، لأنَّ الأمر والمأمور
في رتبة واحدة.

وقد أتى الأمر في هذا البيت معللاً، فقوله: (عقرت بعيري)، تعليل للأمر
بالتزول.

¹ ينظر لسان العرب: 71/4: مادة (نزل).

² ديوان امرئ القيس: 34.

³ فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، معلقة امرئ القيس: 51-52.

⁴ شرح المعلقات السبع للزوزني: 18.

⁵ ينظر لسان العرب: 594/4: مادة (عقر).

⁶ ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني: 18. وفتح الكبير المتعال: معلقة امرئ القيس: 51.

9- مادة ودع:

ورد في معجم مقاييس اللغة أن مادة (ودع) أصل واحد يدلّ على التّرك والتّخلية¹.

تقول العرب: دَعْنِي وَذَرْنِي، وَيَدَعُ وَيَذَرُ، وَلَا يَقُولُونَ وَدَعْتُكَ وَلَا وَذَرْتُكَ: اسْتَعْنُوا عَنْهُمَا بَتَرَكْتُكَ، وَالْمَصْدَرُ فِيهِمَا تَرَكًا، وَلَا يُقَالُ وَدَعًا وَلَا وَذَرًا².

ولم يرد الأمر من مادة (ودع) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وجاء في بيت لطفة بن العبد يقول فيه³:

فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أُبَادِرَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

الدَّفْعُ: الإزالة بقوة، وَتَدَفَعَ الْقَوْمُ، أَي دَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا⁴. بَادَرَ الشَّيْءُ مِبَادِرَةً وَبَادَرًا وَابْتَدَرَهُ وَبَدَرَ غَيْرَهُ إِلَيْهِ يَبْدُرُهُ: عَاجَلَهُ⁵. الْمَلَكُ: مَا مَلَكَتْ الْيَدُ مِنْ مَالٍ وَخَوْلٍ⁶.

والمعنى: "فإن كنت لا تستطيع أن تدفع موني عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا يبد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات"⁷.

ومما سلف يبدو أن معنى الأمر في هذا البيت هو الالتماس، لأنّ الشّاعر يخاطب شخصا يساويه في المترلة والقدر.

والملاحظ أن الأمر هنا ورد في جواب الشرط.

¹ معجم المقاييس: 96/6: مادة (ودع).

² لسان العرب: 383/8: مادة (ودع).

³ ديوان طرفة: 32.

⁴ لسان العرب: 87/8: مادة (دفع).

⁵ نفسه: 48/4: مادة (بدر).

⁶ نفسه: 412/10: مادة (ملك).

⁷ ينظر شرح المعلقات السبع: 87.

10- مادة وذر:

الوَذْرَةُ من اللحم: القطعة الصغيرة، وقيل هي البَضْعَةُ لا عظم فيها، وقيل: هي ما قطع من اللحم مجتمعاً عَرَضًا بغير طول. وَوَذَرُهُ وَوَذَرًا بمعنى قطعه، وقد وَذَرْتُ الوَذْرَةَ أَذَرُهَا وَوَذَرًا إِذَا بَضَعْتَهَا بَضْعًا، وَوَذَرْتُ اللَّحْمَ تَوَذِيرًا قَطَعْتُهُ، يَقُولُونَ ذَرَّ ذَا، وَدَعَّ ذَا، وَلَا يُقَالُ وَذِرْتُهُ وَلَا وَدَعْتُهُ، وَقِيلَ إِنَّ الْعَرَبَ قَدِ أَمَاتَ الْمَصْدَرَ مِنْ يَذِرُ وَالْمَعْلُ الْمَاضِي، فَلَا يُقَالُ وَذِرَةٌ وَلَا وَادِرٌ، وَلَكِنْ تَرَكَهُ وَهُوَ تَارِكٌ، وَإِذَا أَرَادُوا الْمَصْدَرَ قَالُوا ذَرَّةٌ تَرَكًّا¹.

وقد تكرر ورود الأمر من مادة (وذر) في المعلقات السبع مرتين: بصيغة فعل الأمر في كليهما، مُسْتَدًّا إِلَى وَاوِ الْجَمَاعَةِ فِي وَاحِدَةٍ، وَإِلَى ضَمِيرِ الْمَفْرَدِ الْمَخَاطَبِ فِي الْأُخْرَى.

وقد جاء في بيت لطفة بن العبد، يقول فيه²:

فَذَرْنِي وَخُلُقِي إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ
وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِيًا عِنْدَ ضَرْعِدِ

الشُّكْرُ عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ³. حَلٌّ بِالْمَكَانِ حُلُولًا نَزُولَ الْقَوْمِ بِمَحَلَّةٍ، وَهُوَ نَقِيضُ الْارْتِحَالِ⁴.

يقول: "حَلَّ بَيْتِي وَبَيْنَ خُلُقِي وَكَلْنِي إِلَى سَجِيَّتِي فَإِنِّي شَاكِرٌ لَكَ، وَإِنْ بَعُدْتُ غَايَةَ الْبَعْدِ حَتَّى يَتَرَلَّ بَيْتِي عِنْدَ هَذَا الْجَبَلِ الَّذِي سَمِّيَ بِضَرْعَدٍ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ضَرْعَدٍ مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ..."⁵.

¹ ينظر لسان العرب: 281/5-282: مادة (وذر).

² ديوان لطفة: 36.

³ لسان العرب: 423/4: مادة (شكر).

⁴ نفسه: 163/13: مادة (حل).

⁵ شرح المعلقات السبع للغزويني: 95.

بناء على ما سبق يمكننا القول أنّ صيغة الأمر في هذا البيت قد أفادت معنى الالتماس، لأنّ الشاعر يخاطب شخصا مساويا له في المترلة والشأن، ولا يقصد من وراء هذا الأمر تكليفا ولا استعلاء.

وللإشارة فإن (ذُرُّ) أصلها (أُوذِرُّ)، ثم استغني عن الواو وهمزة الوصل إشارا للخفة في الكلام.

11- مادة وقف:

يقول ابن فارس: "الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدلّ على تمكث في شيء ثم يقاس عليه، منه وَقَفْتُ أَقِفُ وَقُوفًا، ووقفتُ وقفي، ولا يقال في شيء أوقفتُ، إلاّ أنهم يقولون للذي يكون في شيء ثم يترع عنه قد أوقف¹". والوقوف خلاف الجلوس، يقال وَقَفَتِ الدَّابَّةُ تَقِفُ وَقُوفًا إِذَا سَكَتَتْ، ووقفتها أنا، يتعدى ولا يتعدى، ووقفت الدارَ وقفاً، حبستها في سبيل الله².

وقد تكرّر ورود الأمر من مادة (وقف) في أبيات المعلقة السبع ثلاث مرات: مرّة بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ألف الاثنين، ومرتين بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة.

وقد جاء في بيت لامرئ القيس وهو قوله في مطلع قصيدته³:

قَفَا نَبُكٌ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ
بَسِطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ

السَّقَطُ: ما تساقط من الرّمل⁴. واللّوى: منقطع الرّمل حيث يرق، والدخول

وحومل: موضعان⁵.

¹ معجم مقاييس اللغة: 135/6: مادة (وقف).

² ينظر اللسان: 359/9: مادة (وقف).

³ ديوان امرئ القيس: 29.

⁴ شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 3/1.

⁵ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 19.

وقوله: (قَفَا) فيه ثلاثة أقوال:¹

القول الأوّل: أن يكون خاطب رفيقين له.

القول الثاني: أن يكون خاطب الواحد خطاب

أعوان الرّجل في إبله اثنان، وأقلّ الرّفقة ثلاثة فجرى كما خطابه لصاحبه².

ويجوز أن يكون المراد تكرير لفظ قف، "فإلحاق الألف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ، كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾³، المراد به: أرجعني أرجعني أرجعني، جعلت الواو علما مشعرا بأنّ المعنى تكرير اللفظ مرارا⁴. وزعموا أن الأمر في قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾⁵ موجّه إلى ملك واحد لا إلى اثنين، و"هذا شيء ينكره حُذاقُ البصريين لأنّه إذا خاطب الواحد مخاطبة الاثنين وقع الإشكال"⁶.

واستدلّوا على أن امرأ القيس يخاطب صاحبا واحدا بقوله⁷:

أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلَمَعَ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

القول الثالث: أن يكون خاطب واحدا، و"هذه الألف ليست ضميرا، وإنما هي

منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة، إجراء للوصول مجرى الوقف"⁸.

¹ شرح المعلقات السبع للزوزني: 11.

² ينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 4-3/1.

³ سورة المؤمنون: 99.

⁴ دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية: 296-297.

⁵ سورة ق: 24.

⁶ شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 4/1.

⁷ ديوان امرئ القيس: 51.

⁸ فتح الكبير المتعال، معلقة امرئ القيس: 17.

ومن ذلك قول الأعشى¹:

وَصَلَّ عَلَى حِينِ الْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى
وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاحْمَدًا

يقول امرؤ القيس مفتتحاً معلقته: "قفا وأسعداني وأعيناني، أو: قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حببياً فارقته ومترلاً خرجت منه، وذلك المترل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوجّ بين هذين الموضعين"².

ومما سبق نلاحظ أن الأمر في هذا البيت ينتفي فيه الاستعلاء والتكليف، لأنّ الشّاعر يوجّه خطابه إلى من هو - أو هما - في مرتبة واحدة معه؛ فالأمر إذن للالتماس.

ويمكننا أن نستشعر دلالة أخرى لهذا الأمر وهي المشاركة العاطفية، لأنّ امرأ القيس في هذا البيت يستعين برفيقه أو رفيقه من أجل الإعراب عمّا يختلج في نفسه من حزن وكمد، ومن أجل إفراغ شحنته العاطفية بالبكاء.

وقد جاء الأمر من مادة (وقف) مرّة أخرى في بيت لعمر بن كلثوم، وهو

قوله³:

قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينًا
نُحْبِزُكَ الْيَقِينًا وَتُخْبِرِينَا

التَّفَرُّقُ: نقيض التجمُّع⁴. الظَّعِينَةُ: المرأة تكون في هودجها، ثم كثر ذلك حتّى

سمّوا زوجة الرّجل ظعينة⁵.

¹ ديوان الأعشى: 46.

² شرح المعلقات السبع للزوزني: 11.

³ ديوان عمرو بن كلثوم: 53.

⁴ ينظر لسان العرب: 299/10 مادة (فرق).

⁵ نفسه: 271/13.

يقول: "قفي مطيتك أيتها الحبيبة الظاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقيت بعدنا"¹.

والتفرّق في البيت يحتمل وجهين من الدلالة؛ فإمّا أن يكون بمعنى الفرقة مع أهل هذه الحبيبة، أو الفرقة بينه وبينها بالموت².

ويظهر -مما سبق- أنّ الأمر في هذا البيت قد أفاد معنى الالتماس والتودّد، لأنّ الشاعر يخاطب حبيبته الظاعنة متودّدا إليها أن تقف مطيتها، دون استعلاء منه ولا إلزام. كما ورد الأمر من مادة (وقف) في بيت آخر لعمرو بن كلثوم قال فيه³:

قِفي نَسألكِ هلْ أَحَدْتُكِ صَرْمًا لَوْشِكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتُ الأَمِينًا

الصَّرْمُ: القطيعة⁴. وشكُّ البَيْنِ: سرعة الفراق⁵. الأَمِينُ: بمعنى المأمون⁶.

يقول عمرو مخاطبا محبوبته: "قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق، أم هل خنت حبيبي الذي تؤمن خيانتة، أي هل دعيتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك"⁷. ومعنى الأمر في هذا البيت هو الالتماس المشرب بالتودّد.

والفعل وَقَفَ مضارعه يَقِفُ، والأمر منه قِفْ، "وأصل الأمر فيه اوقِفْ، فحذفت الواو من مضارعه وأمره، وتلتها الألف في الأمر، وهذا الحذف قياسي في كلّ فعل مثال

¹ شرح المعلقات السبع: 165.

² ينظر شرح القصائد العشر: 220.

³ ديوان عمرو بن كلثوم: 53.

⁴ شرح المعلقات السبع: 165.

⁵ لسان العرب: 513/10: مادة (وشك).

⁶ شرح المعلقات السبع: 165.

⁷ نفسه: 166.

واويّ مكسور عين المضارع، مثل: يَعدُّ وَيَزِنُ، وَعَدُّ وَزِنٌ لوقوعها بين عدوتيهما الياء والكسرة، وحذفت من الأمر مع الألف للتخفيف¹.

ثانياً: الأمر الحقيقي في المعلقة السبع:

وهو ما دلّ على استدعاء الفعل المخاطب على سبيل التكليف والاستعلاء.

1- مادة جسس:

يقول ابن فارس: "الجيم والسين أصل واحد، وهو تعرّف الشيء بمسّ لطيف، يقال جَسَسْتُ العَرَقَ وغيره جَسًّا، والجاسوسُ فاعول من هذا، لأنه يتخبر ما يريد به بخفاء لطيف..."².

ولم يرد الأمر من مادة (جسس) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لعنترة بن شدّاد، يخاطب فيه جاريتته قائلاً:³

فَبَعَثْتُ جَارِيَّتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلَمِي

بَعَثْتُ يَبْعَثُهُ بَعَثًا: أرسله وحده⁴.

والمعنى: "بعثت جاريتي لتعرف أخبارها لي"⁵.

وعلى ضوء ما سبق يتجلى لنا أن الأمر في هذا البيت أصليّ لأنه يطلب به حصول شيء -وهو هنا تحسس أخبار المحبوبة- على وجه الاستعلاء والإلزام.

¹ فتح الكبير المتعال، معلقة امرئ القيس: 17.

² معجم مقاييس اللغة: 414/1، مادة (جسس).

³ ديوان عنتره: 28.

⁴ لسان العرب: 116/2: مادة (بعث).

⁵ شرح المعلقة السبع: 126.

2- مادة ذهب :

تدلّ مادّة (ذَهَبَ) في اللّغة على الحسن والنّضارة، ومن ذلك الذهب، وهناك أصل آخر لهذه المادّة اللّغويّة هو ذهاب الشّيء أي مُضِيَّهُ، يقال: ذَهَبَ يَذْهَبُ ذَهَابًا وَذُهُوبًا¹.

ولم يرد الأمر من مادة (ذهب) في المعلقات السّبع سوى مرّة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة. وقد جاء في بيت لعنترة بن شدّاد يأمر فيه جاريته بالسّعي في تحسّس أخبار محبوبته².

فَبَعَنْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَيْبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلَمِي

ومعنى البيت - كما تقدّم - يدور حول إرسال الجارية وتكليفها بتقصّي أخبار محبوبته.

وواضح أن قول الشاعر (اذهبي) أمر حقيقي يراد به حصول فعل الذهاب على سبيل الاستعلاء والإلزام.

3- مادة شقق :

الشَّقُّ في اللّغة مصدر قولك شَقَقْتُ العُودَ شَقًّا. والشَّقُّ: الصّدع البائن، وقيل غير البائن³.

ولم يرد الأمر من مادة (شقق) في المعلقات السّبع سوى مرّة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة.

وقد جاء في بيت لطرفة بن العبد، يوصي فيه ابنة أخيه بيكائه بعد موته⁴:

فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبُدٍ

¹ ينظر معجم مقاييس اللّغة: 362/2: مادة (ذهب).

² ديوان عنترة: 28.

³ ينظر لسان العرب: 181/10: مادة (شقق).

⁴ ديوان طرفة: 39.

التَّعْي: إشاعة خبر الموت¹. أهله: أي مستوجب له². الجيب: جيب القميص والدَّرْع، والجمع جيوب³.

ومعنى البيت "إذا هلكت فأشيعي خير هلاكي بثنائي الذي أستحقّه وأستوجه، وشقّي جييك عليّ، يوصيها بالثناء عليه والبكاء"⁴. وقوله: (إن متُّ) تأويله: "فإن متّ قبلك، لا بدّ أن يكون الكلام معقودا على هذا، لأنّه معلوم أنه لا يكلفها نعيه والبكاء عليه بعد موتها، إذ التّكليف لا يصحّ إلاّ مع القدرة، والميت لا قدرة فيه بل لا حياة عنده، وهذا واضح"⁵.

وعلى ضوء ما سبق يتجلّى لنا أن صيغة الأمر من مادة (شقق) في هذا البيت أفادت المعنى الحقيقي للأمر لأنّ طالب الفعل -وهو الشاعر- أعلى وأعظم شأننا ممّن طلب الفعل منه.

كما يمكننا أن نستشفّ دلالة أخرى لهذه الصّيغة وهي التّوصية والتّكليف.

والملاحظ أنّ هذا الأمر جاء في جواب الشرط.

4- مادة صبح:

تدور الدّلالة المعجميّة لمادة (صبح) حول أصل واحد، وهو لون من الألوان، قالوا أصله الحمرة، وقيل سميّ الصُّبْحُ صبغاً لحمّته، وسميّ المِصْبَاحُ مصباحاً لحمّته أيضاً⁶.

¹ شرح المعلقات السبع: 99.

² لسان العرب: 29/11: مادة (أهل).

³ نفسه: 288/1: مادة (جيب).

⁴ شرح المعلقات السبع: 99.

⁵ لسان العرب: 503/12: مادة (موت).

⁶ ينظر معجم مقاييس اللغة: 328/3: مادة (صبح).

ولم يرد الأمر من مادة (صبح) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لعمر بن كلثوم في مطلع معلقته، يقول فيه:¹

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

هَبِّي: قومي من نومك². الصَّحْن: القدح الضخم الواسع³. اصْبِحِينَا: اسقينا صُبُوحًا، وهو شرب الغداة⁴. الأندرينا: قرية بالشام كثيرة الخمر⁵.

يقول الشاعر: "ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية، واسقيني الصُّبُوح بقدحك العظيم، ولا تدخري خمر هذه القرى"⁶.

استنادا إلى ما تقدّم ذكره نخلص إلى أنّ الأمر من مادة (صبح) في هذا البيت أفاد المعنى الحقيقي له، لأنّه يطلب به حصول شيء على وجه التكليف والإلزام، والأمر فيه يكون أعظم درجة من المأمور.

5- مادة علم:

من صفات الله عزّ وجلّ العَلِيمُ والعَالِمُ والعَلَامُ، والعِلْمُ: نقيض الجهل، عِلْمٌ عِلْمًا، وعِلْمٌ هو نفسه، ورجل عَالِمٌ وَعَلِيمٌ من قوم عُلَمَاءَ... وعِلْمُ الأمرِ وتَعَلَّمَ: أتقنه⁷. وقد تكرر ورود الأمر من مادة (علم) في المعلقات السبع مرتين، بصيغة فعل الأمر في كليهما مسندا في إحدهما إلى واو الجماعة، وفي الأخرى إلى ياء المخاطبة.

¹ ديوان عمرو بن كلثوم: 51.

² شرح القصائد العشر للتبريزي: 217.

³ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 371.

⁴ ينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 89/2.

⁵ المعلقات العشر وأخبار شعرائها: 107.

⁶ شرح المعلقات السبع: 163.

⁷ ينظر لسان العرب: 418-417-416/12: مادة (علم).

وقد جاء في بيت لعنترة بن شداد يقول فيه¹:

فَبَعَثْتُ جَارِيَّتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاَعْلَمِي

والشاعر هنا - كما هو ظاهر - يخبرنا بأنه أرسل جاريته كي تتجسس له أخبار محبوبته وتعلمها وتعيها².

ويظهر أن الأمر في هذا المقام أفاد المعنى الحقيقي له، لأنه صادر ممن هو أعلى مرتبة وشأننا من المأمور.

6- مادة نعي:

جاء في مختار الصحاح: "النَّعْيُ خبر الموت يقال: نَعَاهُ يَنْعَاهُ نَعْيًا بوزن سعى ونُعْيَانًا أيضا بالضم، والنَّعِيُّ على فَعِيلٍ مثل النَّعْيِ، يقال جاء نَعِيٌّ فلان، والنَّعِيُّ أيضًا بالتشديد النَّاعِي وهو الذي يأتي بخبر الموت"³.

ولم يرد الأمر من مادة (نعي) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لطفة بن العبد يقول فيه⁴:

فَإِنْ مِتُّ فَاُنْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ

يوصي ابنة أخيه بإشاعة خبر موته وبكائه⁵.

بعد وقوفنا على المعنى المعجمي لمادة (نعي) وتأمل معناها داخل السياق، نستنتج أن الأمر في هذا الموضع استعمل في معناه الحقيقي، وهو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإيجاب والإلزام.

¹ ديوان عنترة: 28.

² ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 354 وشرح المعلقات السبع: 126.

³ مختار الصحاح: 423: مادة (نعي).

⁴ ديوان لطفة: 39.

⁵ ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني: 99.

7- مادة هبب:

يقول ابن فارس: "الهَاءُ والبَاءُ معظم بابيه الانتباه والاهتزاز والحركة، الأول هَبَّتِ الرِّيحُ تَهْبُ هُبُوبًا، وَهَبَّ النَّائِمُ يَهْبُ هَبًّا، ومن أين هَبَّيْتَ يا فلان، كَأَنَّهُ قَالَ: من أين جئت، من أين انتبهت لنا... والباب الآخر تَهَبَّبَ الثَّوْبُ: بَلِي"¹.

ولم يرد الأمر من مادة (هبب) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندًا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لعمر بن كلثوم يستفتح به معلقته قائلاً²:

أَلَا هُبِّي يَصْحَنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

يقول: "ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية، واسقيني الصُّبُوح بقدحك العظيم، ولا تدخري خمر هذه القرى"³.

ومن الواضح -على ضوء ما سبق- أن صيغة الأمر من مادة (هبب) في هذا البيت دلّت على المعنى الأصلي للأمر، لأنّ الشاعر -وهو الأمر- أراد تكليف الساقية -وهي المأمورة- وقصد إلى إلزامها بالهَبِّ والاستيقاظ.

ثالثاً: الأمر للنصح والإرشاد في المعلقة السبع:

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي فيراد به نصح المخاطب وإرشاده دون استعلاء

أو إلزام.

¹ معجم مقاييس اللغة: 4/6: مادة (هبب).

² ديوان عمرو بن كلثوم: 51.

³ شرح المعلقة السبع للزوزني: 163.

1- مادة جلد:

تدل مادة (جلد) في اللغة على القوّة والصّلابة، فمنها الجَلْدُ صلابة الجِلْدِ، والأَجْلَادُ: الجسم، والمِجْلَدُ: جِلْدٌ يكون مع النّادبة تضرب به وجهها عند التّوح¹. ولم يرد الأمر من مادة (جلد) في المعلقة السّبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لطرفة بن العبد، يقول فيه²:

وَقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ

الصّحْبُ: جمع صَاحِبٍ، ويقال في جمع الصّاحِبِ أَصْحَابٌ وَصُحْبَانٌ³. المطي: جمع مطيّة وهي الرّاحلة⁴. الأسي: الحزن⁵. تجلّد: تصبّر⁶. وتلخيص معنى البيت: إنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصّبر وينهونه عن الجزع والحزن⁷.

وواضح أن صيغة الأمر هنا لا يراد بها معناها الأصلي، وإتما هي للتّصح والإرشاد، لأنّ أصحاب الشّاعر يريدون نصحه وهدايته إلى الطّريقة المثلى في الحياة، ولا يقصدون إلى إلزامه بشيء.

2- مادة جمل:

جاء في لسان العرب: "الجَمَالُ: مصدر الجَمِيلِ، والفعل جَمَلَ... وقد جَمَلَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ، جَمَالًا، فهو جَمِيلٌ وَجَمَالٌ... وَجَمَلَهُ أَي زَيَّنَهُ... وَالتَّجْمُلُ: تَكَلُّفٌ

¹ ينظر معجم مقاييس اللغة: 471/1: مادة (جلد).

² ديوان طرفة: 19.

³ ينظر مختار الصحاح: 232: مادة (صحب).

⁴ نفسه: 397: مادة (مطا).

⁵ شرح القصائد السّبع الطّوال الجاهليات: 135.

⁶ ينظر شرح المعلقة السّبع للزوزني: 64.

⁷ نفسه: 13.

الْجَمِيلِ... وَالْمُجَامَلَةُ: المعاملة بِالْجَمِيلِ... وَأَجْمَلْتُ الصَّنِيعَةَ عند فلان، وَأَجْمَلُ فِي صَنِيعَتِهِ، وَأَجْمَلُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ: اتَّأَدَّ وَاَعْتَدَلَ فَلَمْ يُفْرِطْ...¹.

وقد تكرر ورود الأمر من مادة (جمل) في المعلقة السبع مرتين: مرة بصيغة فعل الأمر من زنة (أفعل) مسندا إلى ياء المخاطبة، ومرة بصيغة فعل الأمر من زنة (تفعل) مسندا إلى ضمير المفرد الغائب.

وقد جاء في بيت لامرئ القيس يقول فيه²:

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَمَّلِ

يقول إنهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالتجمل بالصبر، وينهونه عن الجزع والحزن³.

نستنتج مما سبق أن الأمر في هذا البيت يدل على معنى النصيح والإرشاد، لأن أصحاب الشاعر يقصدون إلى نصحه والتخفيف بعض الشيء مما أصابه من حزن، دون أن يكلفوه بشيء.

3- مادة حبا:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الحاء والباء والحرف المعتل أصل واحد، وهو القرب، وكل دان حاب، وبه سمي حبي السحاب، لدنوّه من الأفق، ومن الباب حبوت الرجل إذا أعطيته حبوّة وحبوة، والاسم الحباء، وهذا لا يكون إلا للتألف والتقريب، ومنه احتبى الرجل، إذا جمع ظهره وساقيه بثوب، وهي الحبوّة والحبوّة أيضا، لغتان⁴."

¹ لسان العرب: 126/11-127: مادة (جمل).

² ديوان امرئ القيس: 31.

³ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 23-24-25.

⁴ معجم مقاييس اللغة: 132/2: مادة (حبا).

ولم يرد الأمر من مادة (حبا) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت للبيد بن ربيعة يقول فيه¹:

وَاحِبُ الْمُجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصَرْمُهُ
بَاقٍ إِذَا ضَلَعَتْ وَزَاعٌ قَوَامُهَا

المُجَامِلُ: ويروى المُحَامِلُ بالحاء²، والمُحَامِلُ المكافئ الذي يَحْمِلُ لك وتَحْمِلُ له³، والمجامل بالجيم الذي يجاملك بالموادة ظاهرا وسره على خلاف ذلك⁴، الجزيل: العظيم، وأجزلتُ له العطاء أي أكثرته⁵. ضلعت: مالت وجارت⁶. الصرم: القطيعة⁷. زاع: مال⁸. قوامها: يروى بكسر القاف وفتحها، فالأول معناه عندما تقوم به، والثاني بمعنى زاعت استقامتها⁹.

والمعنى الإجمالي للبيت: وَاحِبٌ مَن جَامَلَكَ وَصَانَعَكَ بَوْدٌ وَافِرٌ، وَصَرْمُهُ بَاقٍ، وقطيعة ثابتة عندك لا تظهرها فاستبقه ولا تُعجل بالقطيعة¹⁰. فالأمر في هذا البيت يفيد معنى النصيح والإرشاد، لأنه وجه إلى المخاطب دون أن يقصد به تكليفا ولا استعلاء، وهو من باب الحكم الماثوثة في شعر لبيد¹¹.

¹ ديوان لبيد: 168.

² ينظر المعلقات العشر وأخبار شعرائها: 98.

³ ينظر شرح القصائد العشر للتريزي: 142.

⁴ ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني: 227.

⁵ لسان العرب: 109/11: مادة (جزل).

⁶ نفسه: 227/8: مادة (ضلع).

⁷ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 538.

⁸ لسان العرب: 432/8.

⁹ المعلقات العشر وأخبار شعرائها: 98.

¹⁰ ينظر شرح القصائد العشر للتريزي: 141.

¹¹ ينظر رجال المعلقات العشر: 182.

4- مادة قطع :

يقول ابن فارس: "القَافُ والطَّاءُ والعَيْنُ أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدلُّ على صِرم وإبانة شيءٍ من شيءٍ، يقالُ قَطَعْتُ الشَّيْءَ أَقَطَعُهُ قَطْعًا، والقَطِيعَةُ: الهِجْرَانُ، يقالُ تَقَاطَعُ الرَّجُلَانُ إذا تَصَارَمَا، وبعثتُ فلانةً إلى فلانةٍ بِأَقْطُوعَةٍ، وهي شيءٌ تبعثه إليها علامةٌ للصَّرِيمةِ"¹.

ولم يرد الأمر من مادة (قطع) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسنداً إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت للبيد بن ربيعة، يقول فيه²:

فَاقْطَعْ لُبَّائَةً مَن تَعَرَّضَ وَصَلُهُ
وَلَشَرُّ وَاصِلٍ خُلَّةٍ صَرَّامُهَا

اللُّبَّائَةُ: الحاجة من غير فاقة ولكن من همّة³، تَعَرَّضَ وَصَلُهُ: أي تعوَّج وزاغ ولم يستقم⁴، شَرُّ وَاصِلٍ: أي من كان يتجنَّى ليقطع مودة صاحبه، ويروى (ولخير واصل خلة صرّامها)، أي أنّ خير الواصلين من صرم من قطعه أي كافأه على ما فعل⁵.

الخُلَّةُ: الصَّدَاقَةُ والمَحَبَّةُ التي تخللت القلب فصارت خلاله أي في باطنه⁶. الصَّرَّامُ: القَطَّاعُ⁷.

ومراد الشاعر: فاقطع أربك وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض، ثم يقول: إن شرّ واصلٍ الأحباب قطعاً: يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض⁸.

¹ معجم مقاييس اللغة: 101/5: مادة (قطع).

² ديوان لبيد: 167.

³ لسان العرب: 377/3.

⁴ نفسه: 168/7.

⁵ ينظر شرح القصائد العشر: 148-140.

⁶ لسان العرب: 217/11: مادة (خلل).

⁷ شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 140/1.

⁸ ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي: 174.

يبدو -مما تقدم- أن الأمر في هذا البيت دلّ على معنى النصيح والإرشاد؛ لأنّ الشاعر لا يقصد إلى تكليف المخاطب بشيء، وإنما ينصحه ويرشده إلى قطع الحاجة ممن كان وصله معرضاً للزوال.

5- مادة وذر:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الواوُ والذالُ والرّاءُ كلمتان: إحداهما الوذرةُ وهي الفدرة من اللحم، والتوذير: أن يُشرط الجرح فيقال: وذّرته... والأخرى قولهم: ذرّ ذاً، قال أهل اللغة: أماتت العرب الفعل من (ذرّ) في الماضي، فلا يقولون وذّرته"¹.

وقد تكرّر ورود الأمر من مادة (وذر) في المعلقات السبع مرتين؛ بصيغة فعل الأمر في كليهما مسنداً إلى واو الجماعة في واحدة، وإلى ضمير المفرد المخاطب في الأخرى.

وقد جاء في بيت لطرفة بن العبد، يقول فيه²:

وَقَالَ ذَرُّهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُّوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزْدَدُ

الكفّ: المنع والامتناع³، البرك: الإبل⁴، قاصيها: ما تباعد منها وتنحى⁵، يزدد: أي يزد في عقرها، ويروي (تزدد) أي تزدد في نفاها⁶.

وروي: (وَقَالُوا ذَرُّهُ) أي أنّ الشيخ شكّا طرفه إلى الناس، فقالوا -يعني الناس- ذرّوه⁷، فالهاء تعود على طرفه.

¹ معجم مقاييس اللغة: 98/6: مادة (وذر).

² ديوان طرفه: 50.

³ ينظر لسان العرب: 31/9: مادة (كفف) وشرح المعلقات السبع للزوزني: 98.

⁴ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 221.

⁵ ينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 91/1.

⁶ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 221.

⁷ نفسه وينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 91/1.

وروي أيضا: (وَقَالُوا ذَرُّوْهَا إِنَّمَا تُفْعُهَآ لَهُ) أي ذروا النَّاقَةَ¹.

ومعنى البيت: "ثم استقر رأي الشيخ على أن قال دعوا طرفة: إنما نفع هذه النَّاقَةَ له، أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني، وإلا تردوا هذه الإبل من النَّودود يزدد طرفة من عقرها ونحرها، أراد أنه أمرهم برد ما ندّ لئلا أعقر غير ما عقرت"².

نستخلص مما سبق أن معنى صيغة الأمر في هذا البيت هو التصح والإرشاد، لأنَّ الأمر يودّ لفت الأنظار إلى المصلحة العامة، وأراد تقدير الأمور وتبعاتها، واختيار الطريق الأصوب للتعامل مع طيش طرفة وسفهه.

رابعاً: الأمر للتمكّم والاستهزاء في المعلقات السبع:

ويراد به الحط من قيمة المخاطب.

1- مادة رود:

الرُّودُ والرُّودُ: المُهَلَّةُ في الشيء. وقالوا رويدا أي مهلا، هذه حكاية أهل اللغة، وأمّا سيبويه فهو عنده اسم للفعل. وقالوا رويدا أمهله ولذلك لم يثنّ ولم يجمع ولم يؤنّ. وفلان يمشي على رُودٍ أي على مهل³. وقالوا هو تصغير (رود) وهو المهل وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَمْهَلَهُمْ رُؤَيْدًا﴾⁴، أي قليلاً⁵.

ولم يرد الأمر من مادة (رود) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة المصدر، وقد جاء في بيت لعمر بن كلثوم يخاطب فيه عمراً بن هند، إذ يقول⁶:

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعَدْنَا رُؤَيْدًا مَتَّى كُنَّا لِأَمِّكَ مَقْتَوِينَا

¹ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 221.

² شرح القصائد السبع للزوزني: 98-99.

³ ينظر لسان العرب: 189/3: مادة (رود).

⁴ سورة الطارق: 17.

⁵ ينظر الصاحبي في فقه اللغة: 156.

⁶ ديوان عمرو بن كلثوم: 63.

قوله (تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا) يروى بالجزم على الأمر في الفعلين، ويروى (تُهَدِّدُنَا وَتُوعِدُنَا) بالرفع فيهما على معنى الخبر¹.

مَقْتَوِينَا: بفتح الميم من القَتْوِ وهو الخدمة، خدمة الملوك خاصة والتذلل لهم، ويروى بضم الميم، وقد اضطر الشاعر إلى تخفيف التاء فقال مَقْتَوِينِ يريد مَقْتَوِينِ، فإذا قالوا للواحد رجل مَقْتَوِيٌّ رجعوا إلى التشديد².

ومعنى البيت: "ترفق في تهددنا وإبعادنا ولا تمنع فيهما، فمتى كنا خدما لأمك؟ أي لم نكن خدما لها حتى نعبأ بتهديدك ووعدك إيانا"³.

استنادا إلى ما سبق ذكره يظهر أن الأمر في هذا الموضع أفاد معنى التهكم والاستهزاء، لأن الشاعر هنا أراد أن يعرب عن استخفافه بالملك وعدم مبالاته بتهديده ووعيده.

2- مادة قنع:

القنَاعَة لغة الرضا بالقسم، قَنَعَ يَقْنَعُ قُنُوعًا، وَالْمِقْنَعُ وَالْمِقْنَعَةُ بكسر أولهما ما تُقْنَعُ به المرأة رأسها، والقِنَاعُ أوسع من المِقْنَعَةِ، وأقْتَنَعَ رَأْسَهُ رَفَعَهُ، ومنه قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾⁴، والاقْتِنَاعُ رفع الرأس والنظر في ذلٍّ وخشوع⁵.

ولم يرد الأمر من مادة (قنع) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت للبيد بن ربيعة في معرض افتخاره بقومه⁶:

فَأَقْتَنَعُ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

¹ ينظر المعلقات العشر وأخبار شعرائها: 113.

² ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 403-404.

³ شرح المعلقات السبع للزوزني: 177.

⁴ سورة إبراهيم: 42.

⁵ ينظر المصباح المنير: 276.

⁶ ديوان لبيد: 179.

المليك: الله سبحانه وتعالى¹. الخلائق: واحدها خليفة وهي الطَّيِّبَةُ والتَّحِيْزَةُ.²
عَلَامُهَا: الله عز وجل³.

والمعنى: فاقنع بما قسم الله تعالى، فإن قسَّام المعاش والخلائق عَلَامُهَا، يريد أن الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة ووضعة⁴.
وتقدير معنى صيغة الأمر في هذا البيت -استنادا إلى ما تقدّم ذكره- هو التَّهْكَمُ والاستهزاء بالعدو، لأن مراد الشّاعر إقحام الخصم وإسكاته مع الافتخار بقومه، وبيان أنّهم بلغوا ذروة السنام في المجد والسؤدد، فعلى العدو أن يرضى بهذه الحقيقة ويقنع بما قسم المليك، هذا إذا اعتبرنا أن المخاطب هو عدو الشاعر، وأمّا إذا قدرنا أن الشاعر رجع إلى نفسه يخاطبها بهذا الأمر، فيكون المعنى حينئذ هو إظهار الرضى والقناعة بما وصل إليه قومه من مجد ورفعة.

3- مادة نظر:

النَّظَرُ: حسُّ العين، نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظْرًا وَمَنْظَرًا وَمَنْظَرَةً... والنَّظَرُ: الانتظار، يقال: نَظَرْتُ فلانا وانتَظَرْتُهُ بمعنى واحد، فإذا قلت انتَظَرْتُ فلم يجاوزك ففعلك فمعناه وقفت وتمهلّت، ومنه قوله تعالى: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾⁵. قرئ أنظُرُونَا وأنظِرُونَا بقطع الألف، فمن قرأ أنظُرُونَا، بضم الألف فمعناه انتَظِرُونَا، ومن قرأ أنظِرُونَا فمعناه أخرونَا⁶. ولم يرد الأمر من مادة (نظر) في المعلقات السبع سوى مرّة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لعمر بن كلثوم يقول فيه⁷:

¹ ينظر لسان العرب: 491/10: مادة (ملك).

² شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 176.

³ شرح القصائد العشر؟؟: 174.

⁴ شرح المعلقات السبع: 251-252.

⁵ سورة الحديد: 13.

⁶ ينظر لسان العرب: 215/5-216، مادة (نظر).

⁷ ديوان عمرو بن كلثوم: 56.

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا

أبو هند: عمرو بن منذر، وهو أبو المنذر أيضا¹. لا تعجل علينا: يريد لا تعجل علينا بالوعيد².

وتلخيص معنى البيت: "يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا"³.

وواضح أن معنى الأمر من مادة (نظر) في هذا البيت هو الاستهزاء والتهكم، لأن الشاعر لا يريد حقيقة الأمر بالنظرة والانتظار، وإنما أراد أن يعرب عن عدم مبالاته بوعيد عمرو بن هند وتهديده.

4- مادة هدد:

يقول ابن فارس: "الهَاءُ وَالذَّالُّ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى كَسْرِ وَهْضَمٍ وَهَدْمٍ، وَهَدَدْتُهُ هَدًّا: هَدَمْتُهُ... وَالْهَدَّةُ صَوْتٌ وَقَعَ الْحَائِطُ... وَهَدَّهَدَتِ الْأُمُّ ابْنَهَا حَرَكَتَهُ لِيَنَامَ"⁴. وَهَدَّتُهُ الْمَصِيبَةَ أَوْهَنْتِ رُكْنَهُ. وَالتَّهْدِيدُ التَّخْوِيفُ⁵.

ولم يرد الأمر من مادة (هدد) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لعمر بن كلثوم يقول فيه⁶:

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعَدْنَا رُوَيْدًا مَتَّى كُنَّا لِأُمَّكَ مَقْتُونَا

¹ شرح القصائد العشر: 224.

² شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 98/2.

³ شرح المعلقات السبع للزوزني: 170.

⁴ معجم مقاييس اللغة: 7/6: مادة (هد).

⁵ ينظر مختار الصحاح: 437: مادة (هدد).

⁶ ديوان عمرو بن كلثوم: 63.

يقول: "ترفق في تهددنا وإبعادنا ولا تمنع فيهما، فمتى كنا خدما لأمك؟ أي لم نكن خدما لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا"¹.

ومما سبق نستنتج أن الأمر من مادة (هدد) في هذا البيت أفاد معنى التتهكم والاستهزاء، لأن الشاعر لا يريد حصول التهديد حقيقة من لدن المخاطب وإنما يقصد إلى التتهكم منه والاستهزاء به.

5- مادة وعد:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الوَأُو وَالْعَيْنُ وَالذَّالُّ: كلمة صحيحة تدلّ على ترجية بقول، يقال: وَعَدْتُهُ أَعِدُّهُ وَعَدًّا، ويكون ذلك بخير وشر، وأما الوَعِيدُ فلا يكون إلاّ بشرّ، يقولون أَوْعَدْتُهُ بكذا... والمُوَاعِدَةُ من المِيعَادِ. والعِدَّةُ: الوَعْدُ، وجمعها عِدَاتٌ، والوَعْدُ لا يجمع"².

ولم يرد الأمر من مادة (وعد) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لعمر بن كلثوم يخاطب فيه عمرا بن هند قائلا³:

تَهَدَّدْنَا وَأَوْعَدْنَا رُوَيْدًا مَتَّى كُنَّا لَأُوكَ مَقْتُوْبِنَا

وقد سبقت الإشارة إلى معنى البيت ودلالات ألفاظه عندما تعرّضنا للحديث عن مادة (هدد) و(رود).

وواضح أن معنى الأمر في هذا البيت هو التتهكم والاستهزاء، لأن الشاعر لا يريد حصول الإيعاد حقيقة من لدن المخاطب، وإنما يقصد إلى التتهكم منه والحطّ من قيمته.

¹ شرح المعلقات السبع للزوزني: 177.

² معجم مقاييس اللغة: 125/6. مادة (وعد).

³ ديوان عمرو بن كلثوم: 63.

خامسا: الأمر للدعاء في المعلقة السبع:

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي ليؤدي معنى الدعاء للمخاطب.

1- مادة سلم:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "السَّيْنُ واللَّامُ والميم معظم بابه من الصَّحَّةِ والعافية، ويكون فيه ما يشدُّ والشاذُّ عنه قليل.

فالسَّلَامَةُ، أن يَسْلِمَ الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله عز وجل ثناؤه هو السَّلَامُ، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والتقص والفناء، قال الله جلَّ جلاله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾¹. فالسَّلَامُ الله تعالى، وداره الجنة، ومن الباب أيضا الإسلام وهو الانقياد، لأنه يُسَلِّمُ من الإباء والامتناع².

وقد تكرر ورود الأمر من مادة (سلم) في المعلقة السبع مرتين بصيغة فعل الأمر في كليهما، مسندا إلى ياء المخاطبة في إحدهما وإلى ضمير المفرد المخاطب في الأخرى.

وقد جاء في بيت لزهير بن أبي سلمى، يقول فيه³:

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا انْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ واسْلَمِ

والمعنى: لما وقفت بدار أم أوفى قلت لربعها محييا إياه وداعيا له: طاب عيشك في

صباحك وسلِّمت⁴.

ومن خلال ما تقدّم يتضح لنا أن الأمر من مادة (سلم) في هذا الموضع دلّ على معنى الدعاء لأنّ الشاعر لا يقصد إلى تكليف الدار بشيء، وإنما أراد الدعاء لها بالسَّلَامَةِ من البلى والآفات.

¹ سورة يونس: 25.

² معجم مقاييس اللغة: 90/3: مادة (سلم).

³ ديوان زهير: 26.

⁴ ينظر شرح القصائد العشر: 106.

وقد جاء أيضا في بيت لعنترة بن شداد يخاطب فيه دار عبلة¹:
 يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَأَسْلَمِي

الدار: منزل القوم مبنيا وغير مبني². الجواء: بلد يسميه أهل نجد جَوَاءَ عَدْنَةَ،
 والجَوَاءُ أيضا جمع جَوٍّ، وهو البطن الواسع من الأرض في انخفاض³. عمي: من وعمَّ
 الدار أي قال لها عمي صباحا⁴.

ومعنى البيت: "يا دار حبيبي بهذا الموضع، تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا،
 ثم أضرب عن استخباره إلى تحيتها فقال: طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار
 حبيبي"⁵.

وواضح أن الأمر من مادة (سلم) في هذا البيت أفاد معنى الدعاء، لأن الشاعر
 هنا لا يقصد إلى تكليف أو إلزام، وإنما يدعو بالسلامة لدار معشوقته.

2- مادة قدم:

يقول ابن فارس: "القافُ والدالُ والميمُ أصلٌ صحيح يدلُّ على سَبَقٍ ورَعْفٍ، ثمَّ
 يُفْرَعُ عنه ما يقاربه: يقولون: القَدَمُ خلاف الحدوث ويقال شيءٌ قَدِيمٌ، إذا كان زمانه
 سالفًا، وأصله قولهم: مضى فلان قُدَمًا: لم يُعَرَّجْ ولم ينش... وفي الباب: قَدِمَ من سَفَرِهِ
 قُدُومًا، وأقَدَمَ على الشيء إقْدَامًا"⁶.

ولم يرد الأمر من مادة (قدم) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل
 الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لعنترة بن شداد، يقول فيه:

¹ ديوان عنترة: 15.

² شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 296.

³ شرح القصائد العشر: 177.

⁴ ينظر لسان العرب: 641/12: مادة (وعم).

⁵ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 297.

⁶ معجم قاموس اللغة: 66-65/5.

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيِّكَ عَنَّتَرَ أَقْدِم

السَّقْمُ: المرض¹. وَيِّكَ: معناه ويلك، فأسقط اللّام، ومعناه في غير هذا ألم تر².
يقول عنتره: "ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي: ويلك يا
عنتره أقدم نحو العدو وأحمل عليهم: يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى
سُقْمَهُ وَنَفَى غَمَّهُ"³.

قد تبين لنا- من خلال ما أسلفنا ذكره- أن صيغة الأمر ههنا دلّت على الدّعاء،
لأنّ قول الفوارس (أقدم) لا يقصد به المعنى الحقيقي للأمر، وإنما يراد به الدّعاء.
واستنجد الفوارس الشّجعان بعنتره، وتعويلهم عليه عند اشتداد المعركة ليدلّ أبلغ دلالة
على شدة بأس عنتره وبلائه الحسن في سآح الوغى.

3- مادة نعم:

النَّعْمَةُ لغة: اليد والصنّيعة والمثّة. وكذا النُّعْمَى، فإن فتحت التُّون مددت فقلت
النَّعْمَاءُ والنَّعِيمُ مثله، وفلان واسع النُّعْمَةِ أي واسع المال، وقولهم: عمّ صباحا كلمة تحية
كأنه محذوف من نَعِمَ يَنْعِمُ بالكسر كما يقال كُلُّ من أَكَلَ حذَفَ منه الألف والسكون
تخفيفاً⁴.

ولم يرد الأمر من مادة (نعم) في المعلقات السبع سوى مرّة واحدة، بصيغة فعل
الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لزهير ابن أبي سلمى يجيى فيه
دار حبيته⁵:

فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا انْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ واسلّم

¹ ديوان عنتره: 30.

² لسان العرب: 288/12: مادة (قدم).

³ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 359.

⁴ ينظر مختار الصحاح: 422-423: مادة (نعم).

⁵ ديوان زهير: 76.

الدَّارُ: المَحَلُّ، وسميت كذلك لكثرة دوران الناس فيها¹. الرَّبْعُ: المِسْرَلُ ودار الإقامة².

وقوله (انْعَمُ صَبَاحًا) معناه، نَعَمْتُ صَبَاحًا، أي طاب عَيْشُكَ فِي صَبَاحِكَ، من النَّعْمَةِ وهي طيب العيش، وخصَّ الصَّبَاحَ بهذا الدَّعَاءِ لأنَّ الغارات والكرائه تقع صباحًا³.

والبيت يخبرنا عن وقوف زهير بدار أم أوفى محييا إياها وداعيا لها بطيب العيش وبالسلامة من البلَى⁴. وظاهر أن معنى الأمر من مادة (نعم) في هذا البيت هو الدَّعَاءُ.

4- مادة وعم:

وَعَمْتُ الدَّارَ قَلْتُ لَهَا عَمِي صَبَاحًا، وقيل الوَعْمُ من عَمَى يَعْمِي كَمَا يَعْمِي المَطَرُ وَيَعْمِي البَحْرُ بزبدته، كأنه يدعو للدَّارَ بكثرة الاستسقاء، وقيل أيضا أن عَمَ صَبَاحًا معناه انْعَمُ صَبَاحًا، كأنه لما كثر هذا الحرف في كلامهم حذفوا بعض حروفه لمعرفة المخاطب به، والوَعْمُ: خبطة في الجبل تخالف سائر لونه والجمع وَعَامٌ⁵.

ولم يرد الأمر من مادة (وعم) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لعنترة بن شدَّاد، يقول فيه⁶:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَأَسْلَمِي

ومعنى البيت يدور حول استخبار الشاعر الدَّارَ، ثم تحيتها والدَّعَاءُ لها بالسلامة⁷.

¹ ينظر لسان العرب: 297/4: مادة (دور).

² نفسه: 102/8: مادة (ربع).

³ ينظر شرح المعلقة السبع للزوزني: 138.

⁴ ينظر شرح القصائد العشر للتبريزي: 105-106.

⁵ ينظر لسان العرب: 641/12: مادة (وعم).

⁶ ديوان عنترة: 15.

⁷ ينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 6/2.

ومن خلال ما سبق يتضح أنّ صيغة الأمر من مادة (وعم) في هذا البيت دلّت على معنى الدُّعاء، لأنّ قول الشاعر (عمي صباحا دار عبلة) لا يقصد منه تكليف ولا إلزام بشيء، وإّما يراد منه الدُّعاء للدّار أن ينعم الله حالها.

سادسا: الأمر بالإباحة في المعلقة السبع:

وهو ما كان فيه المأمور به مآذونا به مسموحا به كأنه مطلوب.

1- مادة زاد:

الزِّيَادَةُ لغةً: النموُّ، وكذلك الزُّوَادَةُ، والزِّيَادَةُ: خلاف النَّقْصَانِ، زَادَ الشَّيْءُ يُزِيدُ زَيْدًا وَزَيْدًا وَزِيَادَةً وَزِيَادًا وَمَزِيدًا وَمَزَادًا أَيَّ اَزْدَادًا¹. وازْدَدْتُ مَا لَا زِدْتُهُ لِنَفْسِي². ولم يرد الأمر من مادة (زاد) في المعلقة السبع سوى مرّة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لطرفة بن العبد البكري يخاطب فيه صاحبه قائلا³:

مَتَى تَأْتِينِي أَصْبَحَكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَأَزْدِدْ

قوله (أَصْبَحَكَ) من الصَّبُوحِ، والصَّبُوحُ: شرب الغداة، والعَبُوقُ: شرب العشي، والقَيْلُ: شرب نصف النهار، والفَحْمَةُ: شرب الليل، والجَاشِرِيَّةُ: شرب السحر⁴. الكأس: الزجاج ما دام فيها شراب، وقيل: الكأس الشراب بعينه⁵. الرَوِيَّةُ: المَرَوِيَّةُ⁶. ذا غنى: أي غنياً، ويروى غانياً⁷.

¹ لسان العرب: 198/3: مادة (زاد).

² ينظر المصباح المنير: 136: مادة (زاد).

³ ديوان طرفة: 30.

⁴ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 187.

⁵ ينظر لسان العرب: 188/6: مادة (كأس).

⁶ شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 77/1.

⁷ شرح القصائد العشر للتبريزي: 78.

والمعنى: متى تأتني تجديني قد أخذت خمرا كثيرا، لأشرب وأسقي من حضرتي، وإن كنت غنيا عن هذه الخمر فاغن بما عندك واطلب المزيد على ما أعطيتك¹.
يظهر أن الأمر من مادة (زاد) في هذا البيت أفاد معنى الإباحة، لأن الشاعر لا يقصد إلى إلزام مخاطبه وتكليفه بشيء، وإنما أذن له بالزيادة وأباح له بها.

2- مادة سلل:

السَّلُّ في اللغة: انتزاع الشيء وإخراجه في رفق، سَلَّهُ يَسْلُهُ سَلًّا، واسْتَلَّهُ فأنْسَلَّ، وسَلَّلْتُهُ أسْلُهُ سَلًّا، والسَّلُّ: سَلَّكَ الشَّعْرَ مِنَ الْعَجِينِ وَنَحْوَهُ، ويقال: سَلَّلْتُ السَّيْفَ مِنْ الْغَمِّ فأنْسَلَّ. وأنْسَلَّ فلانٌ من بين القوم إذا خرج في خفية يَعدُو، والسَّلِيلُ: الولد سُمِّيَ سَلِيلًا لآتِهِ خَلَقَ مِنَ السَّلَالَةِ. والسَّلَالَةُ مَا سُلَّ مِنْ صَلْبِ الرَّجُلِ، وَقِيلَ الَّذِي سُلَّ مِنْ كُلِّ تَرَبَةٍ².

ولم يرد الأمر من مادة (سلل) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة، وقد جاء في بيت لامرئ القيس يخاطب فيه محبوبته قائلاً³:

وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

الخليقة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان⁴.

الثياب: كناية عن القلب، قال الله تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرْ﴾⁵، وقوله (سَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ) معناه: اقطعني أمري من أمرك⁶، أو خلصني قلبي من قلبك⁷. ومن الناس من

¹ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 187.

² ينظر لسان العرب: 338/11-339: مادة (سلل).

³ ديوان امرئ القيس: 37.

⁴ لسان العرب: 86/10: مادة (خلق).

⁵ سورة المدثر: 4.

⁶ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 46.

⁷ شرح القصائد العشر للتريزي: 22.

حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال: كَتَى بَتَّائِنِ الثَّيَابِ وَتَبَاعَدَهَا عَنْ تَبَاعَدَهَا¹. وقيل كان طلاق أهل الجاهلية أن يسأل الرجل ثوبه من امرأته وتسل المرأة ثوبها². تسئل: تسقط³.

ومعنى البيت على القول الأول: إن ساءك خلق من أخلاقي، وكرهت خصلة من خصالي، فأنا راض بما تفعلين؛ لا أعارضك بشيء فيه سرورك وارتياحك، والمعنى على القول الثاني: أيتها الحبيبة إن آذاك شيء من أخلاقي ففارقيني كما تريد وتحيين⁴. يتبين لنا مما سلف ذكره أن صيغة الأمر من مادة (سلل) في هذا البيت دلت على الإباحة، لأن الشاعر لا يقصد إلى أمر محبوبته بسل ثيابه من ثيابها على وجه التكليف والإلزام، وإنما يريد الإعراب عن إذنه لها بفعل ما تهوى، وإن كان على حساب سروره وارتياحه، وفي هذا إظهار لتمام الرضى والطواعية للمحبوب.

3- مادة غني:

جاء في مختار الصحاح: "غَنِيَ به عنه بالكسر غُنْيَةً بالضم، وَغَنَيْتِ الْمَرْأَةُ بِزَوْجِهَا غُنْيَانًا بِالضَّمِّ اسْتَعْنَتْ، وَغَنِيَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ بِهِ، وَغَنِيَ أَيْضًا عَاشَ... وَأَغْنَيْتُ عَنْكَ مُعْنَى فُلَانَ وَمُعْنَاةَ فُلَانٍ بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا فِيهِمَا أَيْ أَجْزَأْتُ عَنْكَ مُجْزَأً. وَمَا يُعْنِي مِنْكَ هَذَا أَيْ مَا يُجْزِي عَنْكَ وَمَا يَنْفَعُكَ، وَالْعَانِيَةُ الْجَارِيَةُ الَّتِي غَنَيْتُ بِزَوْجِهَا، وَقَدْ تَكُونُ الَّتِي غَنَيْتُ بِحَسَنِهَا وَجَمَالِهَا... وَتَعَانَوْا اسْتَعْنَى بِعَضْمٍ عَنْ بَعْضٍ..."⁵.

¹ شرح المعلقات السبع للزوزني: 23.

² ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 46.

³ ينظر لسان العرب: 660/11: مادة (نسل).

⁴ ينظر شرح المعلقات السبع للزوزني: 23، وفتح الكبير المتعال، معلقة امرئ القيس: 66.

⁵ مختار الصحاح: 310: مادة (غني).

ولم يرد الأمر من مادة (غني) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لطرفة بن العبد البكري يقول فيه¹:

مَتَى تَأْتِينِي أَصْبَحَكَ كَأَسَا رَوِيَّةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا ذَا غِنَى فَاغْنِ وَأَزْدِدِ

وقد سبق لنا أن شرحنا الألفاظ الواردة في البيت، وبحثنا معانيها عند تعرّضنا لمادة (زاد).

نستفيد مما سبق أن الأمر من مادة (غني) في هذا البيت أفاد معنى الإباحة، لأنّ الشاعر هنا لا يقصد إلى إلزام مخاطبه بشيء، وإتّما وجه إليه الأمر على سبيل الإذن والإباحة.

سابعاً: الأمر الإنكار في المعلقة السبع:

قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي ليفيد الإنكار.

1- مادة ترك:

التَّرْكُ لغة: ودَعَكَ الشَّيْءَ، تَرَكَهُ يَتْرُكُهُ تَرْكًا وَاتْرَكَهُ، وَتَرَكْتُ الشَّيْءَ تَرْكًا خَلِيَّتُهُ، وَتَارَكْتُهُ الْبَيْعَ مُتَارَكَةً، وَتَرَكَ بِمَعْنَى ائْتَرَكَ وَهُوَ اسْمُ فِعْلِ الْأَمْرِ. وَالتَّرْكُ: الْإِبْقَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾². هِيَ أَبْقَيْنَا عَلَيْهِمَا، وَتَرَكَةُ الرَّجُلُ الْمَيْتَ: مَا يَتْرُكُهُ مِنَ التَّرَاثِ، وَالتَّرِيكَةُ الَّتِي تُتْرَكُ فَلَا تَتَزَوَّجُ³.

ولم يرد الأمر من مادة (ترك) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة: بصيغة فعل الأمر مسندا إلى واو الجماعة، وقد جاء في بيت للحارث بن حلزة يقول فيه⁴:

فَاتْرُكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا فِئِي التَّعَاشِيِّ الدَّاءِ

¹ ديوان طرفة: 30.

² سورة الصافات: 45.

³ ينظر لسان العرب: 405/10: مادة (ترك).

⁴ ديوان الحارث بن حلزة: 44.

الطَّيخ: التَّكْبَرُ أو الكلام القبيح¹. التَّعَاشِي: التَّعَامِي².
 والمعنى: فَاتْرُكُوا التَّكْبَرَ وإظهار التَّجَبُّر والجَهْل، وإن لَزِمْتُمْ ذلك ففِيهِ الدَّاءُ، يعني
 أفضى بكم إلى شرٍّ عظيم³.
 وواضح أن الشَّاعر في هذا البيت ينكِر على خصومه سوء تصرُّفاتهم وتعاشيهم
 عن رؤية الحقِّ والصَّواب، فصيغة الأمر إذن دلَّت هنا على معنى الإنكار.
 ويمكن أن نستشفَّ دلالة أخرى لصيغة الأمر في هذا البيت هي الإنذار، لأنَّ
 الشَّاعر ينذرهم من أن يصيبهم شرٌّ عظيم جزاء تجبُّرهم وجهلهم.

2- مادة ذكر:

يقول ابن فارس: "الذَّالُ والكَافُ والرَّاءُ أصلان، عنهما يتفرَّع كلم الباب،
 فالْمُذَكَّرُ التي ولدت ذكراً، والمِذْكَارُ: التي تلد الذُّكَرَانَ عادة... والأصل الآخر: ذَكَرْتُ
 الشَّيْءَ خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذُّكْرُ باللَّسان، ويقولون: اجعله منك على ذُكْرٍ،
 بضم الذَّال أي لا تنسه..."⁴.

ولم يرد الأمر من مادة (ذكر) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل
 الأمر مسندا إلى واو الجماعة، وقد جاء في بيت للحارث يقول فيه⁵:

وَأذْكَرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ دَمَّ فِيهِ الْعُهُودُ وَالْكَفَّالَاءُ

ذو المَجَازِ: موضع بمكة المُكْرَمَة، وهو الموضع الذي أخذ عمرو بن هند الملك
 على تغلب وبكر العهود والمواثيق، وأصلح فيه بين الحيين وأخذ منهم رهنا من أبنائهم

¹ ينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 71/2.

² شرح القصائد العشر للتبريزي: 268.

³ شرح المعلقة السبع للزوزني: 201.

⁴ معجم مقاييس اللغة: 358/2-359: مادة (ذكر).

⁵ ديوان الحارث: 44.

من كل حيّ ثمانين رجلاً، وذلك قوله: "وما قدّم فيه العهود"، وواحد الكفلاء كفيل وكافل¹.

يقول: "اذكروا العهود والمواثيق التي أخذها علينا وعليكم عمرو بن هند يوم أصلح بيننا في المكان المسمّى بذي المجاز، فينبغي مراعاتها، والمحافظة عليها وعدم نقضها"².

يتّضح ممّا سبق أن صيغة الأمر في هذا البيت أفادت معنى الإنكار، لأنّ الشاعر ينكر على خصومه تناسيهم لما كان بين القبيلتين من عهود ومواثيق.

3- مادة علم:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "العَيْنُ واللامُ والميمُ أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميّز به عن غيره، ومن ذلك العلامة وهي معروفة، يقال: عَلَّمْتُ عَلَى الشيءِ عَلامَةً، ويقال: أَعْلَمَ الفارسُ، إذا كانت له علامة في الحرب... والعِلْمُ نقيضُ الجَهْلِ... وتَعَلَّمْتُ الشيءَ إذا أخذتُ عِلْمَهُ، والعربُ تقول: تَعَلَّمَ أَنَّهُ كَذَا، بمعنى اعْلَمْ... ومن الباب العَالِمُونَ، وذلك أن كلَّ جنسٍ من الخلق فهو في نفسه مَعْلَمٌ وَعَلْمٌ، وقال قوم: العَالِمُ سُمِّيَ لاجتماعه..."³.

وقد تكرر الأمر من مادة (علم) في المعلقات السبع مرتين: بصيغة فعل الأمر في كليهما، مسنداً إلى ياء المخاطبة في واحدة وإلى واو الجماعة في الأخرى. وقد جاء في بيت للحارث بقول فيه⁴:

وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي — مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءً

¹ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 478، وشرح المعلقات السبع للزوزني: 201.

² فتح الكبير المتعال: معلقة الحارث: 53.

³ معجم مقاييس اللغة: 110-109/4: مادة (علم).

⁴ ديوان الحارث: 45.

والمعنى: "كان من أشرطنا وتحالفنا أنه لا يجني أحد من العرب إليكم جناية، ولا إلى غيركم إلاّ كانت تلك الجناية علينا ونحن المأخوذون بها دون أصحابها، واشترطتم علينا مثل ذلك، فنحن وأنتم في هذه المواثيق سواء، فلمَ تلزموننا وحدنا ذلك؟"¹
 ومن البيّن أنّ صيغة الأمر في هذا البيت تدلّ على معنى الإنكار، لأنّ الشّاعر ينكر على خصومه إخلالهم بالعهود والشرائط، وإلزامهم قبيلته على وجه الخصوص بهذه المواثيق.

ثامنًا: الأمر للإنذار في المعلقة السبع

1- مادة إلى:

إلى: حرف جرّ من معانيه انتهاء الغاية الزّمانية والمكانية². إليك: اسم فعل أمر مبنيّ على السّكون، والكاف دال على الخطاب، أو مبنيّ على الفتح الظّاهر على الكاف³. يستعمل متعدّيًا بنفسه بمعنى خذ، نحو: إليك الكتاب أي خذه، ومتعدّيًا — "عن" بمعنى "تَنَحَّ" نحو إليك عني أي "تَنَحَّ" عني⁴.
 ولم يرد الأمر من مادة (إلى) في المعلقة السبع سوى مرّة واحدة متمثلاً في اسم الفعل (إليك) المتصل بميم الجماعة، وقد جاء في بيت لعمر بن كلثوم يفتخر فيه بقومه ويتوعّد خصومه قائلاً⁵:

إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِيْنَا

¹ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 479، وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة:

72/2.

² ينظر المنجد في اللغة والأعلام: 17 مادة (إلى).

³ المعجم الوافي في النحو العربي: 66.

⁴ ينظر شرح المكودي على الألفية: 161، ومنجد اللغة والأعلام:

⁵ ديوان عمرو بن كلثوم: 66.



قوله: (إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ) معناه: تَبَاعَدُوا إِلَى أَقْصَى مَا يَكُونُ الْبُعْدُ¹.
 وقوله (أَلَمَّْا تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا) أي تعرفوا منا الجِدَّ في الحرب عرفانًا يَقِينًا².
 ومعنى البيت: "تَنَحُّوا عَنَّا وَتَبَاعَدُوا عَن مَّسَامَاتِنَا وَمُبَارَاتِنَا يَا بَنِي بَكْرِ، أَلَمْ تَعْلَمُوا
 مِن نَحْدِنَا وَبِأَسْنَا الْيَقِينِ؟ بَلَى، قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ عَلِمًا يَقِينًا فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَنَا"³.
 ومَّا تَقَدَّمَ نَسْتَتَجُّ أَنَّ مَعْنَى الْأَمْرِ فِي هَذَا الْبَيْتِ هُوَ الْإِنذَارُ، إِذْ أَنَّ الشَّاعِرَ هُنَا
 يَخُوفُ خُصُومَهُ مِنْ مَغَبَّةِ تَجَاهِلِ بَأْسِ قَبِيلَةِ تَغْلِبَ، وَيَحْمَلُهُمْ عَاقِبَةُ طَيْشِهِمْ إِذَا مَا بَدَرَ مِنْهُمْ
 مَا يَسِيءُ إِلَى قَبِيلَتِهِ.

كما أننا نستشف في هذا البيت اعتداد الشاعر بنفسه وافتخاره بقومه.

2- مادة بلغ:

بَلَّغَ الشَّيْءَ يَبْلُغُهُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا، وَصَلَ وَانْتَهَى، وَأَبْلَغُهُ هُوَ إِبْلَاغًا وَبَلَّغُهُ تَبْلِيغًا...
 وَتَبْلَغَ بِالشَّيْءِ: وَصَلَ إِلَى مَرَادِهِ... وَالْإِبْلَاغُ: الْإِیْصَالُ وَكَذَلِكَ التَّبْلِيغُ⁴.
 وَقَدْ تَكَرَّرَ وَرُودُ الْأَمْرِ مِنْ مَادَّةِ (بَلَّغَ) فِي الْمَعْلَقَاتِ السَّبْعِ مَرَّتَيْنِ، بِصِيغَةِ فَعَلَ الْأَمْرَ
 مُسْنِدًا إِلَى ضَمِيرِ الْمَفْرَدِ الْمُخَاطَبِ فِي كِلَيْهِمَا، وَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتِ لَعْمَرُو بْنِ كَلْثُومٍ يَقُولُ
 فِيهِ مَفْتَحَرًا بِقَوْمِهِ⁵:

أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعُومِيَا فَكَيْفَ وَجَدُّمُونَا

بُنُو الطَّمَّاحِ وَدُعُومِي حَيَّانٌ مِنْ إِیَادٍ⁶.

¹ شرح القصائد العشر: 242.

² شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات: 115/2.

³ شرح المعلقة السبع للزوزني: 171.

⁴ لسان العرب: 419/8: مادة (بلغ).

⁵ ديوان عمرو بن كلثوم: 71.

⁶ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 419.

والمعنى: "سَلْ هُوْلَاءِ كَيْفَ وَجَدُونَا، شُجْعَانًا أَمْ جُبْنَاءً"¹.

بناء على ما سبق يمكننا القول أن صيغة الأمر في هذا البيت دلت على الإنذار، إذ أن الشاعر يقصد إلى تخويف المخاطب.

كما جاء الأمر من مادة (بلغ) في بيت زهير الذي يقول فيه²:

أَلَا أَبْلِغِ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلَّ مُقْسَمٍ

الأخلاف: أسد وغطفان³. المُقْسَمُ: الإقسام، يقال: "أَقْسَمْتُ فِي الْيَمِينِ فَأَنَا

أُقْسِمُ إِقْسَامًا وَمُقْسَمًا"⁴.

يقول: "أبلغ ذبيان وحلفائها، وقل لهم قد حلفتهم على إبرام حبل الصلح كل

حلف فتحرجوا من الحنث وتجنبوا"⁵.

واستنادا إلى ما سبق، يمكن القول أن الأمر في هذا البيت دل على الإنذار، إذ أن

الشاعر يخوف الأخلاف من شرّ قد اقترب جزاء نكثهم العهود وتجاهلهم للصلح المبرم بينهم.

تاسعا: الأمر للتمني في المعلقة السبع

وهو ما كان فيه الأمر موجّها إلى ما لا يُعقل.

1- مادة جلا:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الجِيمُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَقِيَاسٌ

¹ شرح المعلقة السبع للزوزني: 182.

² ديوان زهير: 81.

³ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 865، والمعلقة العشر وأخبار أصحابها: 91.

⁴ ينظر شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 111/1.

⁵ ديوان زهير: 81 مادة (الحاشية)، وينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 265.

مطرّد، وهو انكشاف الشيء وبروزه يقال جَلَوْتُ العُرُوسَ جَلْوَةً وَجَلَاءً، وَجَلَوْتُ السَّيْفَ جَلَاءً¹.

ولم يرد الأمر من مادة (جلا) في المعلقة السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ضمير المفرد المخاطب، وقد جاء في بيت لامرئ القيس يخاطب فيه الليل قائلا²:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

الليْلُ: عقب النهار ومبدأه من غروب الشمس³. الأمثل: الأفضل⁴. يقول: قلت لليل لما تطاول: ألا أيها الليل انكشف، ولئزل ظلامك بضياء من الصُّبح، ثم استدرك فقال: ليس الصُّباح بأفضل منك عندي، لأتي أقاسي الهموم نهارا كما أقاسيها ليلا⁵.

والظاهر أن امرأ القيس في هذا البيت لم يكلف الليل شيئا، لأن الليل لا يسمع ولا يطيع، وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني، وأسلوب الأمر إذا كان موجهاً إلى ما لا يعقل كان القصد منه التمني، وكثيرا ما "يدلّ على فرط الوله وشدة التّحير، وإتما يستحسن هذا في التسيب والمرائي وما يوجب حزنا وكآبة ووجدا وصبابة"⁶.
وجديرٌ بالذكر أن (انجلي) فعل أمر مبني على حذف آخره لأنه معتل الآخر، وأما الياء الثابتة فهي مزيدة لإشباع كسرة اللام وذلك للضرورة الشعرية⁷.

¹ معجم مقاييس اللغة: 468/1، مادة (جلا).

² ديوان امرئ القيس: 49.

³ اللسان: 607/11: مادة (ليل).

⁴ نفسه: 613/11: مادة (ليل).

⁵ ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 77، وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقة: 32/1.

⁶ شرح المعلقة السبع للزوزني: 39.

⁷ ينظر فتح الكبير المتعال، معلقة امرئ القيس: 106.

2- مادة كلم:

الكلام القول، وقيل: الكلام ما كان مكتفيا بنفسه، وهو الجزء من الجملة، والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وعلى لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى، وتقع على قصيدة بكاملها وخطبة بإسرها، وتكلم الرجل تكلمًا وتكلامًا وكلمه كلامًا، وكالمه ناطقه. وتكلمت كلمةً وبكلمة، وما أجد متكلمًا بفتح اللام، أي موضع كلام، وتكالمنا بعد التهاجر¹.

ولم يرد الأمر من مادة (كلم) في المعلقات السبع سوى مرة واحدة، بصيغة فعل الأمر مسندا إلى ياء المخاطبة وقد جاء في بيت لعنترة بن شداد يخاطب فيه دار عشيقته قائلاً²:

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكْلُوبِي وَعِيبِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَأَسْلَمِي

وقد سبق لنا أن تعرضنا لمعاني الألفاظ الواردة في هذا البيت، وكذا المعنى الإجمالي له، وذلك عندما درسنا مادة (سلم) و(وعم).

يبدو من خلال ما تقدم أن صيغة الأمر من مادة (كلم) في هذا البيت دلت على التمني، لأن الشاعر لا يريد أن يكلف الدار أن تتكلم لأن كلام الدار مستحيل، وإنما يتمنى لو أنها تقدر على الكلام.

وخلاصة القول في هذا الفصل أن معاني الأمر التي صادفناها في دراستنا التطبيقية على المعلقات السبع هي:

- الالتماس: وتندرج تحته المواد اللغوية التالية: بصر - ثني - جمل - رخا - سمع - سير - مهل - نزل - ودع - وذر - وقف.

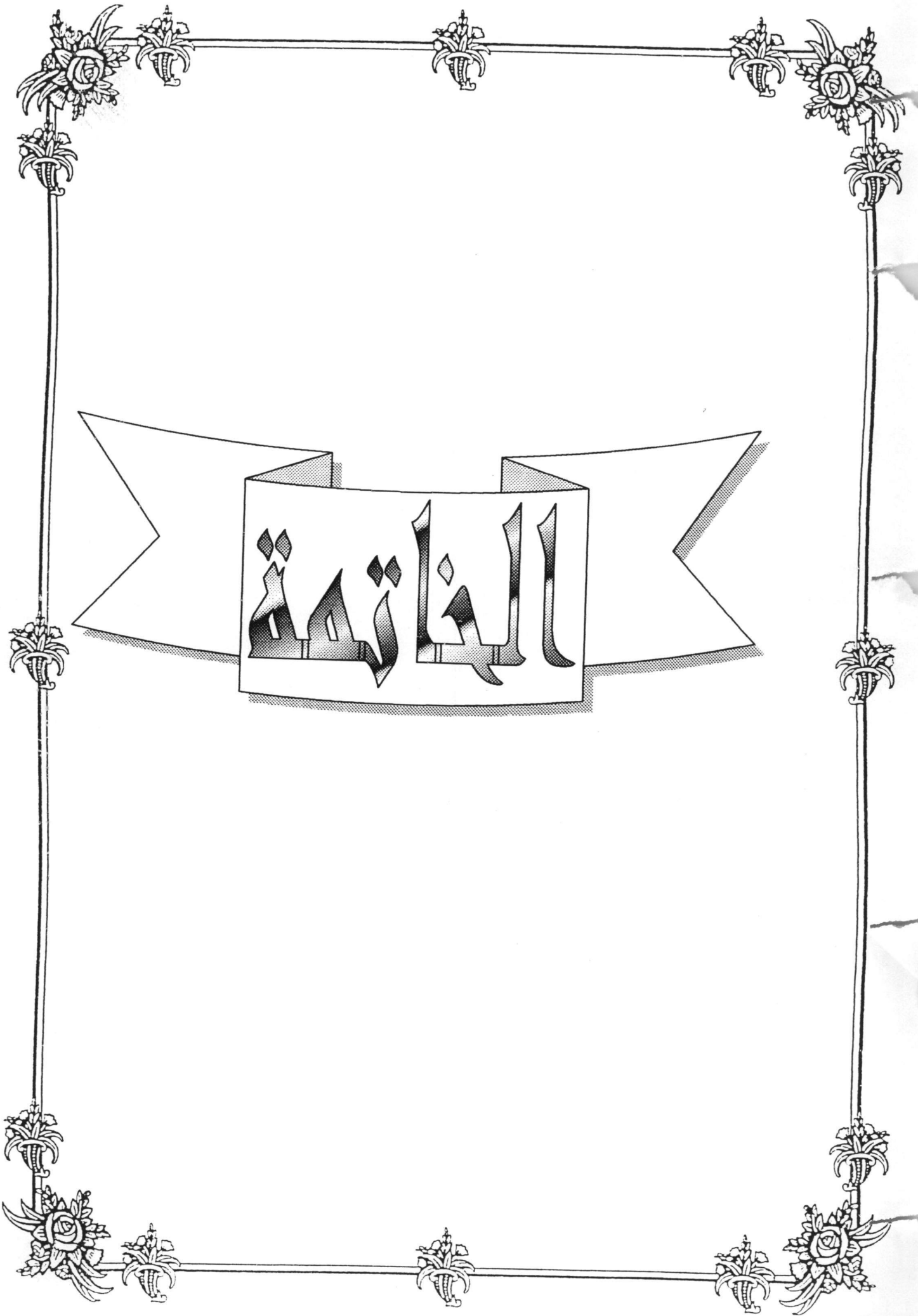
- الأمر الحقيقي: ويضمّ المواد التالية: جسس - ذهب - شقق - صبح - علم -

نعى - هب.

¹ ينظر لسان العرب: 523-524: مادة (كلم).

² ديوان عنترة: 15.

- الفصح والإرشاد: ويضمّ خمس مواد لغوية: جلد- جمل- حبا- قطع- وذر.
 - الاستهزاء والتهمك: ويحوي: رود- قطع- نظر- هدد- وعد.
 - الدّعاء: ويضمّ المواد التالية: سلم- قدم- نعم- وعم.
 - الإباحة: ويضمّ ثلاث مواد لغوية هي: زاد- سئل- غني.
 - الإنكار: وتندرج تحته ثلاث مواد هي: ترك- ذكر- علم.
 - الإنذار: ويضمّ: إلى- بلغ.
 - التمني: وتخدمه مادّتين لغويتين هما: جلا- كلم.
- وقد لاحظنا أن بعض المواد اللغوية قد تكرر في أكثر من معنى كمادة (علم) في الأمر الحقيقي والإنكار، ومادة (وذر) في الالتماس والنصح، مما يدل دلالة قاطعة أن السياق هو وحده الكفيل بإنتاج المعنى وتوجيهه.
- كما رأينا أن جل الأوامر المدروسة كانت بصيغة فعل الأمر ما عدا أسلوباً واحداً نتج بالمصدر (رويدا)، وآخر باسم الفعل (إليك).



الثقافة

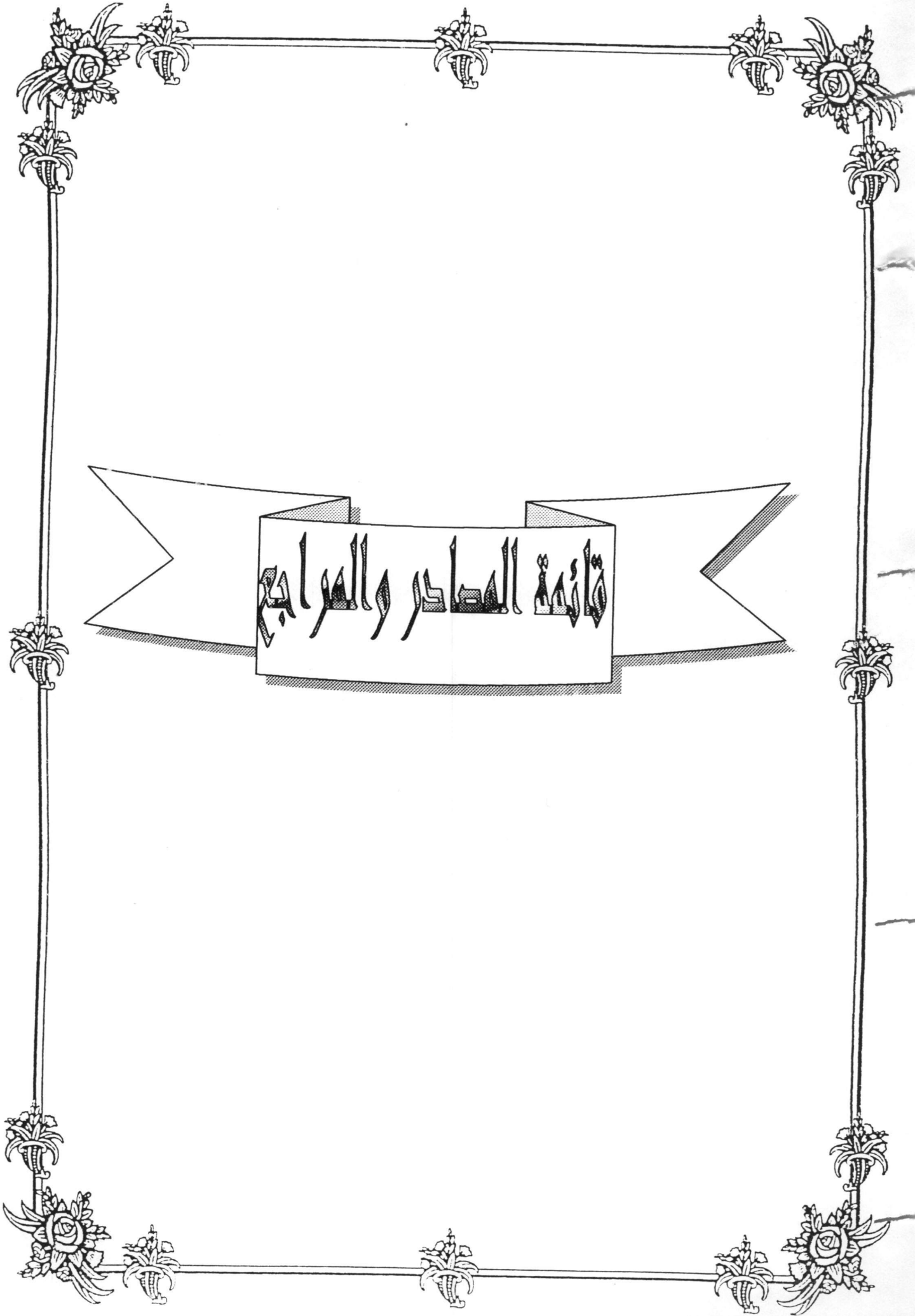
أفضى بنا هذا البحث إلى جملة من النتائج أهمها مايلي:

- 1- إن تعدد الأساليب في الجملة العربية يرجع إلى سعة لغتنا الجميلة، وإلى قدرات المتكلمين بها، واختلاف ملكاتهم اللغوية، كما أن في تلوين النص الأدبي بالأساليب المختلفة ما يضيف عليه حيوية من شأنها أن تثير من انتباه المتلقي، وتدفع عنه السآمة والملل.
- 2- الأمر عند أغلب البلاغيين ما دلّ على استدعاء الفعل على وجه الاستعلاء. وقد يخرج عن معناه الأصلي ليفيد معاني أخرى تستفاد من سياق الكلام؛ كالتهديد، والإباحة، والتعجيز وغيرها. وله صيغ أربع ينوب بعضها عن بعض هي: فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر.
- 3- قد تدلّ بعض الأساليب على الأمر من غير المصارحة بلفظه، كالاستفهام المعرب عن الأمر، والخبر المعرب عن الأمر، وأساليب العرض والتحضيض.
- 4- لقد تبين بشكل لا يدع أيّ مجال للشك أن السياق هو وحده الكفيل بإنتاج المعنى وتوجيهه، فالمعنى المستفاد من التركيب الأمري يكون باقتران البناء والدلالة معاً في السياق، فمثلاً (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) يفهم منه معنى الإباحة حيناً، ومعنى التهديد حيناً آخر، وذلك حسب السياق الوارد فيه.
- 5- قيل إن المعنى الغالب على صيغتي (افْعَلْ) و(لِتَفْعَلْ) هو الأمر الحقيقي، غير أن الدراسة التطبيقية أظهرت أن هذه النتيجة نسبية لا تصدق في جميع الأحوال، حيث أننا صادفنا أن الأوامر الدالة على معنى الالتماس في المعلقات السبع كانت في المقدمة، ثم تلتها الأوامر الحقيقية.
- 6- هناك من معاني الأمر التي ذكرها المفسرون والبلاغيون ما لم نعثر لها على أيّ أثر في المعلقات السبع؛ كتصوير حال المخاطب، والإكرام، والدوام، والتوبيخ...
- 7- قد يدلّ أسلوب أمر واحد على أكثر من معنى في آن واحد، فالأمر في قول الشاعر (شُقِّي عَلَيَّ الْجَيْبَ)، يدلّ على المعنى الحقيقي للأمر ومعنى التوصية والتكليف أيضاً.

8- يختلف معنى الأمر أحيانا باختلاف تقدير المخاطب به، ومثل ذلك ما نجده في قول الشاعر (فَأَقْنَعُ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ)، فالمعنى هو التهكم إذا اعتبرنا أن المخاطب هو عدو الشاعر، وأما إذا قدرنا أن الشاعر قد رجع إلى نفسه يخاطبها بهذا الأمر، فيكون حينئذ المعنى هو إظهار الرضى والقناعة.

9- لقد تكررت بعض المواد اللغوية في أكثر من معنى، كمادة (عَلِمَ) في الأمر الحقيقي والإنكار، ومادة (وَذَرَ) في الالتماس والتصح.

10- وردت جلّ الأوامر المدروسة بصيغة فعل الأمر، ما عدا أسلوبا واحدا نتج بالمصدر (رُوِيْدًا)، وآخر باسم الفعل (إِلَيْكَ).



قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

قائمة الكتب:

- 1- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبى - للدكتور محمد عيد، ط1، 1988، دار المعارف، القاهرة.
- 2- الإتقان في علوم القرآن- لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي، د.ط، د.ت، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 3- الأدب الجاهلي قضاياها أغراضه أعلامه فنونه -للدكتور غازي طليمات، ط1، 1422هـ/2002م، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- 4- أدب الكاتب -لأبي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- 5- أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام -لبطرس البستاني، دار الجليل، بيروت، 1997.
- 6- الأدوات المفيدة للتنبية في كلام العرب- لفتح الله صالح المصري، ديوان المطبوعات الجامعية، كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، مصر، د.ط، د.ت.
- 7- الأشباه والنظائر في النحو- لأبي الفضل عبد الرحمان ابن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي، مراجعة وتقديم فايز ترحيني، ط1، 1984، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 8- الأصول في النحو- لأبي بكر محمد سهيل ابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتيلي، ط1، 1985، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 9- أفعال الأمر التي تبقى على حرف واحد- لابن مالك، تحقيق ودراسة مختار بوعناني، ط1، 1417هـ/1996م، مطبعة فيريم، سيدي الهوارى، وهران.
- 10- الأمالي الشجرية- للإمام ضياء الدين هبة الله ابن علي بن حمزة العلوي الحسيني المعروف بابن الشجري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

- 11- الأمثال - لأبي بكر بن العباس الخوارزمي، تحقيق محمد الحسين الأعرجي، موفم للنشر، 1994، الرغاية، الجزائر.
- 12- الأمر صيغته ودلالته عند الأصوليين - محمد بن ناصر الشثري، مطابع الفرزدق، الرياض، 1408هـ/1988م.
- 13- الأمر والنهي في اللغة العربية - لنعيم الزهري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 1996.
- 14- إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع آي القرآن - لأبي البقاء عبد الله ابن الحسين ابن عبد الله العكبري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م.
- 15- الإنصاف في مسائل الخلاف - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (ت.577هـ) ومع كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- 16- الإيضاح في علوم البلاغة - للإمام الخطيب القزويني (ت.739هـ)، شرح وتعليق وتحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط6، 1405هـ/1985م.
- 17- بدائع الفوائد - لشمس الدين ابن قيم الجوزية، ضبط نصه أحمد عبد السلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1994م.
- 18- البرهان في علوم القرآن - لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، عيسى بابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1376هـ/1975م.
- 19- بشار بن برد حياته وشعره - لهاشم صالح الناع، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999.
- 20- تاج اللغة وصحاح العربية - تأليف أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت.393هـ)، تحقيق د. إميل يعقوب، ود. محمد نبيل طريف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م.

- 21- تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت.
- 22- تاريخ الآداب العربية - لرشيد يوسف عطا الله، تحقيق علي نجيب عطوي، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م.
- 23- تاريخ الأدب العربي - لريجيس بلاشير، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 24- تاريخ الأدب العربي - لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1978.
- 25- تاريخ الأدب العربي - لكارل بروكليمان، نقله إلى العربية د.عبد الحلیم النجار، مطابع دار المعارف، مصر، ط3، 1974.
- 26- تأويل مشكل القرآن - لأبي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، ط3، 1401هـ/1981م.
- 27- التبيان في إعراب القرآن، تأليف محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 28- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي بمصر، 1967.
- 29- التطبيق الصرفي - لعبد الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 30- التعبير الزمني عند النحاة العرب - لعبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.
- 31- تفسير البحر المحيط - لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت.754هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- 32- تفسير التحرير والتنوير - تأليف الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، تونس، 1984.
- 33- تفسير القرآن العظيم - للحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت.774هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م.

- 34- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب- لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، المكتبة الخيرية المنشأة بجمالية مصر المحمية، ط1، 1307هـ.
- 35- تفسير المنار- محمد رضا، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- 36- التكملة- لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق حسن شاذلي فرهود، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 37- التلخيص- للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، شرحه محمد هاشم دويدري، منشورات دار الحكمة، دمشق، ط1، 1390هـ/1970م.
- 38- جامع البيان عن تأويل آي القرآن- لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1405هـ/1984م.
- 39- جامع الدروس العربية- للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية شريف الأنصاري، بيروت، ط32، 1417هـ/1996م.
- 40- جمهرة اللغة- لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (ت.221)، دار صادر، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بجيدر آباد الدكن، 1354هـ.
- 41- الجنى الداني في حروف المعاني- للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم الفاضل، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1983م.
- 42- الخصائص- لأبي الفتح عثمان ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، د.ط، د.ت، دار الهدى، بيروت.
- 43- دراسات لأسلوب القرآن الكريم- تأليف محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 44- دراسة المشتقات العربية وآثارها البلاغية في المعلقات العشر الجاهلية- لبنعزوز زبدة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، د.ط.
- 45- دلائل الإعجاز- لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد رضوان الداية وفايز الداية، ط1، دار قتيبة، دمشق، 1403هـ/1983م.

- 46- دلالات التراكيب- تأليف محمد حسنين أبو موسى،
 ط1، منشورات دار يونس، بنغازي، 1399هـ/1979م.
 ط2، دار التضامن، القاهرة، 1413هـ/1993م.
- 47- ديوان امرئ القيس- دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- 48- ديوان أبي تمام- شرح وتقدم محي الدين صبحي، دار صادر، بيروت، ط1،
 1997.
- 49- ديوان أبي الطيب المتنبي،
 دار صادر بيروت، ط15، 1414هـ/1994م.
 دار الجليل بيروت، د.ط، د.ت.
- 50- ديوان أبي فراس الحمداني- برواية أبي عبد الله الحسن ابن خالويه، د.ط، بيروت
 للطباعة والنشر، بيروت، 1399هـ/1979م.
- 51- ديوان الحارث بن حلزة- إعداد وتقديم طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط1،
 1996.
- 52- ديوان الحطيئة- شرح أبي السعيد الشكري، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- 53- ديوان الحماسة- لأبي تمام، شرح العلامة التبريزي، مكتبة النوري، دمشق،
 د.ط، د.ت.
- 54- ديوان جرير- دار صادر، بيروت، طبعة 1991.
- 55- ديوان زهير بن أبي سلمى- دار بيروت للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م.
- 56- ديوان طرفة بن العبد- دار بيروت للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م.
- 57- ديوان عمرو بن كلثوم- دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- 58- ديوان عنتر بن شداد- دار صادر، بيروت، ط2، 1412هـ/1998م.
- 59- ديوان كثير عزة- شرحه عدنان زكي دويش، دار صادر، بيروت، ط1، 1994.
- 60- ديوان كعب بن زهير- تقديم الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت،
 ط1، 1415هـ/1995م.

- 61- ديوان لبيد بن ربيعة- دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
- 62- ديوان النابغة الذبياني- جمع وتعليق محمد الطاهر بن عاشور، د.ط، نشر الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.
- 63- رجال المعلقات العشر- لمصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، د.ط، 1411هـ/1990م.
- 64- رصف المباني في شرح حروف المعاني- للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت.702هـ)، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
- 65- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- للعلامة الألووسي البغدادي (ت.1270هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- 66- رياض الصالحين- تأليف الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت.676هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1407هـ/1986م.
- 67- زهير بن أبي سلمى حياته وشعره- لمحمد يوسف فران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1990م.
- 68- سقط الزند- لأبي العلاء المعري، تصحيح إبراهيم الزين، دار الفكر، بيروت، 1956.
- 69- شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك- لبهاء الدين أبي محمد عبد الله ابن عبد الرحمن ابن عبد الله العقيلي، تقديم د.إميل يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.
- 70- شرح ديوان المتنبي- لعبد الرحمن البرقوقي، د.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1400هـ/1980م.

- 71- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات- لأبي بكر محمد ابن القاسم الأنباري (ت.328هـ-)، تحقيق عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، 1382هـ/1963م.
- 72- شرح القصائد العشر- للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، د.ط، د.ت، دار الجليل بيروت.
- 73- شرح القصائد المشهورات الموسومة بالملقات- لابن النحاس أبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت.338هـ-)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 74- شرح قطر الندى وبل الصدى- لأبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى- لمحي الدين عبد الحميد، د.ط، دار رحاب، الجزائر.
- 75- شرح كافية ابن الحاجب- لشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي، تحقيق وشرح محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، بيروت، 1975.
- 76- شرح المعلقات السبع- للزوزني، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، 1408هـ/1988م.
- 77- شرح المفصل- لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- 78- شرح المكودي على الألفية- لأبي زيد عبد الرحمن ابن صالح المكودي، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.
- 79- شرح الملوكي في التصريف- لابن يعيش، تحقيق د.فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط1، 1398هـ/1979م.
- 80- الشعر والشعراء- لأبي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة، مطبعة باريل في مدينة ليدن المحروسة.

- 93- في الشعر الجاهلي - لطف حسين، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1997.
- 94- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - للفقير الجامع الحسين بن محمد الدامغاني، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1977.
- 95- القاموس المحيط - للفيروز أبادي الشافعي (ت. 817هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.
- 96- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل - تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت. 538هـ)، ومعه كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال - للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد ابن المنير المالكي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، د.ت.
- 97- لسان العرب - للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1388هـ/1968م.
- 98- اللغة العربية معناها ومبناها - لتمام حسان، ط2، 1979، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 99- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة - تأليف علي بن اسماعيل بن سيده (ت. 458هـ)، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار، ط1، 1377هـ/1958م، جامعة القاهرة.
- 100- مختار الصحاح - للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ضبط وتخرىج وتعليق د. مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990.
- 101- المصباح المنير - للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المكتبة العصرية، ط1، 1417هـ/1996م.
- 102- معاني القرآن - لسعيد بن مسعدة الأخفش، دراسة وتحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد، ط1، 1985م، عال الكتب، بيروت.

- 103- معترك الأقران- للحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- 104- معجم الأدباء- لشهاب الدين ياقوت عبد الله الحموي البغدادي، وقد اعنتني بنسخه وتصحيحه الدكتور س. مرجليوث، ط2، مطبعة هندية بالمويكي بمصر، 1930.
- 105- معجم البلاغة العربية- للد. بدوي طبانة، منشورات جامعة طرابلس (ليبيا)، كلية التربية، نسخة من جزأين: الجزء الأول (1395هـ/1975م)، الجزء الثاني (1397هـ/1977م).
- 106- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها- تأليف الد. أحمد مطلوب، مطبعة الجمع العلمي العراقي، هـ-1403/1983م.
- 107- معجم مفردات ألفاظ القرآن- تأليف العلامة أبي القاسم الحسيني بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت. 503هـ)، تصحيح وضبط إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.
- 108- معجم مقاييس اللغة- لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت. 395هـ)، تحقيق وضبط محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.
- 109- المعجم الوافي في النحو العربي- تأليف علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ودار الآفاق الجميلة، الدار البيضاء، ط1، 1992.
- 110- المعلقة العشر وأخبار شعرائها- للشيخ أحمد الأمين الشنطي، دار النصر للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.
- 111- مغني اللبيب عن كتب الأعراب- تأليف الإمام ابن هشام الأنصاري (ت. 761هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط، د.ت.

- 112- مفتاح العلوم- للإمام أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت.626هـ-)، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 113- المفصل في علم العربية- تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجليل، بيروت، وبذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل- للسيد محمد أبي فراس النعساني الحلبي، د.ط، د.ت.
- 114- المفيد الغالي في الأدب الجاهلي- للد. زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.
- 115- المقتضب- لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- 116- مقدمة ابن خلدون- دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
- 117- من أسرار اللغة- لإبراهيم أنيس، ط7، 1985، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 118- من بلاغة النظم العربي- للد. عبد العزيز معطي عرفة، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1405هـ/1984م.
- 119- المنجد في اللغة والأعلام- منشورات دار المشرق، بيروت، ط29، د.ت.
- 120- المنهج الصوتي للبنية العربية- لعبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.
- 121- نزهة الألباء في طبقات الأدباء- لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1418هـ/1998م.
- 122- نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة- للد. مصطفى جطل، دمشق، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د.ط، 1979.
- 123- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية- للإمام جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

قائمة المجلات والدوريات:

124- الأمر عن طريق الاستفهام مواقعه وأسراره في القرآن الكريم- للد.محمد عبد الرحمن الشحات، مجلة الأزهر، الجزء 7، رجب 1408هـ/مارس 1987م، القاهرة.

125- البدائل الأسلوبية- لعبد الرحمن عبد الحلیم سيد، مجلة علوم اللغة، المجلد 3، العدد 1، يناير 2000، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

126- دعوة الحق، العدد 9، شوال 1399هـ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.

127- الدلالة الزمنية لفعل الأمر- للد.فاضل صالح السامرائي، مجلة بحوث في اللغة والأدب، مكتبة المعلاء، 1408هـ/1987م، الكويت.

128- المعلقات السبع الفصل الأوّل في الأدب العربي- لجيمس روبسون، ترجمة منى إلياس، مجلة الموقف الأدبي، أبريل 1981، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق.

مواقع الأنترنت:

- www.awu-dam.org.
- www.khayma.com.
- www.islamyyat.com.

المقرر في العروض والحركات

الإهداء

كلمة شكر

المقدمة

أ-ج

المدخل: المعلقات وقيمتها في الدراسات اللغوية والأدبية (4-27)

6

أولاً: سبب التسمية

9

ثانياً: أصحابها وشرّاحها

13

ثالثاً: قيمة المعلقات في الدراسات اللغوية والأدبية

الفصل الأول: الجملة العربية خصائصها وأغراضها (29-62)

29

أولاً: الفرق بين الجملة والكلام

29

ثانياً: الجملة العربية باعتبار اللفظ والمعنى

30

ثالثاً: الجملة بين الخبر والإنشاء

33

رابعاً: الأسلوب الخبري

2- الأغراض المستفادة من إلقاء الخبر (35)

1- أقسام الخبر (33)

4- خروج الخبر عن مقتضى الظاهر (38)

3- كيفية إلقاء الخبر (36)

39

خامساً: الإنشاء وأساليبه

39

1- الإنشاء الطلبي

أ- الأمر (40)، ب- النهي (40)، ج- الاستفهام (41)،

د- النداء (47)، هـ- التمني (50)

- 81- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، القاهرة، 1977.
- 82- صناعة الكتابة- لأسعد أحمد علي و فيكتور الكوك، ط4، دار السؤال، دمشق، 1401هـ/1981م.
- 83- صورة الأمر والنهي في الذكر الحكيم- للد. محمد توفيق سعد، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1413هـ/1993م.
- 84- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة والإعجاز- تأليف يحيى بن علي إبراهيم العلوي اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- 85- العصر الجاهلي- شوقي ضيف، دار المعرفة، مصر، ط5، 1971.
- 86- العقد الفريد- لابن عبد ربّه الأندلسي، شرح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط3، 1384هـ/1965م.
- 87- علم المعاني- لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1405هـ/1985م.
- 88- علوم البلاغة- لأحمد مصطفى المراغي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 89- العمدة- ابن رشيق القيرواني (ت.463هـ-)، تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ/1983م.
- 90- فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال- تأليف الشيخ محمد علي طه الدرّة، مكتبة الرازي، دمشق، حلبوني، ط1، 1986.
- 91- فن البلاغة- عبد القادر حسيني، د.ط، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1984م.
- 92- فنون صناعة الكتابة- للدكتور مصطفى الرافي ود. عبد الحميد جيدة، دار الجليل، بيروت، د.ط، د.ت.

2- الإنشاء غير الطلبي

أ- الترجي (52)، ب- القسم (54)، ج- التعجب (56)،

د- أفعال المدح والذم (57)، هـ- صيغ العقود (58)

سادسا: وقوع الخبر موقع الإنشاء

1- التفاؤل

2- إظهار الحرص على وقوع الشيء وشدة الرغبة في حدوثه

3- العدول عن صيغة الأمر تأدبا مع المخاطب

4- حمل المخاطب على سرعة الامتثال وكأنه امتثل

5- حمل المخاطب على تنفيذ المطلوب بألطف وجه

سابعا: وقوع الإنشاء موقع الخبر

1- إظهار العناية والاهتمام بالشيء

2- الاحتراز من مساواة اللاحق بالسابق

3- التسوية بين الفعل وعدمه

الفصل الثاني: أسلوب الأمر في البلاغة العربية (64-127)

أولا: مفهوم الأمر

1- الأمر في اللغة

2- الأمر عند البلاغيين القدامى

أ- ماهية الأمر عند عبد القاهر الجرجاني (67)، ب- ماهية الأمر عند

الزمخشري (68)، ج- ماهية الأمر عند السكاكي (68)، د- ماهية الأمر

عند الخطيب القزويني (73)، هـ- ماهية الأمر عند العلوي (74)

ثانيا: صيغ الأمر

1- ما دلّ على معنى الأمر بصيغة الفعل المطلوب أو اسمه أو ما ناب

عنه دون اقتران بأداة خارجية

أ- فعل الأمر (76)، ب- اسم فعل الأمر (80)، ج- المصدر النائب
عن فعل الأمر (88)

90 2- ما دلّ على معنى الأمر بأداة خارجية مقترنة بصيغة الفعل المطلوب

98 **ثالثاً: الأساليب المعربة عن الأمر**

98 1- أسلوب الخبر المعرب عن الأمر

101 2- أسلوب الاستفهام المعرب عن الأمر

105 3- أسلوب العرض والتحضيض

108 4- الإعراب عن الأمر بالإخبار عن الفعل أو صاحبه

109 **رابعاً: معاني أسلوب الأمر**

1- الأمر للإباحة (110)، 2- الأمر للاحتقار (111)، 3- الأمر للإرشاد (111)،

4- الأمر للاعتبار (112)، 5- الأمر للإكرام (112)، 6- الأمر للالتماس (112)،

7- الأمر للامتنان (113)، 8- الأمر للإنعام (113)، 9- الأمر للتخيير (113)،

10- الأمر للتسخير (114)، 11- الأمر للتسوية (114)، 12- الأمر للتسليم (114)،

13- الأمر للتعجب (115)، 14- الأمر للتعجيز (115)، 15- الأمر للتلهيف (115)،

16- الأمر للتكوين (116)، 17- الأمر للتكذيب (116)، 18- الأمر للتمني (116)،

19- الأمر للتهديد (117)، 20- الأمر للدعاء (117).

118 **خامساً: خصائص جملة الأمر**

1- تقديم منصوب الأمر عليه (118)، 2- وقوع الأمر في الشرط (118)،

3- حذف متعلق فعل الأمر (119)، 4- تقيّد الأمر بالظروف (119)،

5- العطف بين الأوامر (120)، 6- جواب الأمر (121)،

7- توكيد الأمر (121)، 8- تعليل الأمر (121).

122 **سادساً: أحوال جملة الأمر في السياق**

123 **سابعاً: جماليات أسلوب الأمر**

الفصل الثالث: معاني أساليب الأمر في المعلقات السبع (129-174)

- 129 أولًا: الأمر للالتماس في المعلقات السبع
- 1- مادة بصر (129)، 2- مادة ثني (130)، 3- مادة جمل (131)،
4- مادة رخا (132)، 5- مادة سمع (133)، 6- مادة سير (134)،
7- مادة مهل (135)، 8- مادة نزل (136)، 9- مادة ودع (137)،
10- مادة وذر (138)، 11- مادة وقف (139).
- 143 ثانيًا: الأمر الحقيقي في المعلقات السبع
- 1- مادة جسس (143)، 2- مادة ذهب (144)، 3- مادة شقق (144)،
4- مادة صبح (145)، 5- مادة علم (146)، 6- مادة نعي (147)،
7- مادة هيب (148).
- 148 ثالثًا: الأمر للنصح والإرشاد في المعلقات السبع
- 1- مادة جلد (149)، 2- مادة جمل (149)، 3- مادة حبا (150)،
4- مادة قطع (152)، 5- مادة وذر (153).
- 154 رابعًا: الأمر للتهكم والاستهزاء في المعلقات السبع
- 1- مادة رود (154)، 2- مادة قنع (155)، 3- مادة نظر (156)،
4- مادة هدد (157)، 5- مادة وعد (158).
- 159 خامسًا: الأمر للدعاء في المعلقات السبع
- 1- مادة سلم (159)، 2- مادة قدم (160)، 3- مادة نعم (161)،
4- مادة وعم (162).
- 163 سادسًا: الأمر للإباحة في المعلقات السبع
- 1- مادة زاد (163)، 2- مادة سلل (164)، 3- مادة غني (165).
- 166 سابعًا: الأمر للإنكار في المعلقات السبع
- 1- مادة ترك (166)، 2- مادة ذكر (167)، 3- مادة علم (168).

169

ثامنا: الأمر للإنذار في المعلقات السبع

1- مادة إلى (169)، 2- مادة بلغ (170)

171

ثاسعا: الأمر للتمني في المعلقات السبع

1- مادة جلا (171)، 2- مادة كلم (173)

176

الخاتمة

179

قائمة المصادر والمراجع

